I

هذا كتاب بُلْغَة الغواص في الأكوان

لسيدي محيي الملة والدين سلطان العارفين

سيدنا محمد محيي الدين

ابن العربي

قدس سره

امين

وفيه حكم سيدنا ابي مدين ورسايل لسيدنا عبد الغني النابلسي وغيره

671

مما من الله به على عبده الفقير الى عفو ربه ... احمد الحلبي الهلالي ... الخالدي عفي عنه

امين

هذا كتاب بلغة الغواص في الاكوان
لسلطان العارفين وامام المحققين
ومرشد السالكين محيي الدين ابي
عبد الله محمد بن علي بن العربي
الحاتمي الطائي الاندلسي
قدس الله سره ونفعنا
به وامدنا بمدده
امين

م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفي وسلام علي عباد الله الذين اصطفي وصلواته علي سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالي جدك لا احصي ثناً عليك انت
كما اثنيت علي نفسك فاشكر نفسك عني بما انت اهله وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم السلام عليكم
اخواني اللازمين لعهدي واولادي الاعزة علي وعندي الذين منحهم الله له فيه
خالص ودي بحب الله قدس الله ارواحكم وطهر اشباحكم وجعل الله له فيه ليه
غدوكم ورواحكم اعلموا اني انما اهدتكم لكم لا لي فلاجل ذلك لم اشغلكم بعلم الاقوال
الحاصل لا بالاحوال اذ لا يكاد في هذا الزمان خصوصا تحل به الاغلال ولا تنفك به الانكال
وصحبته مقصورة علي مدة الامهال وربما ازداد متعلموه به اليوم شغلا بالعلايق والامال

بحكم العادة في الوقت واهله لا بحكم العلم واصله كل ذلك مني رغبة لكم بالعلم الذي
لا يتعلم من الطروس ولا يتعلم باللقط المحسوس الذي يصحب العالم في حياته
وبعد وفاته كما قال تعالي واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدي ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل هم
ومكروه في الدارين ويرزقه من حيث لا يحتسب يزيد في العالمين فالرزق المحسوس
للجسم والرزق المعنوي للارواح العلوم فهذا العلم طريق تعلمه التقوي التي هي
وصية الله لنا ولمن قبلنا كما قال سبحانه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله جا في التوراة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السما من ينزل به ولا في تخوم
الارض من يصعد به ولا من ورا البحار من ياتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا الي
باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق النبيين اظهر العلم من قلوبكم حتي يغطيكم
ويغمركم وفيها ابن ادم صمتك عن الباطل صوم وكفك عن الشر صدقة ونياتك
من الخلق صلاة وردك هوي نفسك جهاد وحفظك لجوارحك عبادة مصداق
ذلك من التنزيل قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم الايه وقوله تعالي
المال والبنون الايه وقوله تعالي اقم الصلاة لذكري الايه وما ينحوا منحي ذلك من السنة
قال صلي الله عليه وسلم انما شعرت المشاعر وجعلت المناسك لاقامة ذكر الله وذكر
الله المشار اليه الحضور الذي هو ضد الغفلة لا ذكر اللسان فهو ثمرة القلب وبه تطمين
القلوب فاذا اطمانت خوطبت بالرضي وهو المطلوب يا ايتها النفس المطمينة الايه وقوله
تعالي رضي الله عنهم ورضوا عنه الايه فلذلك جعلت الاقبال عليكم غالب شغلي واثرتكم بذلك علي
نفسي واهلي رجا ان يكون اكثركم بمشية الله محط ناقتي ورحلي لا لاجلكم ولا لاجلي بل لما
اقتضته اخوة الايمان والاسوة بالرسول الصادق خليل الرحمن وانسان الانسان
الحبيب الذي كان خلقه القران الموصوف بالكتاب الكريم بعزيز عليه ما عنتم الايه وكان

ماكان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر وان كثيرا منكم لو امده الله بالهداية
للتسليم بلا تمييز واحتمل المشقة في سجن امراة العزيز نجاه امره الله بصدقها واسلامها
وجأت اباه الريح باعلامها والقي البشير القميص علي وجهه فارتد بصيرا بعد ان يصبح علي
مصره واهله اميرا وقد كان اسيرا ولكن قل من لا يطالب بالدليل والعلامة ومن
يصبر علي السير في ظلمات الامامة التي هي انوار القيمة قال عليه الصلاة والسلام بشر
المشايين الي المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة فان الصديقية شانها خطير
ومرتقاها عسير قال صلي الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلوة ولكن
بشي وقر في صدره فالصديق يؤمن صدقا لا بالمعجزة ولا بالبرهان ومن كان تصديقه
بالدليل ليس من اهل الايمان قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فهو سالك بنفسه
لا بمصحوبه وتابع لعلمه لا لمطلوبه ولذلك قالت الطايفة من قال لاستاذه لم لا يفلح
ابدا لانه لم يخرج عن علمه ولم يسر الاعلي رسمه ومن قال لمصحوبه الي اين حرمت
صحبته والحرام هو الممنوع اي انقطعت اذ هو لا يمشي الا بكشف الغطا ومن كان
كذلك فهو قصير الخطا يحتاج لكل نفس علا جا مستجدا واظهارا لعلامة كما قال
صلي الله عليه وسلم اطولكم شبعا في الدنيا اطولكم جوعا يوم القيمة ذلك لانه لم
يبلغ رتبة الايمان ولا حصل علي مشاهدة العيان بل ابدا يطالب بالدليل والبرهان ولو
سلك مومنا لتحقق بايمانه في مقام الاحسان فجمع الله له بين الهجرة والنصرة
قالت ام انس يا رسول الله اوصني قال اهجري المعاصي فانها افضل الهجرة وحافظي
علي الفرايض فانها افضل الجهاد واكثري ذكر الله فانك لا تاتين غدا بشي احب الي الله كثرة
ذكره قال تعالي ان تنصروا الله ينصركم ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله الاية
وليس كذلك اهل الاسلام للدلايل والبرهان فانهم لم يحصلوا علي الايمان بالغيب
ولا علي الهجرة لانهم قد شهدوا بوجوب الفرار الي الله فان فعلوه نجوا بلا ريب والا فيخشي ان

يحق عليهم

يحق عليهم القول والعياذ بالله قال صلي الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وليس بعد المهاجرين والانصار والتابعين لهم
باحسان غير الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا من اهل الايمان الا اهل الضلال والخسران
واهل المضادون والكفران والسابقين لهم باحسان اولي الايدي والابصار وهم قسمان
احدهما الانبيا والرسل عليهم افضل الصلاة والسلام وقد انسد ذلك الباب بلبنة التمام
عليه افضل الصلاة والسلام والثاني رجال الله الجهنميون عتقاءه من النار الذين
يستضي بنورهم اهل الغرفات في الجنان يعرفون فيكشفون ولا يكشفون ويعرفون ولا
يعرفون اولئك قوم اعتني الله بهم في الازل فاعطاهم معرفته قبل السلوك وهم في بحور
الجهالة علي سفن البطالة ثم هداهم اليه به فساروا منه به فهم معه اليه عند عليه له فيه علي بصيره
علي غير سيرة اكثر الخلق ولا غيريه اذ ليسوا موقوفين علي غير فلا يرقي اليهم الضير ولا يدنوا
منهم الخير برءُ الي الله من كل صاحب غيره ولغيره وتحصنوا به من نفعه وضيره
وغابوا عما سواه فهم متصورون بكل صورة ومتسودون علي كل سوره وليس بكامل من
لم يجتمع فيه ما تفرق في الكمل قبله ولا قبليه ولا يكمل بالله لله من يري التكميل فعله
وبالجملة فما ظنك بسالك بداية المعرفة التي هي نهاية السالكين وزبدة ثمرة نسك الناسكين
فلا جرم استخرت الله سبحانه في حثكم علي التعلم والتعليم رجا ان يعود عليكم بركة
العلم النافع بمشية الله واتحفكم بهذه الهدية الملقبة في غيوب الازل بامر من لم يزل
ببلغة الغواص في الاكوان الي معدن الاخلاص في معرفة الانسان والتنبيه علي القيمة
التي هي النبوة والخلافة والاماهة والتلويح بالختم الذي جابر التصريح والكتم لقوله صلي الله
عليه وسلم ما اهدي المسلم لاخيه المسلم هدية احسن من كلمة حكمة سمعها فوعاها وازداد
بها هدًى فليتاملها الواقف منكم عليها بلبه وليُقبل عليها بقلبه فانها لم تاته الا غيرة
منه له عليه رحمانية انسانية احسانية بلا انا ولا الي ولا هني ولا بي برية من شوايب الاغراض

النفسانية ان شا الله وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير وقد اجتهدت
في تسهيل العبارة وطولت تقريبا وبالغت بالتصريح في مظان الاشارة ترغيبا
رجا ان ينال المستحق بغيته ويبلغ ضعيف الذهن امنيته اذ قد امرنا بالسير
علي سير اضعفنا وعلي الله قصد السبيل فانت يا ذا الفهم ان كنت ذايقا نعم
من حيث شهودك ما ذا نريد وتعلم ما رمزناه لك فيما الذي الايمان قربناه
وسهلناه عمن لم يعتد غرايب الالفاظ فعبر لنفسك حسبما يوافقها وان كنت
غير ذايق فحسبك المعني اشتغل بردع غيرك يرتزق معك من فتح الله سبحانه
وتزود في سفرك مما يسره الله سبحانه واستعظم من الايمان وحذق الافكار وسلم
لما تسمعه والاصغا بسمعك الي ما يقرع مكسوا بصفا ايمانك تجد شفاءك ان شا الله تعالي
وانت يا ذا التردد كرر قراتها واجتهد في تحسين الظن بالله سبحانه والجا اليه في ان
يهديك لما يعلم لك من الخيرة به في دينك واكثر التضرع الي الله سبحانه وعول بكليتك
عليه فانك ان صدقت بلغك الله سبحانه ذلك وانت يا ذا العناد والمكابرة والمضاددة
والمفاخرة فارفضها ليس الكلام معك من يهدي الله فهو المهتدي الاية من يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية واعلم انك عندي معذور فان الكليم الذي
هو اكمل رسل وقته التمس من الله سبحانه ان يجعل له الي الخضر سبيلا بعد ان شهد الله
له انه اتاه علما من لدنه ليس علم موسي ثم اشترط عليه الخضر ان لا يساله عن شي حتي يحدث
له منه ذكرا بعد ان اخبره انه لا يستطيع معه صبرا والله تعالي لسان الجميع لا محالة ثم لم
يستطع موسي حين راي ما يخالف شريعته وعلمه الذي تعدي به من الحق ومعرفته من الحق
فعاتبه حالتيذ وكان من امرهما ما اخبر الله به فكيف بك يا ذا الظن والتخمين تسمع كلاما
ممن هو في ظنك مثلك ان لم يكن دونك في فهمك لم ياتك بعصمة كتاب ولا سنة
ولا له عندك يد ولا له عليك منة ولست معول علي انكارك ولا اقرارك علما بان الفساد
في القوابل

في القوابل المحتجبة بسوء افهامها فانه لم يتبع الرسل الا من كان منهم واوحي الي نوح انه
لن يؤمن من قومك الا من قد امن هذا التنزيل العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ضل به كثير واهتدي به كثير مع انه لا ريب فيه
وانما الريب في افهامهم منه فان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فحجبتهم افهامهم
كما تري المطر ينزل من السما عاما فيصيب عاما الا من احتجب بكن او حايل
ولست بمتكلف بحرفه فان ذلك مذموم شرعا قال عليه الصلاة والسلام انا والاتقيا
من امتي برا من التكلف ولاما الا تدعو الحاجة اليه من الملاطفة اقبل عليه الصلاة والسلام
علي كبراء المشركين استجلابا لقلوبهم الي دين الله فعوتب بقول الله سبحانه اما من
استغني الاية وقال عليه الصلوة والسلام ادبني ربي فاحسن تاديبي فالرسل مبشرون
ومنذرون والورثة مبصرون ومخبرون والله سبحانه المضل الهادي قال سبحانه
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين والله يهدي من يشا ولا شك انه
سبحانه ما يشا الا ما علم من احوالهم واستعدادهم علم ذلك من علمه وجهله من جهله
ايته لا شك انه قد ضعفت افهام العامة اليوم حتي صار من ينتمي الي الخاصة يطلق علي
ما يفهم منه حقايق التنزيل انه رمز فاطلقناه اعتبارا لعرفهم تادبا الاهيا اذ قد اعتبر سبحانه
عرف المخاطبين في خطابه اياهم في غير ما موضع وليس ذلك رمزا في حقيقة الامر وهيهات
فان الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يدعوا شيا يقرب الخلق الي باريهم الا ذكروه لهم ولو
كان الامر علي ما زعم هولا لكان فيه تكليف ما لا يطاق بيد ان الا هولا افترقت بعد الرسل
فذهبت الفهوم مذاهب الاهوا لان الشياطين تكون بوجودهم مغلولة كما بينته لك ان
فهمت فلما تكلم الصحابة رضي الله عنهم بما سمعوه وفهموه ووعوه وشهدوه وعلموه
فهم عنهم كل بقدر وسعه واخذ كل يتصرف فيما فهم بعقله ويخبر بمفهومه ويما ساق
ما فهم بغير عبارة الراوي فلم يكد يفهم الا من الكتاب والسنة لذلك الا ما سبق الي الافهام

من المخالف للسلف او كونه هو يريد كانه مراد الراوي صح

وما علموه
الضعيفة ولاجل ذلك امتنع اكثر الصحابة عن اظهار ما سمعوه ووعوه
وشهدوه الا بقدر ما يصلح بحال السامع **لقوله** صلي الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم حتي **قال** ابو هريرة رضي الله عنه
لو بثثت فيكم ما اعلمه لقطع مني هذا البلعوم **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالي الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت
تفسيره لرجمتموني بالحجارة او لقلتم اني كافر **وقال** امير المومنين علي ابن طالب رضي
الله عنه وقد اوماه الي صدره هاه كم هنا علوم لو وجدت لها حملة **وفي رواية**
ان هاهنا لعلما جما لو اصبت له حملة بلي قد اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة
الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله علي عباده وبحجة علي اوليائه او منقادا لجملة الحق
لا بصيرة له بجنابه بل يقدح في قلبه لاول عارض من شبهه لا احب ذا ولا ذاك
او منهوما باللذة سلس القياد او مغرما بالجمع والادخار ليسوا من دعاة الدين
في شي اقرب شبها بالانعام السايمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلي لا تخلوا
الارض من قايم لله بحجته اما ظاهرا مشهودا او خافيا مغمورا لئلا تبطل حجج الله
وبيناته واين اوليك اولئك الاقلون عددا الاجلون عند الله قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتي يودعونها في نظرايهم ويزرعونها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
علي حقيقة البصيرة فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وانسوا ما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل
الاعلي اولئك خلفا الله في ارضه والدعاة الي دينه آه آه شوقا الي رويتهم ومثل ذلك
اشتهر عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

اني لاكتم من علمي جواهره	كيلا يري الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن	الي الحسين واوصي قبله الحسنا

يارب جوهر

5

يارب جوهر علم لو ابوح به	لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون اقبح ما ياتونه حسنا

هذا في زمانهم فما ظنك في هذا العصر الذي لم يكد يبق فيه من الدين الا رسمه ولا من العلم الا
اسمه فاذا كان اوليك الذين اهتدي بهم من اهتدي وضل بهم من ضل فمن اين يبقي احد
يفهم التنزيل العزيز والسنة الاجتابيب الهي واختصاص رباني فانظر بانصاف هداك الله
تعالي فيما ذكرته لك تستعين به ان شا الله تعالي علي التوفيق عن الانكار واقامة عذر المنكر
بما لم يفهمه ان فهمت وعلي الله قصد السبيل **فصل اعلم** ان الله سبحانه وتعالي
بلطيف حكمته اوجد الوجود رتقا ثم فتقه **كما قال** سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما فالرتق اتحاد الشي واجتماعه والفتق هو افتراقه وامتيازه
فحالة الرتق هي كون العالم باسره عقلا محضا وحالة الفتق امتيازه عوالم كما جات الاخبار
الصحيحة حيث اخبر صلي الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله عز وجل درة بيضا الحديث
فتلك الدرة هي العقل الذي اخبر به صلي الله عليه وسلم الذي اخبر عنه فيما رواه جابر رضي
الله عنه **قال** سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اول شي خلقه الله **فقال** هو نور
نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شي وحين خلقه اقامه قدامه
في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم
وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم
جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع
في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزا فخلق الملايكة من جز والشمس من
جز والقمر والكواكب من جز واقام الجز الواحد في مقام الرجا اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة
اجزا فخلق العقل من جز والعلم والحلم من جز والعصمة والتوفيق من جز واقام
الجز الرابع في مقام الحيا اثني عشر الف سنة ثم نظر الله تعالي اليه فترشح النور عرقا فقطر

منه مائة الف وعشرون الفا واربعة الاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي
او رسول ثم تنفست ارواح الانبيا فخلق الله من انفاسهم الاوليا والشهدا والسعداء
والمطيعين الي يوم القيمة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملايكة
من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري وملايكة السموات السبع من نوري والشمس
والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الرسل والانبيا من نوري
والشهدا والسعدا والصالحون من نتايج نوري ثم خلق الله اثني عشر الف حجاب فاقام الله الجزء
الرابع من نوري في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية والسكينة والصبر والصدق واليقين
فغمس الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركاه الله في الارض فكان يضيء
منها ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله ادم من الارض فركب فيه من
النور في جبينه ثم انتقل منه الي شيث فكان ينقل من طاهر الي طيب ومن طيب الي طاهر الي ان
اوصله الله الي صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الي رحم امي امنه ثم اخرجني الي الدنيا فجعلني
سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقايد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق
نبيك يا جابر **فقد** تبين لك هذا الحديث انه صلي الله عليه وسلم كل العالم وان كل جزء من العالم
مظهر له من حيث المادة وجزء منه بعضه وغيره من حيث امتيازه وانفراده اذ نوره الذي
هو العقل اصل العالم كما تري فانه قد اندرجت السموات والارض والجنة والنار في هذا الحديث
اذ قد ذكر العرش والكرسي ولا يستبعد ذلك لاجل ما دخل في ضمن ذلك من الاشيا السخيفة عندك
كالنار والفجار والكفار فانك لتعلم ان ادم مجموع البشر برهم وفاجرهم مومنهم وكافرهم من حيث
هم اجزاوه ورفيعهم ووضيعهم ذكرهم وانثاهم وانه من حيث شبحه بعد امتيازه الذرية عنه بعضه
وانما بقي الاسم عليه لبقا الصورة علي حالها بالظاهر بعد افتراقهم عنها وانهم اجزاوه وابعاضه
واغياره وليسوا باغياره وهو وليسوا هو بعد امتيازهم عنه من حيث الاشباح ولذلك استجدوا
اسما اخر وانه اشرف من غيره ممن امتاز عنه من ذريته فنزل عن صفته فلم يعد اليها الا من
بقي علي

6

بقي علي صفته ان كان او من نزل عنها فارتفع عليها كما قيل في مدح سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
شعر تخيرك الله من ادم فما زلت منحدرا ترتقي — وان شرف كل شريف منهم شرف له فهو في
صورة اشرف منه في صورة اخري كالرسل والانبيا بالنسبة الي الاوليا والاوليا بالنسبة الي الرسل
والانبيا فان كل واحد منهم مظهر لادم هو جزوه وعينه من حيث الاتحاد وبعضه وغيره
من حيث الامتياز عن المجموع **فكذلك** محمد صلي الله عليه وسلم مجموع العالم من حيث العالم
اجزاوه وهو مفترق ما بين حجاب ومحجوب وفاضل ومفضول لما نذكره بعد وهو بعض العالم
من حيث امتيازه بصورته المحمدية واجزاء العالم ابعاضه واغياره وهو وليست هو وهو في بعض
العالم اشرف منه في بعض فشرف كل شريف شرف له وهو من حيث روحانيته التي هي العقل المحض
الاول المعبر عنه بالقلم الاعلي في الحديث الاخر **قال** عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله القلم
اشرف من غيره بما امتاز عنه فلم يبلغ درجته ولم يبق علي وصفه **فصل** استبان لك ان
الانسان الصغير الذي هو ادم وذريته ثمرة العالم اذ بذره العقل فهو عقل اذ الثمرة هي البذر
المتضمن للشجرة والثمرة فشجرته اجزا العالم شهد بذلك الذوق والشهود والكتاب
والسنة فاما الذوق والشهود فموقف علي اهله واما السنة فما ذكرته لك آنفا واما الكتاب **فقوله
سبحانه** وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله تعالي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها وقوله جعل الليل لباسا والنهار معاشا الي آي كثيرة تشهد بتصديق الحديث النبوي
وتصديق ما جا في الاسرايليات ابن ادم خلقت كل شي لاجلك وخلقتك لاجلي فعد اجزا
العالم واخبر انها مجعولة للانسان ومن ذلك **قوله** سبحانه خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله علي كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما
فلا جرم علمنا ان المخلوق من الارض مثل السموات هو صورة الانسان لانه لو كان المراد به
الارضين لم يقل من الارض لان من للتبعيض وصورته للسموات (موازنة مع) التي هي صورة روحها
العقل وقوله يتنزل الامر بينهن هو ارواحهن قال سبحانه قل الروح من امر ربي وعلمنا

ان الانسان عين العالم فانه مخلوق منه وانما امتاز عنه بهذا التاليف المخصوص كامتياز كونه من
جمد الماء عن الماء باليبوسة العارضة له وهو عين الماء ولذلك كان وجوده رتقا ثم فتق
بتمييزه ولهذا التاليف الذي امتاز به كان سر الوجود وختمه اذ بدايته العقل واعني بالختم
الصورة الادمية ومابقيت وكان مراة الوجود فكان بذلك الانسان عرش الله اعني بالانسان
ههنا الوجود المطلق من حيث اعتبار الصورة الانسانية فيه والانسان الكامل والى هذا
التاليف ولاجله سجدت الاكوان فانه لو لم يوجد على هذه الصورة لم تتسع الاكوان للتجلي الذي هو
الامانة المعروضة على السموات والارض وهو سر الخلافة ولذلك قال سبحانه انه خلق هذا الخلق
ليعلم انه على كل شي قدير وانه قد احاط بكل شي علما فدل باخباره انه خلق هذا الوجود ليعلم به
وجود سعة القدرة وسعة الاحاطة العلمية على مطابقته في الكمال والسعة والارتباط والمقابلة
ولو لم يكن الانسان عين العالم لما كان يدرك هذا العلم بالعالم ولذلك خصه سبحانه بالسعة
حيث اخبر انه لم تسعه سمواته ولا ارضه ووسعه قلب المومن من نوع الانسان ولما كان الامر
كذلك قال سبحانه ليس كمثله شي وهو السميع البصير فالكاف بهذا الاعتبار اصل ليست زائدة
والمثل المشبه هو الكون الذي ظاهره السموات والارض والعرش والكرسي وباطنه العقل
الاول والمثل المنزه هو الكون الثاني المخلوق على الصورة التي هي الكون الاول المذكور آنفا
فالمثل المنزه هو الانسان ولذلك عبر عن نفسه سبحانه فيه بكنت سمعه الذي يسمع به الحديث
فنص على السمع لا على الاذن وعلى البصر لا على العين وفي بعض الروايات وجنانه الذي
يعقل به اشارة الى الباطن ثم قال ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يسعى بها اشارة الى الظاهر وعبر عن نفسه سبحانه في الكون الاول الذي هو المثل المشبه
بكنت كنزا مخفيا فان انصفت فهمت ان الانسان هو الكون باسره من حيث هو ثمرته
وهو سره من حيث انفراده عنه لانه مراة التجلي الحق بالعالم بظهور اسمائه وصفاته
فقوله سبحانه كنت كنزا مخفيا يشير من حيث الجملة الى الكون المطلق قبل وجود ادم فيه ومن
حيث الكون

حيث الكون اعني انفراده عن ادم الى وجود بعض الكون دون بعض اذ لا يتم التجلي التام الكامل
بكل الاسما جملة الا بوجود ادم اعني نوع الانسان فان ظهور الاسما جملة تطلب وجود
اثارها جملة لا تتم ببعض الكواين دون بعض فان الشي حجاب لنفسه من حيث هو
كصدا المراة يمنعها تمام استجلائها نفسها فيها او كالمراة بنفسها لنفسها لا تتجلى
بنفسها الا على نوع من المقابلة التي هي ضرب من البعد فان المراة لو جعلها انسان على
وجهه لم يتجل له بها وجهه تماما مع الملاصقة فكذا روية الشي نفسه بنفسه ليس كرويته
نفسه بشي اخر يكون غيره او كانه غيره في بعض الوجوه فالكون بهذا الاعتبار مجردا عن
ادم مراة غير مجلوة وعدم جلائها هو احتجابها بذاتها ولا ترى نفسها الا بعين الاتحاد
لا بعين الامتياز فاوجد الله سبحانه ادم على صورة الكون غيبا باطنا وظاهرا شهادة
فقابل بغيبه الغيب وبشهادته الشهادة ليتجلى فيه هذا التجلي بمجموع الاسما ولذلك
قال فبي عرفوني فالباء ضمير الكون الاول وليس الكون الاول غيرهم اذ قد اخبر انه ظاهرهم
وباطنهم لا سيما وقد عم سبحانه في اول الحديث المروي عنه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
فعم باسم العبودية التي تشمل الكون الذي هو الخلق لقوله سبحانه ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا وقوله لا يستكبرون عن عبادته وقوله ام جعلوا الملايكة الذين هم عباد
الرحمن وقوله وان من شي الا يسبح بحمده فلهذه الاحاطة قال وهو السميع البصير وهو معكم
اينما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد فان لم تكن ذايقا فلا تحرم الايمان فاذا فهمت ان الانسان الصغير من حيث هو
ثمرة العالم الذي بذره العقل عقل مطوي مدسوس فيه عقول مقبوضة كما اشار اليه
التنزيل بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فالانسان ههنا كل العالم الذي يعبر عنه
بالانسان الكبير فلذلك نقول انه ليس في الامكان ابدع من هذا العالم الذي هو الانسان
الذي العالم شجرته والعقل الاول بذره وادم وذريته ثمرته فالذي هو في احسن تقويم ادم

من حيث هو كل العالم والمردود الي اسفل سافلين الذرية التي غلبت عليها الشقوة والمستثني بالا
الذين امنوا ادم من حيث صورته الابداعية الاولي ومن شاكله وقاربه وزاد عليه من ذريته
وكلا الذريتين عقول مقبوضة بسطها الله سبحانه بالتناسل فادم متضمن لجميع الذرية
تضمن النواة النخل الكثير والثمر والنوي لايتناهي بحسب البسط والتربية وما انبسط منها
ايضا وهو متضمن لذلك ثم فلاحه بعد البسط بتزكيته وخيبته بدسه قال سبحانه قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسّاها ولما كان الامر كذلك تبين ان التزكية هي البلوغ الي العقل والاتحاد
به اذ هذه النفوس البشرية عقول بالقوة مطوية حتي تخرج الي الفعل وخروجها هو الامانة
التي حملها الانسان فانها تسمي نفسا من قبل ثم تصير عقلا وخروجها بالتزكية التي هي الطهارة
وتزكيتها وطهارتها بالاعمال الشرعية التي تستنير وتصفو وتشرق وتعود الي اصلها وتتحد
بالعقل الاول وربما انفت ان تكون كهو بعد تمام الدورة ودورها كالنواة مثلا فانها
نواة بالفعل وبالقوة نوي كثير وثمر كثير يتضمن امثالا له كثيرة فاذا بسطتها التربية صار
ماكان بالقوة مطويا بارزا بالفعل وذلك بعد تمام الدورة ولذلك علق الشرع التكليف
بوقت علول الشهوة لانه زمان بروزه الي الفعل من القوة حيث قد بلغ الي الحالة التي ياتي
منه مثله ودسه بملازمة الافعال الشهوانية الحيوانية والمحارم الشرعية الذي تزيدها
كثافة وتعلقا بالمحسوسات وغلظة فتاتي في القيمة علي ما وصفها الله ورسوله من الاجرام
وعظم الخلق حتي يكون ضرس الكافر اكبر من احد وليس كذلك العقول الزكية فانها تاتي
علي ما وصفها التنزيل والرسول به من اللطافة في النشاة الاخرة بحيث يمكنها التشكل
وتلبس الصور من غير خلع في سوق الجنة علي ماجا الحديث بحسب شهواتها وتختص بما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر والتزكية تردها الي اصلها كما قال سبحانه
يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك الاية والدس نكسها الي اسفل سافلين الي الاجرام الكثيفة
مصداق ذلك قوله سبحانه والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا فقد
افهمتك

8

افهمتك ان نطفة هذا النوع عقل مدسوس يتضمن عقولا كما قلنا فهو يرتقي بالنمو
وينبت في البطن ثم ينتقل الي الحيوانية ثم فيها يخرج من بطن امه لا يعلم شيا كما قال سبحانه
حتي يبلغ اول مراتب الانسانية وهو زمان التكليف فنفسه حينيذ امارة كنفس الطفل
لا تترك شهواتها وان علمت انها تضرها وبالتزكية تصير لوامة تلوم نفسها علي تورطها
في شهواتها يجد الانسان ذلك من نفسه من صغيره الي كبيره فاذا زكت وصفت اطمانت
الي الله سبحانه فسميت مطمينة واهل هذا الوصف يتفاوتون فاعلا وادني فاستبان ان
حقيقة العالم في الاصل واحدة اولها العقل واخرها الانسان وان الانسان انسان الانسان
قد جمع فيه اسرار العالم اذ البذر هو متضمن الشجرة والثمرة وابقا العالم ببقايه وانه معني
الخلافة فيه بمقابلة الانسان الكامل الذي هو كل العالم بقوة مغنا طيسية صورة ومعني اذ قد
جعل سبحانه بين قواه المزاجية وبين الارواح العالية مناسبة يحصل بسببها انفعالات
شبيهة بالاستحالات من اللطافة الي الكثافة ومن الكثافة الي اللطافة كما يستحيل الما هوا
والهوا نارا والجسوم بالتحليل والتقطير ما او يتحجر الما فينعقد فجعل الحق سبحانه اللطيف
منه مقابلا للطيف والكثيف مقابلا للكثيف وجعل البداية والختم ومحل الافشا والكتم وجعل
قوة باطنه سببا لضعف ظاهره وبالعكس وما يقرب من الباطن حياة وما يلحقه بالظاهر
موتا فسمي لذلك العلم حياة والجهل موتا فقال اومن كان ميتا فاحييناه وقال في المشركين
اموات غير احياء وما يشعرون وجعل السعادة في استوا الظاهر والباطن لان بذلك
انضباط العالم وبقا استمداده بعضه من بعض وامداد بعضه بعضا اذ الامر كما افهمتك بطون
من ظهور وظهور من بطون الي الوقت المعلوم فصل وبهذا تفهم ان اختلاف المقاصد بحسب
غلبة الصفات المطوية في الاكوان كلها ومن ذلك اختلاف مقاصد نوع الانسان اذ كنا قد
قلنا ان جميع الصفات مطوية فيه فما غلب عليه كان الحكم له كما غلب في لسان الاطبا اطلاق وصف
الحرارة واليبوسة علي الفلفل مع ان فيه الطبايع الاربع وفهمت ان اختلافهم باختلافه

المطامع لان الهمم متعلقة بها وحروف المطمع كما ترى مجوفة غير منقوطة ولولا المطامع لانقطعت
الهمم ولولا الهمم لبطلت الاعمال وعلمت علما يقينا ان بلوغ الامال بسياقة الاقدار وموافقة
التوفيق بالاهتمام بالمقاصد والاستقامة على سلوكها وان سياقة التوفيق بالاهتمام بها
والاستقامة على سلوك سبيلها من جملة القدر بيان ذلك ان راحة كل شي في كماله هذا مما لا
يشك فيه وجماله وفضله فالنفوس في الاصل مجبولة على اهتمام كمالها في بروزها بجميع صفاتها
وبروزها بها جميعا في هذه الدار معا متعذر لان ظهور بعضها يقتضي بطون بعض وبطون
بعضها يقتضي ظهور بعض فصار طريق كمالها طريق نقصها لانه سبحانه هو القايم على كل
شي باسمايه وصفاته تبارك وتعالى كما قال وهو معكم اينما كنتم واينما تولوا فثم وجه الله وان
ربك لبالمرصاد فمتى اتصف العبد بصفة توجه الى وجه من وجوه اسمايه واسماوه تختلف
باختلاف افعاله بالعبد التي هي افعال العبد كما نبه عليه سبحانه في قوله سيجزيهم وصفهم
ونبه عليه بقوله لرسوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة الايه واخبر سبحانه بصحة
بصيرته في الدعوه بقوله في اخر الايه وسبحان الله وما انا من المشركين ليعلمنا انه انما
يدعوا الى الله من الله لا من غيره ولكن باختلاف اسمايه فيدعوا اهل الضلال من اسم الله
المضل الذي يملي لهم برحمته اياهم في هذه الدار واستدراجهم واللطف بهم ويخوفهم من ان
يحشروا الى الله من حيث اسمه المنتقم القهار الجبار المتكبر الذي ينتقم منهم في داره التي
هي جهنم ويدعوا اهل الهدى من اسمه الهادي الذي يسوقهم ويخوفهم ويستعملهم في مرضاته
ويرجيهم ان يحشروا الى الله من حيث اسمه الرحمن في داره التي هي جنة عدن فيشهدهم في
النار جلاله وانتقامه وعظمته وقهره فيتقوه فيها فيحشرهم في داره التي هي جنة عدن ويرحمهم
فيها ويلطف بهم ويملكهم ويخلع عليهم كما قال سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فقوله لنبيه ان يقول وسبحان الله وما انا من المشركين
ينبه عليه وحده كابي يزيد رضي الله عنه حيث قال واعجباه كيف يحشر اليه من هو جليسه كانه يقول

هو جليس

هو جليس المنتقم من حيث الخشية والتقوى فحشر الى الرحمن والمجرم جليس الرحمن
من حيث ارتكاب الهوى والتمكن فيه فحشر الى المنتقم ذلك بان المحشور الى عدن
سعيد فذكر له الاسم اذ هو محل كشف الحجاب وبلوغ الامل والمحشور الى جهنم شقي
في محل العذاب واشد العذاب الحجاب بل العذاب هو الحجاب الا تراه يقول كلا انهم عن
ربهم يوميذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فبدا بالحجاب الذي هو اشد العذاب فلاجل
ذلك ذكر الاسم للسعيد وذكر دار المنتقم للاشقيا التي هي صورته التي يلقاهم بها ليلا يسعدوا
بذكر الاسم اذ لا يجهل اكثرهم ان المنتقم هو الرحمن ومن ذلك قوله سبحانه انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه وقوله من تقرب الي شبرا الحديث والتقرب من السبيلين فالمتقرب
على صراط الحميد الى الرحمن والمتقرب على صراط المغضوب عليهم الى المنتقم وانما يتقرب
العبد الى الرحمن بصفات البسها من المنتقم القهار وهي الخشية والتقوى والعبودية
والذلة فيحبه عز وجل من حيث اسمه الرحمن فيظهر فيه سبحانه بصفات الرحمانية
الهادية المهدية كما قال فاذا احببته كنت ويجعله في تلك الدار على عكس ما هو في هذه
الدار ويتقرب الى المنتقم بصفات اكسبه اياها الرحمن فيتظاهر بصفاته وذلك الاجرام
والسحر والتكبر والاملا قال سبحانه انما نملي لهم وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فلذلك يحشر الى المنتقم في داره التي هي جهنم فيظهر فيه بالصفات
الجبروتية القهرية كما ظهر في هذا هناك بالصفات الرحمانية فمن احبه من هنا فكما وصف
ومن احبه من هنا فكما وصف كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
الجهاد من السبيلين وقال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فاليه سبحانه
المصير فلا يحزنك قوله سبحانه وان الى ربك المنتهى وان الى ربك الرجعى ان الينا ايابهم

ثم ان علينا حسابهم **فتفطن** بامثال هذه الاي ان المصير والايات والمنتهي والرجعي
اليه من غيره فتقع في قوله سبحانه يضل به كثيرا فتوهم انه ليس معك اينما كنت وفي اي
حال كنت وهو القايل وهو معكم اينما كنتم واينما تولوا فثم وجه الله فيذلك ما اخبرتك
من قيامه علي كل شي وكونه مع كل شي باسمائه وصفاته من البداية الي النهاية وتبدل اسماوه
وصفاته بتبدل اسمايك وصفاتك في تحولك من غير تحول منه فهو في اول الامر يدعوك
وفي الطريق يرشدك ويهديك وينصرك ويعينك ويويدك ويقومك وفي الغاية يملكك
ويخلع عليك الخلعة التي اوقفك عندها اي اوقفك وتلك النهاية وتختلف احوال
المدعيين والساعين والمملكين واحوال الخلع باختلاف الاسما **قال** سبحانه قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسني نعتا وصفة فان هذين الاسمين اللذين
هما الله والرحمن مرتبة الاحاطة والكمال بالنسبة الي ما سواهما من الاسما وان كان كل اسم
من الاسما اذا قدمته امها كما يامها هذان الاسمان فنعت بها **بيد** ان هذين الاسمين
مرتبة الاحاطة الكبري وفي ذلك ان الرحمة هي المحبة والله سبحانه اظهر العالم بالمحبة حيث **يقول**
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف الحديث واظهر المحبة في صور كثيرة فتنكرت علي من لم
ينفق حقيقتها بعين ما تعرفت به فسماها في باب الطلب محبة ورغبة وارادة ومشيئة
وشهوة وهوي ورجا وليس ذلك كله الا المحبة فيما كره الشي وابغضه وخشيه ورهبه
ونفر عنه احدا لا حبا في البعد عنه والخلاص منه كما قال موسي عليه الصلاة والسلام وعجلت
اليك رب لترضي اي احببت رضاك عني فعجلت في طلبه والطمع لا يكون الا بالمحبوب
والمحبوب اما حصول مرغوب او خلاص عن مرهوب فما تحرك متحرك الا بالمحبة
ولكنها ظهرت في صور مختلفة فتكثرت في عين واحدة فتنكرت فان الله سبحانه قسمها
قسمين لتستقيم الاعمال فسمي احدهما غضبا من حيث الحق وسمي الاخر رضا فالرضي هو الرحمة
والرحمة هي المحبة ابقاها علي اسم والغضب هو المحبة لكنه استجد اسما اخر قال سبحانه سبقت
رحمتي علي غضبي

رحمتي علي غضبي فحصل للحق اسم الراحم او الغاضب وللخلق اسم المرحوم والمغضوب
عليه وسمي الرحمة نعيما وسمي المرحوم منعما والحق منعم وسمي الغضب عذابا وسمي المغضوب
معذبا والحق معذب فاذا كان الغضب بعد اساءة فهو عقاب والمغضوب عليه معاقب
والحق معاقب واذا كان الرضي بعد احسان فهو ثواب والعبد مثاب والحق مثيب
وعلي ذلك جميع اسما الحق واسما الخلق فهذا معني تقرب العبد من الحق **فانه** تقرب من
اسم الي اسم ومن صفة الي صفة وهذا معني كون الحق للعبد سمعا وبصرا فانه ظهور
الحق به بصفته وبطونه بضدها فان كون الحق منه كما وصف به من حيث تقربه الي
اسمه الرحمن هو ظهوره فيه بهذه الصفة التي سماها من حيث هي رحمانا وكونه منه
كذلك من حيث تقربه الي اسمه الرحمن المنتقم هو ظهوره بهذه الصفة التي تسمي بها من
حيث هي منتقما وليس ذلك كله الا المحبة ولا المحبة الا الرحمة ولذلك اختص محمد صلي الله
عليه وسلم برتبة محبته فكان رحمة للعالمين لانه حقيقة الجوهر القدسي وهو الكنز الذي
هو اول مظاهر المحبة **فصل** فقد بينت لك ان الله سبحانه جعل جميع صفاته
ترجع الي صفتين وجميع صفات الخلق كذلك ولذلك تسمي بالظاهر والباطن والاول
والاخر وبالمعز والمذل الي غير ذلك من الاسما واتصف سبحانه باليدين وبالقبضتين
وبالاصبعين فلما اقام الخلق بين يديه وان شئت قلت بين صفتيه **قال** سبحانه قايما بالقسط
وقال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض ولما كان ظهور صفاته وبطونها
بظهور صفات الخلق وبطونها قال سبحانه انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اردها عليكم وقال
سيجزيهم وصفهم وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال واذا احببته كنت
سمعه وبصره وجعل سبحانه الخوف والرجا صفتي المحبة من حيث الخلق كما جعل الغضب
والرضي صفتيها من حيث الحق وجعلهما زمامين يقودان الخلق الي ما هو صفة
العبيد وسمة المربوبين مما قدره سبحانه عليهم ولهم فمتي اعتدلا اعتدلت الاعمال ومتي

اعتدلت الاعمال اعتدلت الاحوال ومتي ما اختلفا اختلفت الاعمال حتي اختلفت الاعمال
اختلفت الاحوال العقد ووصف سبحانه نفسه بان له يدين فقال يداه مبسوطتان ثم
وصفهما ان كلتاهما يمين من حيث هو سبحانه اذ ليس هو متحيز ولا في جهة ووصفهما
من حيث الخلق بيمين وشمال فقال اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ثم وصف
حالهم بما يناسب اليمين من السدر المخضود والطلح المنضود والظل الممدود ونحو ذلك
وقال واصحاب الشمال ثم وصف حالهم بما يناسب الشوم من الحجيم والحميم والسموم و
اليحموم فاليمين من حيث الحق والخلق ظهور صفات الله الرحمن الرحيم اللطيف
الكريم وما في معناه اليمين من الاسما واليمين الاخري من حيث الحق التي هي شمال من
حيث الخلق بها ظهور اسما الله المنتقم القهار الضار المتكبر الجبار وما في معناه المضر
والاذية للخلق وقد جعل الله سبحانه لكل يد اهلا واحكاما وجعل لها حكما وحدا وجعل
لاهلها فيها مقامات معلومة وسبلاً مستقيمة وشرايع مفهومة وحدودا مرسومة
تختلف باختلافهم واختلافهم بحسب الاغلب عليهم من اوصافهم لانه سبحانه قد
شرف ادم بان جمع له بين يديه لقوله سبحانه لما خلقت بيدي فهو مراة يقبل ظهور
اليمينين ثم هو لما غلب عليه ولذلك انبسطت ذريته ليمتاز اهل كل عالم بما هو لهم كما نبه
عليه الرسول صلي الله عليه وسلم بقوله لو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم لان
اسم الغفار والغفور يطلب ظهور المغفور له ليظهر بظهوره اذ لا يسمي سبحانه غفارا الا
بوجوده ووجوده وقف علي ظهور الذنب بظهور الذنب يظهر اسم الله المضل سبحانه ولذلك
اخبر عليه الصلوة والسلام ان لكل واحد مقعدا في الجنة ومقعدا من النار فاذا غلبت عليه
الصفات التي تقتضي احد المقعدين اختص به ما لم تزحزحه العناية الازلية وذلك
اني قد اخبرتك ان الامانة التي حملها الانسان هي سر الخلافة الذي هو الانسان لظهور اسما
الحق وصفاته فيه وبطونها كما اشار اليه سبحانه في قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي
المومن واليه الاشاره

المومن واليه الاشاره بقوله خلقت كل شي من اجلك وخلقتك من اجلي اي من اجل معرفتي
ومن اجل ظهوري والنفس مجبولة علي طلب كمالها وذلك سر خفي لان الله اشتري من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وهذا سر يفهمه اهله ثم امرهم ان يودوا الامانة الي اهلها
وهو اهلها لانه اهل التقوي واهل المغفرة فالتقوي من الوقاية والغفر هو الستر والجنة من الاجتنان
فمن ترك اختياره لاختيار مولاه فقد دخل في عباد الله ودخل جنته واتقاه اي جعل
صفات الربوبية من القهر والتكبر وقاية وجنة لصفات العبودية وستر ربوبيته في
هذه الدار بعبوديته واجنها بصفات سيده واتقاها بها فجعل صفات سيده وقاية
وقاية له من صفاته ومن اتبع هواه فقد جعل صفاته وقاية وسترا وجنة لصفات
سيده فظهرت صفات الربوبية وبطنت صفات سيده واستقرت واختفت والاصل
في ذلك ما اخبرتك من ان سر الربوبية مطوي في النفس فهي تريد الظهور طلبا للكمال
وذلك السر يتنوع عليها فانه يظهر فيها اولا بشهوة الطعام والشراب فان الخبز سر الذات
وسره في الما كما قال سهل رضي الله عنه ولم يطلع علي هذا السر الا اكابر اهل الله ثم ينضاف
اليه شهوة الملبوس فاذا بلغت اول التمييز ظهرت بشهوة الرياسة فاذا بلغت اول ظهور
العقل المويد ظهرت بشهوة النكاح طلبا للكمال من كل وجه بالبقا والتكثر والاتحاد
فهذه شهوة محجوبة باللذة وهو اول الكمال ولاجله امكن وجود البذر الذي ياتي منه مثله
ثم ينبسط فيظهر بانواع الصيت والجاه والتملك والتقدم والترايس ومتي ظهر ذلك السر
عليها بصورة انجذبت اليها فهي بمنزلة الطفل الذي لا يحتمي ما يشتهيه اذا وجده ولو علم
انه يضره حتي يويد بالعقل المنور فيحميه كما يحمي الطفل والده حذرا من عبثه بالشهوات
فتعفن جثته وتهلك لان النفس في الاصل علي الفطرة كما قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم وسلوكها من احد اليمينين الي الاخري يكون بالتقرب كما قال الله تعالي وليس التقرب
الا من اسم الي اسم ومن صفة الي صفة حتي يغلب عليه احدي الصفتين واليمينين والاسمين

فظهر بها اي بصفاتها واسمايها وذلك هو المحبة التي تُنتج كون الحق عنده كما وصفا اي ظهور
صفاته فيه بذلك وهو امر مشهود فانا نرى الواحد يعمل الحسنة على كره ومشقة ثم يتكرر ذلك
منه حتى تخف عليه بل ربما صارت قرة عينه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة ونرى الآخر
يعمل السيئة غفلة او فلتة ثم يندم ويخاف فاذا عاودها خف ذلك الندم منه حتى يطبع على
قلبه كما قال سبحانه كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبّار فالمتقرب هو الذي يعمل في احدى
اليمينين بصفات اهل اليمين الاخرى والمحجوب من تحول الى اليمين من اليمين فهو
محجوب عن تلك اليمين وذلك الاسم وهذا معنى التحريم فان الحرام هو الممنوع المحجوب وعلى
هذا وضعت التكاليف فجعل سبحانه صفات اهل احدى اليمينين في هذه الدار حرام على
اهل اليمين الاخرى وما خرج من احدى اليمينين الى الاخرى لحقته احكامها وما بقي
فيها ففساده اتصافه بصفة اهل اليمين الاخرى قال سبحانه لاهن حل لهم ولاهم يحلون
لهن وحرم الغنايم على غير المحمديين لانها ماخوذة من تلك اليمين بغير اختيارها
فكانت تنزل لها نار من السما تحترقها اذ هي في اليمين التي تظهر باسم الله المنتقم وانتقلت
الى اليمين التي تظهر باسم الله الرحمن بيد المنتقم فانها لم تخرج اليها الا بوجه الانتقام
فحكمه باق فيها ما بقي لليدين اعتبار فلما بلغت صور امتياز اليمينين في الصورة الانسانية
مجمع البحرين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المراة التامة للتمييز كان اخذنا لها
منتجا كما قال سبحانه لولا كتاب من الله سبق الاية ذلك بان الخلافة الادمية لم تزل تنبسط
علما من ادم اذ هو مشرقها حتى انختمت بداود عليه السلام ثم انبسطت علما بعيسى عليه السلام
اذ يقول سبحانه تلك الرسل فداود مغربها وسليمان مستواها وعيسى نباتها ومحمد صلى
الله عليه وسلم ثمرتها فهو مراة كاملة يظهر فيها اليمينان ودورة متصلة كاملة فكان
اخذهم من اهل الشمال بخلاف اخذ انتقام باسم المنتقم واعطاء اهل اليمين رحمة باسمه
الرحمن فان الشي اذا بلغ محله اتصف بصفة المحل الا ترى مهر البغي حرام عليها لانها تاخذه في

ذات اليمين بذات الشمال من ذات الشمال فهو حرام على من اخذه منها فلو رد الى صاحبه
حل له فحل لمن اخذه منه بوجهه وكذلك الصدقة المفروضة حرام على النبي صلى الله عليه وسلم
واله لانها اوساخ الناس كما قال سبحانه تطهرهم وتزكيهم بها واذا وقعت بيد اربابها حلت
له من ايديهم وهي له هدية كما قال في بريرة هي لها صدقة ولنا هدية **فصل** فقد استبان لك
ان مناط التكليف العقل الاختياري وقد ضرب لنا سبحانه بذلك امثالا في شريعتنا منها
الجوارح المعلمة في قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين فشرع لنا في الكلب المعلم الذي يصير جارحة
بحيث يشليه صاحبه فيستشلي ويرده فيرتد حلها امسكه علينا وحرم ما امسكه الكلب
المختار لنفسه وساير السباع كذلك فاذا اكل الكلب من صيده تبيّنا انه لم يمسك على
مشليه وانما يبتغي لنفسه فحرم علينا فالرجل من عرف اليمينين فلم يتميز في واحدة منهما
وانما يكون وقفا على مولاه صورة للحق معناها لا يتحرك ولا يسكن الا الله به فقلبه حَرَمٌ
آمِنٌ من غير الله ويتخطف الناس من حوله وحكمه ساير ذاته وقد اعلمتك ان معنى
الحرام الحجاب والحرام المحجوب الممنوع ان يتصرف به بغير ما حُرِّم له وقد جعل الله سبحانه
لهذه الصورة قياسا وسماها اموالا لميل النفوس اليها كما قال سبحانه ولا تؤتوا السفها اموالكم
التي جعل الله لكم قياما وجعل ما اختصت كل صورة حراما على الاخرى الا بطيب نفس منها
لانها حَرَمٌ آمِنٌ ومن دخله كان آمِنًا قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه
وماله الحديث وقال سبحانه فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه وقال ليس عليكم جناح
ان تاكلوا الاية وجعل ما سعى به الانسان ايضا لنفسه لا للتقرب الى الله ولا لامتثال الامر
الالهي حراما على اهل خاصته وضرب في ذلك مثلا فجعل صيد الحلال حلالا له وللحلال وجعل
صيد الحرام حراما عليه وعلى الحرام والحلال وقال سبحانه فيمن عمل له عملا واشرك فيه غيره هو
له كله وانا منه بريء وقال فليعمل عملا صالحا الاية وكذلك حرم على الانسان قتل نفسه وجعلها
اكبر الكباير ولما طوى سبحانه اليمين التي هي الشمال في اليمين الاخرى جعلها حلالا لها

مالم تندرج فيها فاذا اندرجت فيها فتحريمها ملكا وقتلا وتوقفا على قبولها منها واعطائها
الامان بحسب احكام الامان المشروعة وجعلها باقية على شرايعها واحكامها مالم تتجدد
فيها فمتى اتحدت فيها قبل الملك ابقا عليها من شرايعها ما لا يخالف الشرع المتجدد لليمين
كالكافر يسلم تحته عشر نسوة فيختار اربعا ويبقى على نكاحه الاول مالم يكن فيهن محرم وان
كان بعد الملك جرى عليها احكام الاموال والزمها من شرع اليمين ما تحتمله كما قد قرر
وجعل اتحادها بها مخلصا لها من الاحكام المتقدمة حتى لو قتل مشرك نبيا ثم اسلم فالاسلام
يجب ما قبله وانما طولها بها لانه لابد من بقا تمييز اليمينين لظهور الاسما مع انهما يمين واحده
وجعل سبحانه موالات اهل اليمين لاهل الشمال سيرا شماليا فقال ومن يتولهم منكم فانه منهم
وكذا التقرب منهم كذلك فقال من تشبه بقوم فهو منهم حتى حرم كثيرا من افعالهم فاهل
اليمين مطالبون بسير اليمين ومطالبة اهل الشمال بالاتحاد في اليمين او بالاندراج فان مات
من اتحد باليمين حين اتحد مات طاهرا وان مات بعد ذلك فهو مطالب بسير اليمين فيطالب
بعد موته بتكليف الزمن الذي ادركه بعد الاتحاد من تكليف اهل اليمين وانما كلف الله سبحانه
اهل اليمين لانها مراة كاملة لمقابلته اليمينين فلذلك انقسم اهلها الى ظالم ومقتصد وسابق
وان كانت صفوة من اليمين الاخرى فان الظالم هنا من تظاهر بسر الخلافة على غير وجهه
الذي استخلف عليه والمقتصد من تخلق به وراض نفسه والسابق من تحقق فانا سنبين ان
الخلافة مندرجة في جميع النوع الانساني كما نبه عليه سبحانه في قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه وقوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقوله وجعلكم خلفا الارض وقوله وعد
الله الذين امنوا الاية وكما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله العلما ورثة الانبيا
وقوله رحمة الله على خلفاي وقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فهذا النوع مستخلف من قبل
الحق بقدر وسعه فادناهم المستخلف على نفسه واكملهم المستخلف على العالم باسره وكل منهم
ينقسم في خلافته الى ظالم ومقتصد وسابق فاسبق السابقين الرسل صلوات الله
عليهم فانهم

16

عليهم فانهم خلفا الله وفيهم سابق واسبق ثم الخلفا عنهم على الاستقامة وفيهم سابق واسبق
وذلك يتنزل حتى تبلغ الخلافة الاهل والولد والخادم والنفس ثم يتنزل من تبليغ الخلافة على
النفس فالظالم هو الذي يريد حرث الدنيا فيتظاهر بالخلافة على نفسه وغيره على غير الوجه المامور
به نظرا الى عاجل اللذة بظهور الربوبية فان الظلم وضع الشي في غير موضعه والمتقيد بين يدي الخلافة
عن الرسل في غير موضعه ومنهم المستخلف من قبله على منهاجه ومنهم القايم مقام المستخلف
على منهاجه وهم الذين رضوا بالحياة الدنيا من الاخرة فما لهم في الاخرة من خلاق ولا نصيب
كما قال سبحانه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب فيملأ سبحانه
قلوب هولا شغلا ولا يحصلون على طايل لانهم استدبروا قبلة الحق التي امروا بالتوجه اليها
اذهم مامورون بالسعي لكمالهم على الوجه الذي يحصل به كمالهم فخالفوا وسعوا لظهور
كمالهم في غيره وقد قال عليه الصلاة والسلام من اثر الدنيا على الاخرة شتت الله عليه شمله
وفرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له منها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اثر الدنيا على الاخرة ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق قلبه ابدا وفقرا
لا يستغني ابدا وحرصا لا يشبع ابدا والمقتصد هو الذي لم تستهوه الشهوة واثر الاهم فالاهم
والاقرب فالاقرب اعانه الله على كماله ولم يشتغل باللذة الفانية عن اللذة الباقية وقال لسان حاله

شعر منافسة الفتى فيما يزول ۞ على نقصان همته دليل ۞ ومختار القليل اقل منه ۞ وكل فوايد الدنيا قليل

عرف نفسه عن الدنيا وحماها عن شهواتها لما سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله
يعطي الدنيا من يحب ومن يبغض ولا يعطي الاخرة الا لمن يحب وملوك الجنة من امتي
القانعون بالقوت يوما فيوما ثم انهم راوا انه ليس للملك ثمرة الا القدرة على المطلوب وان
ملك الدنيا عبودية وانكادا ومع ذلك فانه ان لم يكن على الوجه المشروع قطع عن الملك
الصافي الذي فيه القدرة على المطلوب فارتاض القوم في طريق الاقتدار على ملك اقسم لله حتى
اقدرهم عليها فكانوا هم الملوك الفقرا لما عزفت نفوسهم عن الدنيا وتعلقت بالاخرة كما اشار اليه

الشافعي رضي الله عنه يقول
علي ثياب لو تباع جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها ... نفوس الورى كانت اعز واكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده ... اذا كان عضبا حيث وجهته برا

ولله در القايل حيث يقول ملكت نفسي فذاك ملك ما مثله للانام ملك فصرت حرا بملك نفسي فما الخلق علي ملك ومثله ما بلغنا ان محمودا ارسل لابويه لما ملك العراق بسلم لفراشه الف دينار وقال اذهب بها الي مدينة اصفهان الي شارع السلطان في صدر الدرب بيت فيه عجوز وشيخ ادخل فسلم عليهما وادفعها اليهما وقل لهما ابنكما يقول لكما كيف انتما من وحشة فراقه فلما وصلهما واخبرهما قال لاخذ ما جيت بذلك قال انتما فقيران وبكما حاجة اليه فقال الشيخ ان غنا النفس باق ثم انشد لا تزدريني وتزدري خلقي فانما الدر داخل الصدف فخذ لهذا الحطام وامض به فالمال سهم والقلب كالهدف فاشتغل هولاء بالملك الاخراوي عن الملك الدنيوي علما بان ملك النفس طريقه علي انه قد يحصل به الملكان فهم مقتصدون ما لم يملكوا انفسهم فاذا ملكوها فهم سابقون فمنعوا من التصدر والرياسة بالتصدر والتراس علي انفسهم وقالوا لا ينبغي لزومنا الاشتغال باعداد الماكولات واعداد آلة الحرب قبل الاشتغال باكتساب الصحة لاجسامهم التي لها يعد الماكول والالة فتركوا خير الدنيا لشرها احتماء عن الدوا المضر ونظر في صلاح انفسهم علما انه لا ينفعهم صلاح غيرهم اذا فسدوا فقال قايلهم

فما ابالي اذا نفسي تساعدني ... علي النجاة بمن قد فاز او هلكا
فانظر الي ملك الادنى اليك تجد ... في كل شخص علي افراده ملكا
وزنه بالعدل شرعا كل آونة ... واسلك به خلقه من حيث ما هلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة ... في ملك ذاتك لكن فيه كن ملكا
دقق فافهم ولا تعدل علك عن ... هدي الرعية تدعا خير من ملكا

فحصل هولاء علي نصيبهم من الاخرة مكملا مع نصيبهم من الدنيا قال سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له

نزد له في حرثه وقال عليه الصلاة والسلام من اصبح وهمته الاخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة ذلك لانه مستقبل قبلة الحق الذي وجهه اليها من طلب كماله فيبلغه الله سبحانه قصده مع حصول قسمته من الدنيا التي لا بد له منها وقد ضرب الله سبحانه لنا في ذلك مثلا في الظل فان مستقبل الشمس يحصل علي نصيبه منها وعلي رؤيتها ويلحقه ظله وحاصله منه ما تحت قدميه فيبلغه ومستدبرها يفوته رويتها ولا يدرك من ظله الا ما تحت قدميه فهولاء صنفان احدهما من ترك الاسباب والانساب هربا من الحساب وتوكلا علي الوهاب فلا يرقون ولا يسترقون قال عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلي ربهم يتوكلون لم يامنوا انفسهم ان تخونهم في النظر الي الاسباب دون المسبب فرفضوها اعتمادا عليه وتفويضا اليه والثاني من لم تقوى نفسه علي التوكل مطلقا دون السبب كالذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فباشر الاسباب وتوكلوا في بلوغها علي المسبب ولهم شرعت الشرايع وحددت الحدود ووضعت ظواهر النواميس والسابق هو المتحقق بالعبودية محضا المتوجه الي الله في كل شيء وبكل شيء وعن كل شيء وعلي كل شيء ومع كل شيء ولكل شيء فهم يباشرون الاسباب عبودية محضة لمسببها لا لهم في انفسهم وعن انفسهم وفي شهواتهم ومحبوباتهم ومكروهاتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم بحسب ما جعلهم مستخلفين علما بانه سبحانه يريد من الافتقار اليه والاضطرار في هذه الدار الا تري رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب ان يري المومن محترفا ويقول ان الله يحب العبد المحترف ولم تزل الرسل تحترف قال سبحانه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال عليه الصلاة والسلام لكل احد حرفة ولي حرفتان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني فاما الجهاد فحرفة ظاهرة واما الفقر فحرفة خاصة باطنة لا يعرفها الا من ذاقها وسنذكر طرفا من حرفي

النبيين وقد كان زكريا يعمل بالطين وطالوت دباغا وكان داود صبيا فلاحا عضد تريد السعادة
بقتل جالوت وكان زرادا ايضا فتجوزج ابنة طالوت الملك وسليمان خوصا وآزد نجاراً وابراهيم
وموسى راعيا غنم وادريس خياطا وصالح تاجراً وذو القرنين كان ابوه نساجا نشأ يتيما في بني
حمير اسمه صعب بن جبل وامه هيلانة سمعت ببيت الصنايع فحملته اليها وقالت اختر
يا بني ما تريد منها فوضع يده على تاج الملك فانتهرته مرارا فلم ينته فقال يونان الحكيم انت
هيلانة وهذا ابنك صعب بن جبل قالت نعم فاخذ منه العهد بالامان له ولذريته وقال
لها انت الملك الذي تسحب شرقا وغربا وامراهُ بكتم امره فحملته الى ارض بابل ثم راى
ثلاث منامات في ثلاث ليال راى الارض كلها خبزا فاكلها وراى انه شرب البحار واكل طينها
وراى انه رقي السما فقد نجومها ورماها الى الارض فبشره بالملك الاعظم وكان من وزرائه
نبي وحكيم وكذلك ابتدأ ملك فرعون ونمرود وبخت نصر وكان اكابر الصحابة
يحترفون وعلى ذلك استمر اكابر الصحابة ورؤسا الصديقين حتى مر بهم جماعة فقال
من انتم قالوا المتوكلون انما المتوكل من القى حبة في بطن الارض وتوكل على الله فباشروا
الاسباب بقلوب سماوية فهم يسترقون ويكتوون ويتداوون ويداوون قال صلى الله
عليه وسلم ان الله لم ينزل دآءً الا وانزل له دواءً وكل هؤلا موصوف بملك النفس
ومراتبهم في الفضل على قدر عموم ملكهم وعلى قدر التحقق بالتصدر لله على مراتب
الخلافة دنيا ودينا ولولا ذلك لما رغب بها الاكابر رضي الله عنهم وحثوا عليها من
امكنته من غير منازعة ولم ياسفوا على فواتها اذا لم يمكنهم لانهم يعلمون مواقع هممهم
وانهم يوجرون بقدر نياتهم ولما استخلف ابو بكر رضي الله عنه خطب الناس فقال

اذا اردت شريف الناس كلهم — فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عمت الدنيا فضائله — وذاك يصلح للدنيا والدين

والى مثل ذلك اشار امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله

اذامالم

اذا ما لم تكن ملكاً مطاعاً — كما ترضى فكن عبداً مطيعاً
وان لم تملك الدنيا جميعاً — كما تختار فاتركها جميعاً
هما سيان من نسك وملك — ينيلان الفتى شرفا رفيعا
اذا ما المرء عاش بكل شيء — سوى هذين عاش بها وضيعا

فانما يطلب هؤلاء الملك ليتوجهوا به الى الله في كل شيء لا للرهبة ولا للرغبة لانهم يطلبون الرضا
المطلق كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى لم يقل عني ولا عن امتي وكما قال عمر
في صهيب رضي الله عنه لو لم يخف الله لم يعصه يشير الى انه يعبده علما بربوبيته واستحقا
العبودية لا خوف عقابه ولا رجاً ثوابه وذلك كله من فيض الكمال المحمدي قيل له وقد تورمت
قدماه من القيام قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبداً شكورا
فهؤلا باعثهم على التصدر عند الله كمال المحبة وقوة الرغبة في كمال العبودية وهؤلاء
يطلبونه ولكن ان جاهم قبلوه فان تمام العبودية في تمام ترك الاختيار شعر

لما وهبت نفوسا انت موجدها — مذ كنت في عماء من غير ذي زمن
منحتك الود لا ابغي به بدلا — الا رضاك فوا شوقا الى الثمن

فهم يلاحظون الامر الالهي حيث توجهوا الا ترى الخليل عليه السلام ترك جسده للنيران وماله
للضيفان وولده للقربان فتم له وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وعمر رضي الله عنه
قتل ولده في الحد وقد علمت ان شرف المنزلة والمال انما يطلب للنفس والولد فمن جاد
بنفسه وولده لله كيف يتعلق بغير ذلك على انهم يجودون بانفسهم واموالهم في القربة
الى الله فكيف في امر الله والرغبة في ارادة ذكر الله فكيف في ابتغا مرضات الله كما بلغنا
ان ابراهيم عليه السلام قالت فيه الملايكة ايتخذ ربنا من نطفة ازكية خليلا وقد اعطاه
الله ملكا عظيما فاوحى الله عز وجل اليهم ان اعمدوا الى ازهدكم واكبركم وارأسكم فوقع
الاتفاق على جبرايل وميكاييل فنزلا الى ابراهيم في يوم قد جمع فيه غنمه عند رابية حلب وكان
جبريل

له اربعة الاف راع واربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من ذهب واربعون الف
غنمة حلابة وماشا الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طرف الجمع فقال احدهما
بلذاذة صوت سبوح قدوس وجاوبه الاخر رب الملايكة والروح فقال اعيداها ولكما نصف
مالي ثم قال اعيداها علي ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملايكة السما هذا هو الكرم
فسمعوا منادياً من العرش ان الخليل موافق لخليله فاما اهل الانفة والحمية فانهم لما
انسوا من انفسهم الزكية الاستعداد للنهوض بالامر تعرض لهم منهم من تعرض انفة
عن نقص المنزلة وطمعاً في الالتحاق بالسابقين كما قال معاوية هموا بمعالي الامور فان
الامور همة وان هممت بالخلافة وما كنت اهلاً لها فبلغتها ومثل ذلك ما اوصى ابنه
فقال يا بني ان فاتك الملك فلا يفوتك المحراب فبهذا الطريق نال القوم مقاصدهم حتى
راينا الملوك يتقاطرون على ابواب الزهاد وقد اخذ الفرزدق هذا المعنى حيث يقول

اما ذنابا فلا تعبا بمنقصة ... او قمة الراس واحذر ان تقع وسطا

ومثله قول الاخر

خير الامور واطراف لها ربطت ... لنسبة الحكم لما ان طغا وسطا

انظر وتامل **شعر**

اذا انت لم ترتجي لدفع ملمة ... ولا انت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك في الدنيا وموتك واحد ... وعود خلال من حياتك انفع

فقل من حرص من هولاء على طلب الملك والخلافة فحفظ وقد ترك طلبه والتعرض له
ومنهم من ترك مع علمه بفضله ورغبته فيه ايثاراً للسلامة فلما اعطيه اعين عليه
كما بلغنا عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لمولاه مزاحم يا مزاحم اني قد
اشتهيت الحج فهل عندك شي قال بضعة عشر ديناراً قال وما تقع مني ثم مكث قليلا
فقال له يا امير المومنين تجهز فقد جانا مال وهو سبعة عشر الف دينار من اموال بني
امية فقال اجعلها في بيت اموال المسلمين فان تكن حلالاً فقد اخذنا منها بكفايتنا
وان تكن حراماً فكفى ما اصابنا منها قال مزاحم فلما راى عمر ذلك ثقل علي قال ويحك يا مزاحم
لايكبر

لايكبر عليك شي صنعته فان لي نفساً تواقة لم تتق الى منزلة فنالتها الا تاقت الى ما هو ارفع
منها حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة وانها اليوم قد تاقت الى الجنة **فصل**
استكشف لك ما قدمت لك مما معناه ان العالم باسره انسان كبير وروحه الانسان الكامل
صلى الله عليه وسلم من نوع الانسان الصغير الذي هو رابطة الامداد والاستمداد فهو اعني الانسان
الكامل بمنزلة انسان العين من العين بالنسبة الى نظر المحسوسات ومن سواه بمنزلة العين
فمنهم من هم بمنزلة طبقات البياض ومنهم من هم بمنزلة طبقات السواد ومنهم من هم
بمنزلة الاجفان والاشفار **و**منهم من هم بمنزلة الاهداب وبهذا المعنى نقول انه مراة العالم
كما سلف فهمت بذلك ان العالم باسره حي ناطق عالم بباديه فمنه ما هو عالم بعلم الفطرة
ومنه ما هو عالم بالفطرة والكسب ولكن حياة بعضه موت بعض وموت بعضه حيات بعض
فان الله سبحانه ميز بعضه عن بعض كما سلف ليميز الخبيث من الطيب **تحقيقة**
العالم واحدة كما ان حقيقة الانسان واحدة يجمعها ادم عليه السلام اذ هو مجموع الذرية
كما سلف ثم ميز الله بعضه عن بعض ليميز الله الخبيث من الطيب وجعل حيات بعضه
موت بعض فقال اموات غير احياء وما يشعرون وسمع بعضهم صمم بعض فقال قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون وصم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال لا يفقهون وقال لا يبصرون وقال لا يعلمون
يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا الاية ويكفيك في ذلك قول الله عز وجل لتعلموا ان الله على كل شي
قدير وان الله قد احاط بكل شي علماً فانه لو لم تكن السموات والارض من جملة الانسان لم يكن
آلة للعالم باحاطة القدرة والعلم ولذلك ربط التنزيل العزيز والسنة معرفة الربوبية
بمعرفة النفس فقال عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه
اعرفكم بالله وفي الاسرائيليات اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وفي التنزيل العزيز
نسوا الله فانساهم انفسهم واغا ذلك من اسما الله سبحانه كانت كنزاً قبل خلق الخلق باطنة
فان الكنز هو المستور فلما اراد الله سبحانه ان يعرف خلق الخلق فعرفت اسماوه فالربوبية

مثلا انما تظهر بظهور المربوب والرازقية انما تظهر بظهور المرزوق والالهية تظهر بظهور
المالوه والرحمانية تظهر بظهور المرحوم الي ساير الاسما فان الامانة التي عرضت علي السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها هي السعة لمعرفة الله عز وجل كما اسلفناه فلم يوجد
في السموات والارض قبول لما قبله الانسان بهذا التاليف الصوري اذ هو ثمرة جميع
العالم وبرنامجه فهو يري نفسه في العالم اذ العالم اجزاؤه ومراته ويري العالم في نفسه
اذ هو مراة العالم ويري ربه بالعالم الذي هو نفسه من حيث كل العالم ولذلك اتسع
لما يسعه العالم ولذلك نزهه سبحانه ومدحه لعموم السمع والبصر بقوله سبحانه ليس كمثله
شي وهو السميع البصير فهذه اضافة تشريف كقوله ونفخت فيه من روحي لان الانسان
هو مثله الذي ابدعه من العالم مماثلا للعالم لا مماثلا للحق بذاته تعالي الله علوا كبيرا
وقال وهو السميع البصير يقول كل العالم آلة لسمعه وبصره فهو السميع البصير لا غيره اذ هو
كل العالم فقد استبان لك ان الكاف اصلية ليست زايدة والمعني ليس مثل مثله شي اي من كل الوجوه
لانه وسع الله تعالي فاما من حيث هو مماثل للعالم فالعالم مثله وانما امتاز عن العالم بقبوله
جميع اسرار العالم فبهذا المعني كان ميزانا للعالم الا تراه سبحانه يقول والسما رفعها ووضع
الميزان فالميزان الموضوع لمقابلة رفع السما هو الانسان الصغير من حيث هو مثلهن والارض
داخلة فيهن فان الانسان غيب وشهادة فهو بغيبه قابل للغيب اذا علمه الله وزكاه كما قال
سبحانه فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول وبظاهره قابل لعلم الظاهر فلا ينبغي
ان تفهم من هذه الاية ما يفهمه المحجوبون عن انفسهم بحكمة الطي والدس وتقول ليس المخصوص
بالاطلاع علي الغيب الا الرسل لقوله سبحانه الا من ارتضي من رسول فتكابر بذلك العيان
ونصوص القران والسنة فان الله سبحانه يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتي يتبين لهم انه الحق ويقول ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للمتفرسين ويقول الرسول
صلي الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه يري بنور الله وقال ان في هذه الامة لمحدثون
وعمر منهم

17

وعمر منهم ويقول المومن يري بنور الله ولك ان تقول في ذلك كله المراد بالمؤمن هنا الرسل
والمتوسمون الرسل فما تقول في الخضر عليه السلام فانه ليس برسول يقينا وان كان الحق
عند اهل الله انه نبي وها هو قد اخبر موسي بالغيب انه لا يستطيع معه صبرا واطلع علي امر
السفينة والغلام والجدار وهو غيب وكذلك ذو القرنين اخبرنا بانه كاك الجدار عند الوعد
وهو الغيب وما تقول فيما تكرر بالاثار ان ابن عباس وسعدا وعايشة رضي الله عنهم كانوا
يرون الملايكة وهم غيب وفي تمثل الملك لمريم وهو غيب وفيما كانت تؤتي به من الرزق
وهو غيب وفي السامري حين راي الملك قايما عند موسي فقبض القبضة من اثره وهو
غيب واذا كانت مريم صديقة وعلما هذه الامة كانبيا بني اسرائل كيف ينقصون عن درجة
مريم وقد اخبر التنزيل ان الشياطين ليوحون الي اوليائهم وقد كان من امر النبي صلي الله
عليه وسلم مع ابن صياد ما كان وكان ابن صياد تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال له النبي صلي
الله عليه وسلم اني اختبأت لك خبأ واضمر الدخان فقال هو الدخ كيف يسع عاقلا ان
ينكر هذا وهو يشهده من نفسه ومن الحيوان بواسطة الحس وبغير واسطة فاما هو بواسطة
الحس فكما يدل عليه اختلاج الاعضا واضطرابها والمها لاسباب حدثت او تحدث
افليس ذلك كشفا علي اختلاف العادات وقد يصيب الانسان اضطراب في الاعضا والم
الاسباب حدثت او تحدثت وحك في بعض الاعضا يري ذلك كل احد من نفسه من
الضيق في بعض الحالات والنشاط في بعض ولا يعلم لذلك سببا حتي يظهر له في المستقبل انه
كان فيما يحب او فيمن يحب او فيما يكره او فيمن يكره شي مما يحب او يكره في ذلك الوقت
وكما يقع في النفس من التوقع لحدوث الحوادث فيكون كذلك حتي ان الشاة لتجد معني في
الذيب فتنفر عنه وهي لا تنفر عن الجمل وهو اكبر منه وان كانت لم ترهما قط قبل ذلك حتي ان
الانسان ليحس اللين بالعود غيبا في الما ويميز بينه وبين الصلب لقرب المناسبة الوضيعة
وقد اخبرنا الرسول صلي الله عليه وسلم ان الواحد منا يشاك في رجله فيجد النبي المها وراينا

المتعاشقين يصيب احدهما مرض فيصيب الاخر ذلك بعينه والانسان الكامل روح العالم
ومن قرب منه كالاعضا الرئيسة من المشاعر الانسانية وباقي العالم كساير الصور الانسانية وليس
شرط الانسان ان العالم كله بالنسبة اليه في هذه الدار شي واحد حتي يعقل بجميعه في جميع الحالات
فانك تري صورة الانسان فيها ما لا يحس به ولا يعقل به الا بسبب تعقله بما يحس به كالشعر
والظفر وقد يجعل لبعض اعضا الانسان ما يجعله كالمنفصل عنه وانما الانسان يخرج من
بطن امه كما ذكرناه عقلا بالقوة لا يعقل شيا كما نص التنزيل ثم بالتربية والتزكية يصير
عقلا بالفعل فليس عضو واحد الا وهو مستعد للعلم لسعة القدرة الالهية وللعلم ولكنك
تري الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد علي فطرة الاسلام فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه وانما ينكر ما ذكرنا من حيات العلم ونطقه وعلمه المحجوب الواقف
مع حسه حيث لم يدرك حياة ولا علما باطنا عن الحس فهو يريد ان يجعل حياة الاشيا
وعلمها ونطقها علي وتيرة واحدة ولم يعلم ان المدركات تنقسم قسمين وكذلك المدركات احدهما
ما له قوة التخيل يمسك بها صور المعلومات في علمه من المدركات التي يمكن تقيدها بالصور
فيتخيلها من له قوة التخيل ويعلمها من ليس له قوة التخيل بالعلم المجرد اذ حقيقتها
لا تقبل التخيل اذ ليست بجسم ولا قوة في جسم والثاني ما له علم مجرد عن التخيل كما ذكرنا فيعلم
الاشيا علما مجردا ومما لا يمكن تقييده بصورة فلا يمكن من له قوة التخيل تخيله بل يعلمه غير متخيل
واعلم ان الموصوف بالعلم ينقسم ايضا الي ما بعضه حقيقة اكتساب العلم فيظهر علمه
للمكتسبين والي مفطور علي العلم لا تعطيه حقيقة اكتساب علم الي علمه من علم المكتسبين
للعلم فمن اجل ذلك اعترفوا بحيات النبات وانكروا حياة الجماد وجعلوا عقل الحيوان يري
وانكروا علم الجميع فضل سعيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فنبههم سبحانه
ونبههم رسله بما اهتدي به من اهتدي وضل به من ضل فمن ذلك قوله في تنزيله تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن فقوله ومن فيهن رد علي من زعم ان المراد بذلك تسبح

من فيهن وانه حذف المضاف واضاف المضاف اليه مقامه كما قالوا في قوله واسال القرية ان
المراد به اسال اهل القرية ثم قال سبحانه وان من شي الا يسبح بحمده فاثبت تسبيح كل شي ثم
رد علي الذين يزعمون انه تسبيح بلسان الحال ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم قال انه كان حليما
غفورا فحليم فعيل بمعني فاعل من الحلم اي تاول هذه الايات بهذه التاويلات غفورا فعولا
من الغفر الذي هو الستر لتسبيح الاشيا عن من لم يرض اطلاعه عليه وكذلك باقي
الايات كما اخبرنا عن السما والارض فقوله اتينا طايعين وكذلك قوله سبحانه وتعالي الم
تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب
الاية ونحو ذلك من الاي وفي الاسرائيليات لا سالن القرن عن نطحه ولاسالن العود لم
خدش العود ولاسالن الكف لم صافح الكف افي الله ام في غير الله وفي الحديث الصحيح
من هذا كثير مثل ما اخبر عليه الصلاة والسلام من ندا الارض وندا التراب واختصام
الجنة والنار وحديث القبر ومن ان الشمس تجذبها الملايكة علي عجلة في جبال من برد
وانهم يسمعون لها تعبدا وتجسدا وقوله للقمر وقد نظر اليه في الكسوف اللهم فرج عنه
وانما يفرج عن مغموم وقوله يشهد للموذن مدي صوته من رطب ويابس وما جا من شهادة
الاعضا ولا يشهد عن سمع الاسميع ولا عن علم الا عليم وقوله في الميت ترفرف روحه فوق
النعش تقول روح السعيد عجلوا بي وروح الشقي الي اين تذهبوا بي يسمعه كل شي خلقه الله
الا الثقلين ولا يسمع الا حي عاقل وكقوله تقول الشجرة لاختها هل مر بك ذاكر الله
وهذا لا يكون الا من عالم عاقل ناطق وكقوله ان الشجرة لا تقطع الا اذا غفلت عن ذكر الله وما
جا من حنين الجذع الي الرسول صلي الله عليه وسلم وتسبيح الحصا في كفه وكف
اصحابه وسلام الحجر وكلام العضو المسموم وهذا جبل واثبت احد وسوال البهايم
والقصاص بينهم وقوله سبحانه وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الاية فاخبر
انها امم امثالكم واثبت لها حشرا الي ربها وفي الخبر ما من دابة الا وهي مصغية باذنها

الي يوم الجمعة شفقا من الساعة ما انتم باسمع منهم والشجر والحجر هذا كافر اقتله واخبار الفخذ
وعذبة الصوت بما صنع اهله وكم في التنزيل والسنن من ذلك ان اعتبرتم كل ذلك يثبت
لك حياة العالم ونطقه وعلمه وكيف نري الله سبحانه وقد جعل بعضه متاثرا ببعض ومن
بعض فبعضه جاذب لبعض الي نفسه ومن بعض والي بعض وبعضه نافر عن بعض
ومنفر لبعض عن بعض وبعضه موافق لبعض وموافق بين بعض وبعض ومخالف لبعض
ومخالف بين بعض وبعض وممتزج ببعض ومازج لبعض ببعض وقاطع لبعض
عن بعض ومنقطع عن بعض ومتصل ببعض وواصل بعضا ببعض بحيث لا يندفع
العلم بوجود ذلك بشك ولا شبهة فمنه ما تاثيره معقول ومنه ما تاثيره محسوس ولولا هذا
التاثر والتاثير ما امتاز بعضه عن بعض بانواع التالف والتنافر والاجتماع والافتراق والجمع
والتفريق والانحلال والانعقاد والهيات والالوان والصور والاشكال والزيادة والنقصان
والتسخير والقهر وغير ذلك مما يحدث بين شيئين او في احدهما او منهما او من احدهما
او بينهما او عنهما او عن احدهما اما بالمناسبة او بالصفة او بالمعني او بالصور او بالطبع او بالوضع
او بجميع ذلك وهذا التاثير والتاثر هو الذي حير العقول وحجبها عن الالوهية حتي لقد انحجبت
عنه بشدة ظهوره واستغربته حتي صار كالمستغرب عندها مع انها بر وهنه نشات علي ذلك
كل العالم علوا وسفلا وصورة ومعني وهيئة وشكلا وصفة واسما فمن ذلك الخواص المعلومة
بين امزجة الحيوانات ومعلوماتها ومشتهياتها وبين طبايع العوالم وما لوفاتها ومكروهاتها
وما جبلت عليه الحيوانات من اكتساب منفعتها ودفع مضرتها حتي ان الشاة لتدرك معني
في الذيب يتقاضاها النفور عنه وان لم تكن راته قط قبل ذلك ولا تنفر عن الحيوان هو اكبر منه
وان الطفل ليهتدي الي الضرع وعروق الشجرة تهتدي الي رطوبات الارض ونفوس
البشر تستروح الطيب وتكره ضده والجعل بالعكس والموثر واحد والتاثير مختلف
بحسب القوابل كما تري النفخة الواحدة تطفي السراج وتشعل الحشيش الذي فيه النار والماء
ينزل من السما

ينزل من السما واحد يخرج به ثمرات مختلف الوانها بحسب القوابل والتنزيل العزيز
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومن ذلك السمندل والنعام يالفان النار وياكلانها وتتضرر
بها غيرهما من ساير الحيوانات والجماد الا حجر الياقوت لا تضره وغيره من الاحجار تكلسه
وتكسره ورايت السمندل يعمل من اوبارها مناديل لا تحرقها النار وبها تغسل وعظم النمر اذا
غمس في القطران وجعل في قدر تغلي يسكن غليانها ويضع الانسان يده فيها فلا يجد لها حرا
وحجر الزمرد اذا قرب من الحية عميت لوقتها وبعض الحيات اذا نظرت الي الزبرجد مات
لوقتها وحجر البت يحل النفخة وفي براري مصر حيات اذا نظرت الي الانسان مات لوقته
وحيات اذا سمع الانسان صفيرها مات لوقته ومعلوم ان رجلا ضرب حية بحجر فعضت
الحجر فمات الضارب وعظم الفار يجعل ليلة مع سن القط فيصبح مكسرا وامعا الذيب تجعل
في جلد شاة فتمزقه بليلة والدف من جلد ذيب يضرب به بين دفوف من جلد المعز
فتتخرق وخشب العناب يسقي خل الخمر ثلاث ليال فيفتت الحجر بغير تعب والخل والليمون
يجعل علي اللبن وهو يغلي فيفرق بين الماء والجبن ولاهل الصناعات عقد وتحليل وتقطير
وتكليس وتصعيد والنور سبب لاستضاة ابصار وهو سبب لظلمة بصر الخفاش وفي
الهند احجار واشجار اذا وقع عليها عين الانسان او حيوان سجد لها طوعا او كرها وفي
الصين احجار اذا اصطكت نزل المطر وادوية القي والاسهال معلومة في جذب الاخلاط
وللسحرة حشايش يبخرون بها في البيوت فتحل السحر والعقود وحشايش يبخرون باوراقها
علي اسم من يريدون فياتيهم طوعا او كرها علي الاثر وصنم ونبت علي صورة الانسان من علق
عليه في ساعة معينة لو هز بحجر لتبعه الحجر ونبت ينبت علي البلوط يسمي حب العصفور
يبخر في البيوت لطرح الشياطين وابطال السحر المدفون كالمشاقة من الشعر المعقد
وبرادات الامشاط والاوتار المعقدة وفيها سحر رسول الله صلي الله عليه وسلم وشجر
لا ينقطع اوراقه باستواء ابدا يفرق بين الزوجين علي هيئة معلومة عندهم ومن الادهان

مايمنع تاثير النار في الابدان طفطع برئ اذا طليت عليه ومن الاحجار ما اذا وضع في التنور
تساقط خبزه ولو استقصينا هذا الباب لطال فمن ذلك كله ما تاثيره محسوس ومنه ما تاثيره
معقول وكلاهما منه ما تاثيره بالفعل والعزم والاختيار كالانسان والحيوان وما تاثيره بالعزم
والفكر كالانسان والملك وما تاثيره بالعزم دون الفكر كالانسان والحيوان في الاصابة بالعين
وقد اثر الحيوان بالعزم كالحية التي عضت الحجر وكحجر المغناطيس في جذب الحديد
وتقوية ابدان المعالجين والمصارعين والحمالين واهل الاعمال الشاقة وكالثوم في ابطال جذب
حجر المغناطيس للحديد ورده بالدم وكالالوان الحادثة بين المختلفات والمتجاورات كالنورة
والتنبل والعفص والزاج والنيل والزنجار وشبه ذلك وما تاثيره بالطبع والخاصية
كالكواكب عند من يراها كذلك وما تاثيره برايحة كالطيب وعكسه فمن ذلك ما هو
مستغن في تاثيره عن كون اخر ومنه ما متوقف على كون اخر كالجماد في القطع والكسر والارتفاع
والانحطاط ونحوه كالاشيا المؤثرة في الحس فيوثر الحس في الذهن فيوثر الذهن في النفس
فتوثر النفس في الجسد فيوثر الجسد في كون اخر ويوثر كون اخر كالتاثيرات الحاصلة عن
تاثير النفس عن العلم الحاصل عن الحواس الخمس كمن يرى في طريقه درهما مثلا او دينارا او ذيبا
فيوثر الدرهم او الذيب بواسطة النور ورؤية البصر في الذهن العلم به وبنفع الدرهم وبضر
الذيب ويوثر العلم في النفس الشوق او النفور ويوثر الشوق او النفور تحريك الجسد لطلبه
او للهروب منه بتصورات مختلفة باختلاف النفوس فواحد باعثه على طلب الدرهم لنفاسة
جوهره وخاصيته كالفار والانسان والحيوان فبينهما وبين الذهب محبة واخر تبعثه الرغبة
في ادخاره لوقت الحاجة فواحد يبعثه عزة ما عليه من اسما الله فيرفعه لذلك وواحد يرفعه
لما وضعه الله فيه من السر اذ جعله قيمة الاشيا واخر يرفعه لما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم
من النهي عن اضاعة المال وكذلك في الذيب واحد يبعثه على الهرب محبة نفسه والخوف من
الذيب واخر يبعثه الخوف من الله عز وجل فانه جعل نفسه امانة عنده وامره بها ان لا يلقي
بها الى

20

بها الى التهلكة واخر يبعثه امتثال الامر الى غير ذلك من التصورات وكم من يهرب من الذيب
ويرفع الدرهم للمعاني التي ذكرناها جميعا او زيادة عليهما وهو اكملهم ومن هذا القسم توقف افعال اهل
السحر ومن قاربهم واهل الكهانة في بعض اعمالهم على الاوقات المخصوصة والحركات المخصوصة
في الارصاد ومنه توقف تاثير بعض نفوس المعزمين ما يتلونه ويبخرونه ومنه توقف الدعا
لعموم الناس على الساعات التي نبه عليها الرسول صلى الله عليه وسلم واشباه ذلك **فصل**
فمتى استبان لك جميع ما ذكرناه استبان لك من حيث ان الانسان ثمرة العالم وكل العالم
ظهر لك ان فيه الاستعداد لجميع مراتب العالم وجميع صفات العالم الرفيعة والوضيعة
فاستكماله مراتب العالم بالتزكية وكذا القرب من الكمال على استوا الطرفين او تقاربهما وانحطاطه
عن استكمالها بالدس وبقا القبض والطي فيستبين لك ان الانسان ما استشرف شيا ولا توجه
اليه وله فيه راحة اما الخاصية تستدعيه وقبول له واستعداد اي شي كان صورة ومعنى ولا
يفر عن شي الا وفيه له تعب لخاصية تضاده وتنافره ولا يقبله علم ذلك من علمه وجهله
من جهله ولكن ظهور ذلك قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا يظهر بالتربية والتدريج
كما ينمو الزرع والشجر بالزراعة والغرس والتربية ولكن الانسان خلق من عجل فهو
يقطع في كل شي ان الامر قد فهمه وتوهمه ويظن بنفسه الكمال وذلك لسر الطي وكمال
الاستعداد لجميع الصفات والمراتب ولذلك اشار سهل رضي الله عنه للنفس سر ما ظهر
ذلك السر الاعلى فرعون فقال انا ربكم الاعلى وبقوله ان للربوبية سرا وهو انت
يخاطب كل انسان لو ظهر لبطلت الربوبية ولذلك اختلفت الهمم واختلفت المقاصد
واختلفت الصفات لان الانسان منطو على جميع اسرار العالم قابل لجميع الصفات
والمراتب ولذلك اختلف الناس في تاثير العمل فمن زعم ان سعادة الدارين مكتسبة ابدا
فلقوله سبحانه وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واشباه ذلك في التنزيل والاخبار ومن زعم انه لا طريق في الكسب الى السعادة في

الداريت وانما هي الاقدار حاكمة لقوله تعالي والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالي وان من شيء الا
عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم واشباه ذلك فهذا الاختلاف من جملة ما اقتضته
اسرار العالم من الصفات ووجه الحق الجمع بين القولين فنقول ان الاقدار حاكمة علي الاعمال
والاعمال من جملة الاقدار وهي موثرة في بابها ظاهرة التاثير بحيث لا يندفع ذلك بشبهة ولا مدخل
للاعمال بالتاثير في غير بابها وانما الامر المقدر المحض كالزلازل والصواعق ونزول القطر بغير
دعا ولا استسقا ولا شبهة في ذلك وما يشبه ذلك فهذه الاعمال تنشر مطوي الاسرار فتفهم
ما ذكرته في سر القدر فهو مجموع ما فصله الحكيم في كتاب كليله ودمنه في الباب وسماه بباب
ابن الملك واصحابه وبهذا المعني نزلت الكتب وشرعت الشرايع وجات السنن ولهٖ ضربت
الامثال وجات المواعظ والوصايا والخطب ولاجله احتيج الي الانبيا والملوك واتخذ العلماء
والوزرا والاخوان والاصدقاء والاعوان وندب الي الاقتدا ولولاه لم يحتج احد الي شيء من
ذلك ولاكتفي كل احد بنفسه وعلي هذا المعني ترتب الجزا بالثواب والعقاب والمدح والذم
فما رايناه سبحانه اثني علي احد في كتابه الا بعمل ولا ذم احدا الا بعمل ولا وعد الا علي عمل ولا اوعد
الا علي عمل قال سبحانه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
الايه وقال تعالي فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض الايه وقال تعالي
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال تعالي لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال تعالي ان تنصروا الله ينصركم وقال تعالي ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدي ومن يتبع غير سبيل المومنين الايه وقال تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب فجعل التقوى سببا لذلك وهي عمل وقال عليه الصلاة والسلام
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله الاماني
وقال صلي الله عليه وسلم المومن القوي خير واحب الي الله من المومن الضعيف وفي كل خير
احرص علي من ينفعك ولا تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله او ما شا الله واياك ولو فانها
تفتح عمل الشيطان

تفتح عمل الشيطان والمبالغة في الحث علي العمل امرنا بموافقة الانداد ومجانبة الاضداد قال سبحانه اذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتي يخوضوا في حديث غيره وقال تعالي لسيد المرسلين
صلي الله عليه وسلم وان كادوا ليزلقونك بابصارهم الايه وقال عز وجل لولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم ومن كاد فقد قارب هذا وهو سر الوجود فما ظنك بنفسك قال سبحانه
وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل علي الله وقال تعالي فبهداهم اقتده وقال تعالي واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم الايه وعظم امر الضد حتي قال ومن يتولهم منكم فانه
منهم وقال عليه الصلاة والسلام المرء من جليسه المرء علي دين خليله وامرنا بمزاحمة العلما
ومجالستهم والنظر في وجوههم حتي قال عمر رضي الله عنه جا رجل الي النبي صلي الله عليه
وسلم وانا شاهد فقال يا رسول الله اذا حضرت مجلس عالم وحضرت جنازة ايهما
احب اليك ان اشهد قال صلي الله عليه وسلم اذا كان للجنازة من يتبعها
ويدفنها فان حضور مجلس عالم خير من حضور الف جنازة ومن حضور الف مريض
عايد ومن قيام الف ليلة للصلاة ومن الف حجة سوي الفريضة ومن الف غزوة سوي
الواجب تغزوها بمالك ونفسك واين تقع هذه المشاهد كلها من مشهد عالم اما
علمت ان الله تعالي يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا والاخره كله مع العلم وشر الدنيا
والاخرة كله مع الجهل فقال الرجل فقراءة القران فقال ويحك وما قراءة القران بغير علم
وما الحج وما الجمعة بغير علم العلم يفسر ذلك كله ويبينه والعلم اعلا من ذلك كله اما بلغك
ان من السنة تقضي علي القران ولا يقضي القران علي السنة وقال عليه الصلاة والسلام لا تجالسوا
كل عالم الا عالما يدعوكم من خمس الي خمس من الشك الي اليقين ومن الكبر الي التواضع
ومن الريا الي الاخلاص ومن الرغبة الي الزهد ومن العداوة الي النصيحة وقال امير
المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل

اردي حليما حين اخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه وللشي على الشي مقاييس واشباه

ومثله قول الاخر لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد اخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة والجمر يعلق بالرماد فيخمد

فكما تسمعه الحث على الاعمال وبيان لتاثيرها ولولا ذلك لما أُمرنا ونُهينا وقد جمع امير المومنين

علي رضي الله عنه في هذه الابيات القليلة معاني جزيله مما سبقت الاشارة اليه حيث يقول

بقدر القد تكتسب المعالي ومن رام العلى سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا يخوض البحر من طلب اللالي

لنقل الصخر من قلل الجبال احب الي من منن الرجال

وقالوا للفتى في الكسب عار فقلت العار في ذل السوالي

اذا عاش امرء تسعين عاما فنصف العمر تمحقه الليالي

ونصف العمر يمضي ليس يدري يمينا ينقضي ام من شمالي

ونصف النصف امراض وشيب وشغل بالتفكر والعيالي

فحب المرء طول العمر قبح وقسمته على هذا المثالي

واعتبر احوال الرسل الذين هم اكمل البشر فسيدهم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم

اربعين فليس ذلك موثر وتحنث في حرا حتى قال المشركون ان محمدا عشق ربه وحثنا على ذلك

وقال من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكان موسى

عليه السلام اذا اراد خطاب الله تعالى تحنث في عريش اربعين يوما ثم يرقى الى المخاطبة

كما اشار اليه التنزيل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين

ليلة واقام قبل ذلك في تربية شعيب عليه السلام وخدمته السنين التي اخبرنا الله تعالى حين

بعثه سبحانه فقيل لشعيب ان تلميذك موسى يزعم انه يخاطب الله عز وجل فاحضره وقال

يا موسى تزعم

يا موسى تزعم انك تخاطب الله قال نعم قال فبم نلت هذا قال بسهم السعادة قال فمن اي جهاتك

تسمع كلامه قال من جهاتي الست قال يا بني لكل نبي معجزة فما معجزتك فالقى عصاه فاذا

هي ثعبان مبين فقال بعض الحسدة ان عصى سرنديب اذا نقلت الى هذه البلاد تصير حيات

فقال له موسى خذها اليك فان كان كما تقول فستكون والا فتبطل فبهت الرجل وبطل فقال

شعيب اتبعوه فانه جاء بخرق العاده وقد سمعت بعبادة داود عليه السلام وصبر ايوب

وغير ذلك من اعمال الرسل اجتهد تنال كل مطلوب استوف تامل هذه الفصول كما سقنها

لك وكرر النظر فيها يستبين لك امكان كل مطلوب تاقت نفسك اليه من شريف ووضيع

ويتشجع جنانك واجتهد تتهيب لسوال شي من انواع الخيرات يُعد عليك كلما يمكن ان

يكون لبشر مما لم يقع النص بانسداد بابه اذ المنازل مشتركة والانسان قابل لجميع مراتب

العالم الا ما وقع به العلم القطعي بالكشف المحقق والاخبار الالهي بانه ليس خلقك وانه قد

خير دونك واعلم ان نفسك لا تقصد شيا وتشوق اليه الا الباعث فيها يقتضيه كما

اسلفت لك وانه لا يوتى عليك في انقطاعك ما توجهت اليه الا من قبل القواطع التي

نبهتك عليها في تاثير العالم بعضه واعظمها حلول الشك فيك ولست الوهك مطلقا

فقد سال الخليل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه حتى قال سبحانه اولم تومن قال بلى ولكن

ليطمئن قلبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم وكان

صلى الله عليه وسلم بعد ان اعلمه الملك بنبوته ورسالته اذا تاخر عنه الوحي يذهب

ليلقي نفسه من شواهق الجبال حتى يتراى له الملك فيقول له يا محمد انك لرسول الله حقا

فيسكن روعه وكيف الوهك وقد علمت قصة الخضر وموسى ولكن الشك العارض للرسل

هو من كمال العلم فانهم كلما ازدادوا علما بالله ازدادوا علما بان له خفيات اسرار في العالم

كما قال الخليل عليه السلام ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيا يقول الا ان يكون في علم ربي

شيا له في تحكيم فينازلني خوفه فلذلك قال بعده قد وسع ربي كل شي علما وكمال العلم يبقي الخوف على

الرسل بعد العلم بالسعادة ولكمال علم محمد صلى الله عليه وسلم توقف في امر عايشة رضي الله عنها
حتي نزلت برايتها ولما قال لابن صياد اتشهد اني رسول الله قال اشهد انك رسول الاميين
وقال ابن صياد اني رسول الله قال امنت بالله وملايكته ورسله ذلك حذرا من ان يكون
لله سبحانه فيه خفي علم وقال في بدر ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم وكان
وعده بالنصر وانما الوهك علي الوقوف مع الشك وانت تسمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول
تعلموا اليقين فاني متعلم معكم وليس تعلم اليقين الا بملازمة الاعمال علي وجهها فاحكم النظر
في مقصدك واسع له بالوجه اللايق به واعلم ان الاسباب هي الباب وان الله عز
وجل اذا اراد امرا هيا اسبابه وقد احسن القايل حيث قال

الم تران الله قال لمريم   وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شا احنا الجذع من غير هزها   ولكنما الاشيا يجري لها السبب
واحكم سد ابواب فساد العمل   واحسن الظن بالله عز وجل

علي المرء ان يسعي لما فيه نفعه   وليس عليه ان يساعده الدهر
فان تم بالسعي المني تم سعده   وان غلب المقدور كان له عذر

واعلم ان من اقوي دلايل التحصيل دوام الطلب واحكام السعي وكثيرا ما كان الصديق
بتمثيل هذا البيت   لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه   من جود كفيك ما علمتني الطلبا
فلا تصعبن عليك كثرة العوايق واستبعاد المقاصد مع حسن الاستعداد بالعمل اللايق
والادب اللايق ودوام السعي علي وجه السعي شعر   لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب
مع الخمول بان ترقا الي الفلك   بينا تري الذهب الابريز مطرحا   في الارض اذ صار اكليلا علي الملك
فقد سمعت ما مر بك من قصة امية ابن الصلت حين كان يترشح للنبوة قبل مبعث
النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي كان من امره انه قال لاخته ها انا نام فاصنعي لي
طعاما فلما نام قالت فبينا هو نايم اذ رايت نزل طايران من النافذة فشق احدهما صدره ثم اخرج
هند سكنة

منه سكنة سودا فقال احدهما للاخر اوعي قال نعم وعي علوم الاولين فقال ادرك فقال لا فقال
رد فواده اليه فليست النبوة اليه انما هي لسلالة عبد المطلب قالت فلما انتبه اخبرته بالقصة فبكي
وانشد متمثلا   باتت همومي تسري طوارقها   اكف عيني والدمع سابقها

مما اتاني من اليقين ولم   اوت براة يقص ناطقها
ممن تلظي اليه واقدة   النار محيط بهم سرادقها
ام اسكن الجنة التي وعد الا   برار مصفوفة نمارقها
لا يستوي المنزلان ثم ولا   الاعمال لا تستوي طرايقها
هما طريقان فايز دخل الجنة   حفت بهم حدايقها
وفرقة تدخل الجحيم فسا   تهم اذ ليسوا مرافقها
تعلم هذي القلوب حتي اذا   همت بخير عاقت عوايقها
وصدها للشقاء عن طلب   الجنة دنيا والله ماحقها
عبد دعا نفسه فغالبها   تعلم ان الاله وامقها
ما رغبة النفس في الحياة وان   عاشت قليلا فالموت لاحقها
يوشك من فر من منيته   في بعض غراتها يوافقها
يقودها قايد اليه ويحدوها   حثيثا اليه سايقها
ان لم تمت غبطة تمت هرما   للموت كاس والمرء ذايقها

ثم انصدعت كبده فمات فانظر اين بلغ بامله لولا شركه فلا تمرض همتك النظر الي الاسباب
الظاهرة وقولنا ان الاسباب هي الباب فان الله يفعل ما يشا كما يشا لما يشا باسباب
ظاهرة واسباب باطنة فهو يوتي الملك من يشا وينزعه عمن يشا يهدي من يشا ويضل
من يشا موسي قال رب ارني فاجيب بلن تراني ومحمد اقيم من منامه وقيل فيه
ما كذب الفواد ما راي وموسي قال رب اشرح لي صدري وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم

المر نشرح لك صدرك فكم واثق بقوله واستحكام دولته ثار عليه من لا يؤبه له فخولم فكم
مستبعد حصول نيته لبعد الاسباب فساقها له الكريم الوهاب وساسوق لك جملة
كلية تعم مقاصد اهل الدارين فان الدنيا قنطرة الاخرة لتستقوي بها واقص عليك
من احوال اهل المطالب ما تتايد بعزيمتك ان شا الله تعالى فان
المراتب والفضايل الدنيوية مثلا ليست بالمال ولا بالرجال ولا بالوراثة ولا بالكثرة فكم من فية
قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وكم من مستضعف انتصر وكم من ملك مستقر
استفزه مملوك فاعتبر احوال ارباب الدول سعيدا وشقيا وبين ذلك فقد اخبرك بصورة
ابتدا ملك يوسف الصديق اولا الجب ثم البيع ثم السجن واخبرتك الاثار ان داود كان
صبيا فلاحا عضدته يد السعادة بقتل جالوت فتزوج ابنة طالوت وان امعنت التامل
في بدايات الرسل عليهم الصلاة والسلام سيما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما لقي من
قومه وتيمه رايت العجب وفيما ضربت لك من الامثال مقنع لطالب الدنيا والاخرة فهل رايت
احدا طلب دنيا او اخرة علي وجه الطلب فلم يدرك قصده او بعضه فقد سمعت عن معاوية
حيث يقول هموا بمعالي الامور فاني هممت بالخلافة وما كنت اهلا لها فنلتها وقد سمعت
بقصة المامون واخيه الامين حيث استخلف ابوه هرون ونفي المامون الي مدينة اصفهان
ومعه الحسن ابن سهل وكان المامون ذا فنون وعلوم واداب فقعد في مسجد الجامع وقد
فرش بالبد اظهارا للزهد وناس يهرعون اليه ليعلمهم العلوم وابن سهل يومي الي
الطوايف ويحرض الناس ويقول لهم هذا هو الخليفة حقا فبايعونه ويقول لهم ابن
سهل هذا الذي سنته سنة الاولين الطاهرين فلم يزل يستدرج حتي حوي عسكره
ثمانين الفا وكانت الاعاجم تسمع بطريق اخيه الامين الفاسد فتنفر وتطلب المامون
حتي عقد الجيوش لطاهر بن الحسين فدخل علي الامين فقتله واستولي المامون كذلك
كان ابتدا محمد بن صباح الباطني يزهد تحت حصن الموت وكان اهل الحصن يشتهون
طلوعه الحصن

طلوعه الحصن فلا يفعل وجعل يولف التلامذة والاتباع ويمهد لهم بانواع هذيان يعلمهم
به الجدل يريهم انه يريد هدايتهم علي حسب ما تقبله عقولهم فيبتدي بان يقول قايل
لا اله الا الله لا يخلوا ان يكون محقا او غير محق وان كان محقا فاليهود والنصارى
كذلك وان كان مبطلا فما ثمرة التعلق بها وهذا طريق الي اصلهم الفاسد فانهم
يثبتون للامام رتبة الالوهية وعندهم اسم الله حقيقة للامام دون غيره ولا يسال
الامام عما يفعل وهم يسالون وليس هذا موضع ذكر مذهبهم الذي يكتمون فلما تقرر عندهم
طريق الاضلال جعل يقول لاتباعه اما ترون الناس قد تركوا الشريعة خلف ظهورهم
ونبذوا امر الله ويفتح لهم في ذلك ابوابا حتي كثر اتباعه فجعل يدرجهم بنشر الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر حتي صبا اليهم خلق عظيم ولم يزل كذلك حتي خرج
صاحب القلعة يوما الي الصيد والتلامذة اكثرهم اهل القلعة ففتحوا القلعة ودخلها
وقتل الملك في الصيد من كان معه من التلامذة وكان ذلك اول ظهور مذهبه
ثم اباح المحرم ورفض الشريعة لما وافقوه ان له مرتبة التصرف اخزاهم الله وكم
مثل ذلك ان اعتبرته حتي لقد بلغني ان بعض المتصوفة سمع كثيرا علي السنتهم من
جد وجد فقال ساجرب نفسي في الجد بطلب الملك وكان فيه آلة من علم
وادب وكان بنفسه محلا قابلا للمملكة فخدم في الفراشين وفشت السمعة
الجميلة وذكر بحسن السيرة ومات مقدمهم فاستخلف مكانه ثم تدرج الي الديوان حتي
تصدر فيه ففشا ذكره وشاع شكره واستحسن الملك والوزير سيرته حتي مات الوزير
فجعل في مكانه فاحسن سياسة الرعية وتمكن من قلوبها وقلب الملك واستخرج
الناس من اثقال كانت عليهم فمات الملك فتزوج ابنته ورتب مكانه وكم
راينا الملك انتزع من اهله غير اهله وتقدم متاخر وتاخر متقدم فاذا كان هذا امر
تراه امكن مع ارادة الدنيا فكيف مع ارادة الاخرة اذا عمل لها عامل والله سبحانه

يقول من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها
فكيف تقصر همتك يا طالب الله وانت تراه وعد مريد الاخرة ببلوغ امله وزياده
ووعد مريد الدنيا ببعضها ثم ترى المصيب من طالب الدنيا كثيرا فكيف يكون حالك
انت وانما تطلب مولاك فتحفظ من اسباب امراض الهمم واعلم
ان من اعظمها نظر اهل البدايات الى احوال النهايات ومطالبتهم انفسهم باحوالهم
فيصعب عليهم ويستبعدون ذلك فتضعف هممهم كمن يريد التشبه باحوال اهل
الصفا من الاوليا كالجنيد وسري ومعروف فيعمل بعملهم مدة لا يجد من نفسه
اوصافهم واحوالهم فيستولي عليه الملل والكسل لاستبعاده الامر ونفور نفسه
عن حمل ما كلفها من الجفا بالمطالبة باعمالهم واحوالهم فيغلب عليه الفتور والياس
والانبتات والمنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع ويقول لو اردت لمثل احوالهم لوفقت
لمثل اعمالهم فان لم يتبين لك هذا فانظر الى من يترشح للملك مثلا من اولاد
الملوك فيتخلق باخلاق ابيه ويجمع من الحواشي جمعه وينفق انفاقه ويتهيا
كهيئته في حال استوا ملكه اكتفا بعقله فيضع الامور في غير موضعها ويظن
انه في الحاصل وهو في الفايت فتذهب امواله ضياعا واوقاته اقطاعا وهو يظن كل
عبد ومملوك وخادم وغلام وصاحب وجليس له محب وعليه مشفق ومنه
خايف وانه لا يخونه بقول ولا فعل ولا يذيع له سرا ولا يضمر له غدرا فاتي عليه من مامنه
فانه وضع مرتبته في غير موضعها فظلمها والظلم وضع الشي في غير موضعه وعاقبة
الظلم خراب البيت حتى لو كان الظلم في بيت في الجنة لخربه الله قال الله سبحانه
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فما نال سوى التكبر على الاخوان والتحير في الاقران
والاحتجاب بالخصيان وانفاق الاموال وكذلك من سمع باحوال الاوليا والزهاد
من الملوك واهل الاشراف فاستقبل هجر الشهوات راسا ورفض الاسباب قبل استحكام

نور الايمان سيما من يسمع بابراهيم بن ادهم وامثاله من زهاد الملوك فيترك ملكه طمعا
بمثل حاله بغير منزعج الهي فاذا انقطع شادت عليه نيران الشهوات والم فراق المحبوبات
واستبعاد المطلوب عند افتقاد نفسه اللذات ووقوعها في انواع الاهانات فتنقطع
نفسه حسرات ويرجع الى ما تركه رجوعا باقبح النيات واخبث الحالات فان ادركه
لم ينو مفارقته ابدا وان لم يدركه لم تصف سريرته الا ما شا الله فبامثال هذه
الاسباب مرضت الهمم وانتزعت النعم وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق
في شي الا زانه وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعايشة رضي الله عنها
لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت البيت على قواعد ابرهيم ويقول لين عشت
الى قابل لاجلين اليهود من جزيرة العرب واوصى باجلايهم منها وباجازة
الوفد بنحو من اجازته وجعل التنزيل العزيز للمولفة قلوبهم نصيبا مع الشرك
كل ذلك حثا على الرفق وان تاملت السيرة النبوية والكتاب العزيز بهذا المعنى
استشرفت على مكر لطيف عظيم وتدبير بديع والله خير الماكرين ابتدا الاسلام بقل
يا ايها الكافرون الى اوان الزحف وضرب الرقاب والمصابرة عند هبوب رياح
السعادة ثم صالح ان يرد ملجا منهم ولا يردوا اليه من جاهم منه وقتا وان جنحوا
للسلم فاجنح لها ثم على الجزية وقتا فلما استوى قدم السعادة جا ما كان لنبي ان تكون
له اسرى حتى يثخن في الارض لا جرم لما اراد وضع الاشيا مواضعها ولم يتجاف
عن المحقرات نظر معاوية في حفظ سياسته فتجافا عن تنزلات اتباعه واغضى
عند هجومهم على شهواتهم فال الملك اليه فقال ابن عباس ان الله اقام الدين
على ساقي حق وباطل فاراد علي اقامته على ساق واحد فما تيسر له وقال ابو
هريرة لعلي رضي الله عنه استخلف معاوية على الشام فانه لا ينازعك ان فعلت
ثم اقدره يسيرا واعزله فلا يمكنه منازعتك فقال لن يراني الله مستخلفا معاوية على

احد من المسلمين فكان ابو هريرة يقول نصحت عليا في ابن هند نصيحة لم يسمع
لها في الدهر ثانيه وعزل عمر خالدا وامر مكانه ابو عبيدة وقال لم اعزله لنقص فيه
وعدّ فضائله على المنبر ثم قال انما عزلته خشية ان تنازعه نفسه بالخلافة فشهامته
فشكره خالد وشكره المسلمون فاذا كان ابو هريرة ياكل مع معاوية ويصلي مع علي
وكانت الدنيا قد اثرت في الصحابة الذين هم خير من خيار فكيف بحالة الزمن ولما
استخلف عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك رضي الله عنهما يا ابتاه قد اخرت
امورا كثيرة كنت احسبك لو وليت ساعة من نهار عجلتها ولو فارت بي وبك
القدور فقال عمر اي بني انك لعلى حسن قسم الله لك ولكن فيك بعض راي اهل
الحداثة والله ما استطيع ان اخرج لهم شيئا من الدين الا ومعه طرف من الدنيا
استلين به قلوبهم خوفا من ان ينخرق عليهم ما لا طاقة لي به فهي سنة نبوية وفق
لها عمر وقليل ما ورث الانبيا مراتب الابا قال الله سبحانه لا ينال عهدي
الظالمين فانه من وضع مرتبة في غير موضعها فقد ظلمها والظلم وضع الشي
في غير موضعه وعاقبة الظلم خراب البيت حتى لو كان الظلم في بيت في الجنة
لخربه الله قال سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فاولاد الفقها يريدون
التصدر بالتدريس والافتا والتقدم على النظر من غير تحصيل وتبذل ولا
خدمة للعلما ويصعب عليهم الوضع من منازلهم عند اقرانهم واولاد الشيوخ
يريدون التظاهر باحوال ابائهم واولاد التجار يتشبهون بابائهم بالانفاق مع
ترك الاكتساب فتسرع اموالهم الى الذهاب واولاد الملوك يتشبهون بابائهم بالاحتجاب
ومخالطة النسوان والخصيان والتكبر على الاخوان والتجبر على الاقران وكل من فعل ذلك
مما ذكرناه فهو ظالم في طريقه الى مقصده فهم لا محالة يعدمون العقول ويحرمون
الوصول لتضييع الاصول في ارتكاب المشاق ومعالجة السباق في اكتساب الاحوال
ومبادرة الرجال

ومبادرة الرجال الابطال مع ما تقتضيه الحداثة في السن فحديث السن في السير
الى المقصد من المحبة بافراط والبغضة بافراط والعزة التي بها يحصل التكذيب للصادق
وتصديق الكاذب والرفع من مقداره والوضع من مقدار غيره والتكبر حيث
ينبغي التواضع والتواضع حيث ينبغي التكبر وتوهم اولاد الملوك ان كل عبد ومملوك
وخادم وغلام وجارية وصاحب وجليس له محب وعليه مشفق ومنه خائف
ولنصيحته معتمد وانه لا يخونه بقول ولا فعل ولا بعقد ولا حل ولا يذيع له سرا
ولا يضمر له غدرا وتقريبهم الاذكيا حيث ينبغي تقريب البلها وبالعكس وبالعزة
والسلامة على ظن الاستقامة فيؤتى عليه من مأمنه فكذلك يغتر كل سالك الى
مقصد بامثال ذلك فمن لم ينتفع بالاشارة لم ينتفع بالقناطير المقنطرة وبالجملة
فذوو النهاية كذي ارض كريمة عمرها وبذرها فادركتها السعادة بالانبات
والسلامة من الافات حتى حصد الثمار واحرزها ولم يبق عليه الا حفظها من
العدد والانتفاع بها وذو البداية ان لم يكن ممن ابتدا حرث الارض فهو يرجوا
ليبذر فيها ما يسترزق الله فيه مع ان له اعداء ينازعونه ويمنعونه فهو بمنزلة
من يطلب الارض ليعمرها ومن كان كذلك فرام الحصاد قبل الزراعة وقبل
بلوغها او قبل حصول الارض فهو الظالم لنفسه قال عليه الصلاة والسلام لا تعطوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها فتامل هذه الفصول ففيها هداية كفاية لمن هداه
الله

فصل

واذا فهمت هذه الفصول فارجوا ان يستبين لك ان
اعلا المراتب الانسانية خلافة الله عز وجل واعلا مراتب خلافة الله عز وجل
الرسالة واعلى مراتب الرسالة مرتبة اولي العزم من الرسل وهم الذين بعثوا
بالسيف واعلا مراتبهم لجمعها دعوة وهي الرسالة المحمدية ثم بعد الخلافة
عن الرسل عليهم السلام والخلافة عن خلفا الله فخلفا محمد عليه الصلاة والسلام

بعد خلفاء الله اكمل الخلفاء لانهم خلفاء اكمل الرسل الا من جمع بين الخلافة عن الله
والخلافة عن الرسل كهرون عليه السلام حين استخلفه موسى فان هرون له الخلافة
عن الله دون واسطة والخلافة عن موسى فهو فيما هو مستخلف فيه خليفة الله من
بطن امره وخليفة موسى من ظهره فمن كانت له مرتبة الخلافة عن الله مطلقا وعن (التحقيق صح)
رسول الله صلى الله عليه وسلم كعيسى اذا نزل في اخر الزمان رجح بغيره من النبيين
من هذا الوجه ومن خلفاء الله كالمهدي عليه السلام لجمعه الخلافة عن الله تعالى
وعن الرسول صلى الله عليه وسلم الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم اضاف خلافته
الى الله لا الى نفسه حيث قال اذا رايتم الرايات السود تقبل من ارض خراسان
فاتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي واخبر انه يملأ الارض عدلا وقسطا
كما مليت جورا وظلما فاخبر عليه السلام بعموم حكمه واذا فهمت ذلك فاعلم ان اول
المراتب الانسانية واخصها من حيث العموم خلافتك عن الله ورسوله على
نفسك وهذا ما عبر عنه اصحابنا بملك النفس ومن بعدها الخلافة على الاهل
والولد والمملوك والخادم والحيوان ثم هي ترتقي حتى تصل الى اعلى المراتب ولا يكمل
للخلافة على غيره من لم يكمل الخلافة على نفسه لما تنطوي عليه الخلافة من الاغراض
النفسانية التي بها تظهر الصفات الانسانية التي هي مظاهر الاسماء الالهية المشار اليها
بالسعة حيث وسعه سبحانه قلب عبده المومن ولا يكمل للخلافة على مجموع العالم
من لم يكمل الخلافة على احاد العالم فان من وضع في الظرف فوق وسعه قسرا
كسره ومن حمل الدابة كرها فوق حملها قتلها ولذلك لم يجمع الله سبحانه الرسالة والملك
الا لداود وسليمان عليهما السلام لقربهما من الكمال المحمدي بالمناسبة الختمية
التي اقتضت التنصيص على خلافة داود وتحجر الملك عن احد بعده واختصاصه
بالرحمتين في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وكانت الامم الاول يكون
مع كل نبي ملك

مع كل نبي ملك فلما تمت الدورة في داود عليه السلام جمع الله له ولولده الرسالة والملك
اذ فيهما كان كمال الخلافة فانها لم ترشق سبطا من ادم في ذريته الى عصر داود عليه
السلام لان ادم وان كان اول مظاهر الكمال الانساني المعروض على ذلك على السموات
والارض فانه لم يتمكن من ظهور كمال الخلافة الانسانية في صورته الجزئية الابداعية
لاسباب كثيرة منها قلة وجود المستخلف عليهم من نوعه ثم الاعداد يسير من ذريته
فلذلك لم تتضمن خلافته الظهور بمرتبة الرسالة وكان نوح عليه السلام اول
من تظاهر بمرتبة الرسالة فكان حظ ادم عليه السلام العلم بالاسماء وبعض العمل
وكانت العلوم والاعمال مكنوزة فيه بالقوة من حيث هو مجموع الذرية وفيما تناسل من
ذريته الى نوح عليه السلام فظهرت فيه بالفعل اول الظهور ايضا ثم لم تزل تنبسط
وتظهر بحسب استعداد الخلفاء والمستخلف عليهم في الاكملية اذ الكمال لها كان في ادم عليه
السلام والاكملية في ذريته بحسب مراتبهم الى داود عليه السلام واختلاف مراتبهم
بحسب اختلاف مراتب الاعتدال في امزجتهم التي هي تعيين مراتب ارواحهم فان
تفاوت الارواح الانسانية بحسب تفاوت الامزجة وتفاوتها بتفاوت درجاتها
في الاعتدال فان ظهور الوجود من الغيب الى الشهادة كان بتدريج وترتيب حتى
انتهى الى ادم فكان كماله ثم صار الكمال الذي هو الخلافة ايضا ينزل بتدريج
بطريق الاكملية من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل ومن البطون الى الظهور
حتى تمت مرتبة الخلافة من حيث الاكملية في داود عليه السلام فتحقق بالخلافة علما
وعملا وحالا فوقع النص على خلافته باوضح من النص على خلافة ادم ويحله سبحانه
في ذلك فانه ذكر خلافة ادم بقوله اني جاعل في الارض خليفة فما نص على اسمه ولا
خاطبه بها خطاب المواجهة مع انه لا شك في خلافته ولا نص امره بالحكم كما فعل
بداود عليه السلام حيث قال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس

الايه ثم عظّمه تخرج له عن خطاب المواجهة الي خطاب المغايبة بقوله ان الذين
يضلون عن سبيل الله الايه ليلا يكون انك ان ضللت فصرّح في خلافته وعرض بخلافة
ادم وعرض في خطيئته وصرّح بخطيئة ادم حيث قال فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
وقال لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وتحقق ادم بالخلافة علما وبعض العمل
والحال ومع ذلك كان علم داود اكمل والذي يدلك على ذلك ان المنصوص عليه من علم ادم هو
علم الاسما وان فتنة ادم كانت من قبل الشيطان والتحذير الالهي كان منه ثم مع ذلك اثر فيه
قول ابليس ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الايه فطمع في الخلود ورتبة الملايكه وعزة
حلفه بعد التحذير منه وبعد ان سجدت له الملايكة اجمعون وبعد ان أُدخل الجنة
وقيل له انك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وليس كذلك داود
فان فتنته كانت من قبل الهوى والهوى له تاثير في العلم وان كان راجحا ومن له ذوق فيما
ذكرناه يعلم ان اعظم شرايط التحقق بمرتبة الخلافة واولها العلم ولذلك لما اشرك الله
سبحانه سليمان مع داود وورثه اياه عبّر بخلافة سليمان بالملك الذي لا ينبغي لاحد من
بعده في ذلك التشريك بينهما ولقد اتينا داود وسليمان علما الاية فضلهما على العالمين
اصله العلم وقال سبحانه حاكيا عن سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شي الايه وقال سبحانه وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث الايه ثم قال وكلا
اتينا حكما وعلما ثم ان فتنة داود عليه السلام كانت من كمال العلم خلاف فتنة ادم فانها
بالعكس الا تراه غره وقاسمه واوهمه وهو غير خارج عنه وليس كذلك داود
فان داود انما اتي من قبل الهوى في العلم فانه لما تحقق باحصا التسعة والتسعين اسما
ضرب له مثال ذلك بتزويج تسعة وتسعين ثم طمع في تمام الماية اذ من شان الكمل
من الرسل والانبيا والاوليا انهم لا يرون شيا متعذر الحصول بالنسبة الي قبولهم على
الاطلاق الا ما اخبرهم الحق سبحانه باستحالة حصوله باخبار مخصوصة عندهم ليس من
قبل الوسايط

قبل الوسايط والمواد فاذا اخبرهم سبحانه صدقوه وتابوا عن ذلك ومن هذا الباب
كان سوال موسى الروية على وجه مخصوص فلما اخبر موسى بامتناع ذلك آمن وتاب
وكذلك داود لما اراد الله سبحانه اعلامه بان التحقيق بهذا الاسم ممتنع عليه من
حيث ان الله لا يغفر ان يشرك به اقام فيه طلب المراة المعروفة وضرب له المثل المعروف
فكان دخول الفتنة عليه من كمال العلم والتحقق به لكمال الخلافة وقصة ادم بعكس
ذلك لان داود تحقق بالخلافة علما وعملا وحالا والدليل على رجحان علمه ما تسمع انه
كان يصوم يوما ويفطر يوما وقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صومه انه
لا افضل منه وما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اعبد اهل الارض وما
جا عنه في اخذ الذرية حديث صح ان الله سبحانه خير ادم بين يديه وهما مقبوضتان ثم قال اختر
ايهما شيت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا
فيها ادم وذريته فراي اضوايهم او من اضويهم فقال يا رب من هذا فقال هذا ابنك
داود الحديث وقد جا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة نور والصدقة ضيا
والوضو نور على نور ولكمال علم سليمان اختار العلم لما خيره الله بين العلم والملك
والمال فاختار العلم وفي الحديث بين العلم والنبوة والمال فاعطاه الله العلم والملك
والمال والنبوة لذلك ولكمال علمهما سخر الله لهما العالم السفلي والعلوي وانه لا يشك
عاقل ان تسخير العالم السفلي من اثار تسخير العالم العلوي وعلم اسباب التصرف فاما
السفلي فقد حكما في الجن والانس والطير والوحش وساير الحيوانات حتى سخرت لهما
العناصر فسخرت لداود الجبال والحديد وسخر لسليمان الما حتى غاص فيه الشياطين
وهذا يجمع تسخير الما والنار ولذلك نبه الحق على عظمته حيث قال ومن الشياطين من
يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك فاخبر ان اعمالهم دون الغوص لما فيه من جمع
الضدين وسخر له الريح فافهم ما ذكرت لك تفهم ان داود ختم للخلافة الانسانية الذاتية

فهو مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة الذاتية وسليمان شريكه في ذلك اذ
هو جزء منه وولده وزاد عليه بختمية الخلافة الانسانية الصفاتية فهو مظهر بسم الله
الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة الصفاتية التي هي احكام الرحمة الذاتية فلذلك
انبسط ظهور الخلافة فيه ما لم ينبسط في ابيه ولا في غيره الصفة على الموصوف ولذلك
كان له الف امرأة ما بين مهرية وسرية **وكمال** خلافتهما كانت فتنتهما من قبل
النكاح ولا بتداء خلافة ادم كانت فتنته من قبل المطعوم ولما كان سليمان مشاركا
في الختمية الذاتية ومتميزا في الختمية الصفاتية كان عطاؤه ممزوجا من حيث الصفة
توقف على الدعاء **فقال** رب هب لي ملكا الاية لان الصفة حكم في الموصوف فمن
حيث الذات العممه لحق الدعاء فاخبره انه لا حساب عليه **فقال** له هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب ومن حيث هو تمام الخلافة الانسانية وقع التحجير باجابة
دعوته فعادت الامور من بعده الى البطون من الظهور اذ ليس ثم الى ظهور من بطون
وبالعكس فما نقص من الباطن اخذه الظاهر وبالعكس فهذا معنى تعلق الملك السليماني
في خاتمه اي في ختميته فان فهمت ذلك فهمت ان الملك السليماني هو كمال الظهور بالخلافة
الالهية ولهذا **قال** رب هب لي ملكا فنكر وخصص وانه قد شورك في كل جزء
من اجزاء ملكه فتفهم ان الملك المخصوص به هو الظهور به جملة واحدة ومعنى الخاتم
كونه الحد والنهاية فلا ينبغي لاحد من بعده الظهور بمثل ما ظهر به **الا ترى** الرسول
صلى الله عليه وسلم مكنه الله سبحانه من العفريت فهم حين جاءه بالليل ليفتك به
فهم باخذه وربطه بسارية المسجد حتى يصبح فيلعب به صبيان المدينة قال صلى الله عليه
وسلم فامكنني الله منه **ثم اخبر** انه لما هم باخذه وربطه ذكره الله دعوة سليمان
فتادب معها صلى الله عليه وسلم لعلمه بموقعها بعد ان امكنه الله منه فقد استبان لك
ان الملك السليماني هو الظهور بالكمال الانساني الذي اول مظاهره ادم وهو مشرقه
ومستواه

ومستواه سليمن عليه السلام فلذلك قال في كتابه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
يشير الى كمال خلافته وتحققه بالظهور بالرحمتين رحمة الامتنان ورحمة الوجوب
فرحمة الوجوب هي المشار اليها باسم الرحيم **لانه** سبحانه اوجب على نفسه الرحمة قال
سبحانه كتب ربكم على نفسه الرحمة **ورحمة** الامتنان هي المشار اليها بالرحمن ورحمة الوجوب
داخلة فيها دخول تضمن فان الايجاب من الامتنان فالرحيم داخل في الرحمن دخول
تضمن فهو صلى الله عليه وسلم يقول انه من سليمان **وانه** اي وان سليمان بسم الله
الرحمن الرحيم ثم فسره ببسم الله الرحمن الرحيم لتعرف مرتبته لعلمه بعلم المكتوب اليه
وفهمه صلى الله عليه وسلم على نحو **قوله** القارعة ما القارعة الاية واشباه ذلك ولذلك
عظمته بلقيس رضي الله عنها حيث وفقها الله تعالى فقالت في كتابه اني القي الي كتاب كريم
ثم امتحنت صدقه بالهدية لتنظر بما يرجع المرسلون فردها لعلمه انها له واليه ترجع وان
لم تاته في هذا العالم بل لعلمه انه لابد له منها فجاءته مسلمة ومسلمة له وهذا فهم عظيم يعرفه من
له هذا الذوق وقد قدح قوم في ذلك فزعموا انه قدم اسمه على اسم الله وحاشاه عما توهموه
وقد تحرف خلق كثير بتمويهات واكاذيب على السنة العباد انهم وعظوا بها سليمان ونحوه
ورووا في ذلك احاديث موضوعة على النبي صلى الله عليه وسلم ليستميلوا بها قلوب الضعفاء
وياكلوا بها من اموالهم وحاشا لعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا لعلم سليمان فالعياذ
بالله من نقص رتب رسل الله **فصل** واذا فهمت هذه الفصول المقدمة لك على
ترتيبها فهمت ان معنى الانسانية هو الخلافة عن الله مرتبة تشمل الولاية والنبوة والرسالة
والامامة والامر والملك فالكمال الانساني بكمال هذه المراتب وهو مركوز في الانسان بالقوة
منذ ادم الى اخر مولود فقد جمع الله لادم من مراتب الخلافة الولاية والنبوة فهو مشرقها وجمع
لنوح الولاية والنبوة والرسالة فخلافته اكمل وجمع لابراهيم الولاية والنبوة والرسالة وابتدأ
الامامة فخلافته اكمل وجمع لموسى الولاية والنبوة والرسالة والامامة والامر فخلافته اكمل

وجمع لداود الولاية والنبوة والرسالة والامامة والامر وكمال الخلافة فخلافته اكمل وجمع لسليمان
الولاية والنبوة والرسالة والامامة وكمال الخلافة وتمام الملك فخلافته اكمل ولذلك عم التسخير
له وتصرف بالامر الذي هو القول مكان تصرف غيره بالهمة قال سبحانه تجري بامره وجمع
لعيسى الولاية والنبوة والرسالة والامامة والملك وتمام الرسالة فخلافته اكمل وتصرفه
اتم لمن غفل عن الله وبه تمت دورة العبودية في الخلافة ولتمامها به قال سبحانه ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم الاية فماثلهما من حيث الختمية لان ادم ختم المظاهر الانسانية في
العالم وعيسى ختم مظاهر الرسالة في ادم فتصرفه اتم وعلمه اكمل الا تراه يحيي الموتى ويبري
الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير بيانه لا يتم له التظاهر بمجموع الملك
بل بملك لاختتامه بسليمن عليه السلام وتمام ظهوره فلم يبق الا رجوعه من الظهور
الى البطون ولما تمت دورة العبودية في الخلافة بعيسى جا الله بدورة السيادية في
الخلافة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قطب الدايرة ومفتاح باب الاخرة
جامعا للولاية والنبوة والرسالة والامامة والامر والملك فهو ختم الختم ومحل الافشا والكتم
نكمال من قبله كمال عن نقص وكماله كمال عن كمال جمع اليمين والشمال وتحقق
بالادبار والاقبال بلا ادبار ولا اقبال فاوتي جوامع الكلم وانقطعت به نبوة التشريع
ورسالته ولم يبق الا اختتام الولاية بخليفة الله وخليفة خلفا الله عليه السلام
محله من الولاية محل محمد صلى الله عليه وسلم من الرسالة فكان وليا وادم بين الما
والطين وغيره ما كان وليا الا بعد تحصيل شرايط الولاية كما كان محمد نبيا وادم بين الما
والطين وغيره ما كان نبيا الا بعد تحصيل شرايط النبوة وجميع الولايات مدرجة
في ولايته كما جميع الرسالات والنبوات مدرجة في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته
والكلام في مرتبته تكل الافهام عنه فلنكتف بهذا القدر فصل واذا فهمت ما تقدم
ذكره فهمت ان الملك والرسالة توامان لا قيام للعالم الا بهما لانك قد فهمت ان هذا النوع
الشريف مجموع

الشريف مجموع العالم وثمرة الوجود وانه المقصود من ايجاده وانه لاجله وجد العالم وانه
مقصود البقا والاستنما الى الاجل المسمى وانه مجموع العالم وانه بصلاحه صلاح العالم
وبفساده فساده وانما يتم بقاؤه واستنماؤه وصلاحه وعبادته بالرسالة والملك فان
بالرسالة تحصل المعرفة الاولى التي هي الايمان بالغيب والعبادة وبالعبادة تحصل المعرفة
الثانية التي هي المشاهدة والرؤية التي فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر المشار اليها بقوله سبحانه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وبالملك
يحصل التزام العدل وبيان ذلك ان الانسان مفارق لساير الحيوان فانه لا يحسن
معيشته لو انفرد فيها وضرورات حاجته لا بمفاوضة ولا بمعاوضة من اخر من
جنسه يكون كل واحد منهما مكتفيا بالاخر كزارع ونساج وخياط وجزار ودباغ
وطباخ وحداد ونجار الى غير ذلك ومن ثم اضطروا الى عقد المدن والجماعات
بالعدل والسياسة ومن لم يكن كذلك عدم كمالات المدنيين على انه لابد من تشبيهه
بهم فهم لهذا الاضطرار الى الشركة والمفاوضة مفتقرون الى سنة وعدل اذ لو ترك الناس
واراهم لراي كل واحد ما عليه ظلما وما يطلبه حقا لغلبة الاهوية وميل الطباع بالنفوس
فيحصل بذلك التنافس والتباغض فهم في غاية الافتقار الى شان معدل يسكن
به الهياج وينحسم به الاطماع وينقطع به البغي وتنحسم مواد الشر رهبة ورغبة
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ينزغ بالسلطان ما لم ينزع بالقران ليقبلوا على
ما هم عليه وعلى ما اريد منهم فيحصل التالف والتحابب وينقطع التدابر والتقاطع
وتنعمر الارض فيبقى هذا النوع الى الامد المقدر ولا يتيسر ذلك الا بان يكون لذلك
الشان المعدل نوع اختصاص من القهر ليس لغيره مثله من جنسه يمتاز به
ليمتثل امره ويسمع قوله قال سبحانه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا فالسخر ضربان سخر رهبة وقهر والاختيار فيه الى القاهر كتسخير

الانسان لذي السطوة من الانسان كتسخير جوارح الطير وعدة الالة للانسان وتسخير
بالرغبة والمرتبة كتسخير السلطان الرعية في القيام بانفسهم والذب عنهم في حفظ
انفسهم واموالهم رغبة في التصدر فهو تسخير المرتبة فيما تسخر مثل لمثل ابدا من حيث
هو مثله وانما تسخر له من الدرجة التي امتاز بها عنه وارتفع عليه فلا يتسخر انسان لانسان
برهبة او رغبة من حيث هو انسان بل من حيث هو حيوان واذا وجد هذا على هذه
الصفة فالحاجة باقية الى من يدعوهم الى معبودهم ويعرفهم الاولى بهم والمقصود من
وجودهم ويزكيهم كما قال سبحانه كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وهذا ايضا يحتاج الى ما يمتاز به عنهم مما يستدل به على انه جاء من واجب
الوجود لا يشاركه غيره في وقته بمثل ما يجيء به من حال وعلم وصفة ومعجز
ولابد ان يكون ذلك انسانا يخاطبهم ويلزمهم السنة والعدل ويعرفهم صنايعهم
كما قال سبحانه قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا وقال سبحانه لقد جاكم رسول من انفسكم الاية وقال سبحانه بعث في
الاميين رسولا منهم فقد تبين لك ان العالم لا يقوم الا بالرسالة والملك وانهما
توامان وان الوجود باسره في اشد الحاجة اليهما وانهما معظم نفعه فاستبان لك
شرفهما قال صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله
فهما معظم الخلافة اذ بهما معظم الظهور بمعظم الاسما الالهية على ما سلف وعلى
ما سنبينه ان شا الله تعالى وهما معظم الكمال الانساني وبهما حصول
معظم الكمال ايضا فلا جرم نبوة التشريع ورسالته قد انسد بابهما بسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم لانه لبنة التمام ولم يبق الا الوراثة منهما اعني خلافتهما
واما الملك فلا ينقطع لانقطاع الرسالة فانه لقب من القاب الخلافة له مقام النيابة
لنبوة التشريع وهي التي انقطعت واما غير نبوة التشريع فلم تنقطع وعيسى والياس
والخضر موجودون

والخضر موجودون ان تشكت فنيابة النبوة تكون بالجمع بين الدعوة الى الله سبحانه
على مرسوم الرسل وحفظ حدود الله وشرايعه واقامة سياسة الرسل ونواميسها
المضروبة بين الامم فهي مرتبة الخلافة للرسل وبهذا سمي الخليفة امير المومنين
اما بتسكين الهياج واما بحسم مادة الاختلاف اذ العالم كالجسد الواحد الجزي
تسري فيه اخلاطه فاذا طغى بعضها على بعض بان تهيج عليه الصفرا او البلغم
او السودا مثلا او يزيد فيه الدم او نحو ذلك احتاج الى التسكين بالفصد او الحجامة
او القي والاستفراغ او بنوع من انواع الادوية التي اخرها الكي حتى يرجع الى الاعتدال
فللنبوة مرتبة الخلافة عن الله كما سبق والملك والقضا والسلطنة لها مرتبة
التقييد لحكم النبوات بالقهر فالملك حجاب الرسالة اذا كان ظاهرا وخليفة ووراثة
ونايبه اذا كان باطنا فاذ وقد بينا ان الامانة التي حملها الانسان بنفسه وانها مدسوسة
مقبوضة في هذه الطبايع المختلفة الكثيفة الظلمانية وانه مامور بردها الى اهلها
الذي اشتراها منه بان لها الجنة وآدبها وتزكيتها هو الوفا بالعهد والوفا بالعهد
هو ان يكون سعيه في كل شي لله لا لها سوا كان من محابها او من مكارهها على
ما ينذكر في موضعه ان شا الله تعالى فان فعل ذلك فقد زكاها وان لم يفعل فقد
دسيها قال سبحانه قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وانما قلنا انها هي
الامانة لانها مراة اسما الله عز وجل كما اشار بقوله ووسعني قلب عبدي
المومن فهي موضع نظره الذي لاجله وجد وهي لا تزال امارة بالسو ما دامت
على دسيها حتى ترحم فاذا رحمت صارت لوامة تلوم نفسها على افعالها حتى يرضى
عنها مشتريها فيرضيها فتطمين اليه وما كلف سبحانه من لم يتخلص من نفسه
غير نفسه حتى يتخلص منها من خلاص سد ابواب الهوى مطلقا ووقفها على
مولاها وذلك لا يتيسر جملة واحدة الا من شا الله فلذلك ان الرسل تبدا بتدريج الدعوة

الدعوة الي الله اولا فاولا فيعلم الناس ان لهم صانعا واحدا قادرا قاهرا عالما بالسر
والعلانية اذ له اذلة للخلق وحقه ان يطاع وانه قد اعد للمطيع معادا مسعدا وللعاصي
معادا مشقيا ليعمل الناس بحسب ذلك ويتلقوا منهم اقوالهم بالقبول والسمع والطاعة ثم
يضعوا بينهم بامر الله سبحانه شريعة لا يتعدا ها كل احد منهم ترغم بها سياسة امورهم
وتواصلهم وتحابهم وينقطع بها تنافرهم وتجانبهم من احكام البيوع والنكاح والحدود
والتعزيزات ليتفرغوا بذلك الي الاخرة وتقع اعمالهم علي الوجه المطلوب ويبقي مع ذلك ذكرهم
المعاد والصانع والرسول فلا يستمر النسيان علي اذهانهم بعد انقراض الرسول ويخرجون عن
المراد بهم الا تراه سبحانه يقول ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ثم يفرض عليهم بامر
الله سبحانه فرايض ويندبهم الي مندوبات من افعال واقوال في مدد متقاربة واوقات
معينة يجب تكرار بعضها ويندب تكرار بعض يذكرهم الله سبحانه ورسوله ومعاده
من الفاظ تقال ونيات تتخيل واعمال تفعل وتلك الاعمال اما حركات واما قطع حركات
كالصوم والصلاة فان الفاعل بالفعل لابد ان يتذكر من لاجله فعل ويتذكر الواسطة والمعاد
وكذلك بالامتناع والصوم يحرك من الطبيعة تحريكا شديدا ينبه صاحبه علي عظمة ماهو
فيه فيكون العبد مستجيبا بجمعه منصرفا الي الله بكليته وقد نبه الرسول صلي الله عليه
وسلم علي ذلك بقول انما شرعت المشاعر وجعلت المناسك لاقامة ذكر الله الا تراه عليه
الصلاة والسلام عين مواضع مقصوده جعل التوجه اليها توجها الي الله وجعل التوجه فيها
الي الله اتم قربة من غيرها وعين فيها افعالا واقوالا كالحج والجهاد ونحوه مما يجمع مصالح
دنيويه واخرويه وجعل ذكر الرسول تاليا لذكر المرسل وعين اشرف هذه الاعمال ما كان العبد
فيه مقبلا علي الله سبحانه متلجيا له كالصلاة وعين فيها ادابا كما جرت به العادة من
الاستعداد لمقابلة الملوك وزيادة لتميزه عنهم سبحانه من الطهارة والتنظيف والتطيب
والخشوع والافتقار وغض البصر وقبض الاطراف وترك الالتفات والاضطراب تعظيما

وهيبة

وهيبة وسن لهم ادبا ورسوما محمودة وسامح بها العامة ولا برسوخ ذكر الله في نفوسهم
وذكر ثوابه وعقابه وذكر رسول الله المترجم عنه بذلك ليدعو هو علي سنته ويخفف عنهم ثقل
التقيد بقيوده وليسلموا من عقوبات المظالم والماثم وثانيا في حصول ما وعد به من
لذات المعاد وما بين ذلك من نزاهة انفسهم عن الخبايث المستقذرة من ظلمات الطبايع
والاخلاق المهلكة وتبعيدها عن الهيئة البدنية فتوافقهم علي الاستعداد وتسلم من فتنة
الحسد المضاد بشهواته مصالح المعاد ومن الارتياض بطرق الكسل عن الطاعات
والنشاط في اكتساب اللذات البهيمية وياخذ بالارتياض بتكرار ذكر الله سبحانه
وعبادته بجميعها فيتجلي له سبحانه كما وعدها وبريها عالم السعادة من الملايكة والارواح
الشريفة والجنان العالية فيتولهم من الالتفات الي جنابه سبحانه الاعراض عما سواه فيحصلون
علي محبته ويحصلون من محبته علي معرفته كما قال سبحانه فاذا احببته كنت فلا شك
انه لو فعل هذه الافعال والتزم هذه السنن من لم يكن معتقدا لها لم يعدم حظا فكيف
بمن يعتقدها من عند الله ويفعلها قربة الي الله فيكفيك ما حكي سلف من ذكر امية ابن
ابي الصلت فصل فقد استبان لك ان الخلفا والامرا والملوك حفظة للحدود
ومنفذون للاوامر اذ لا يكمل للجانبين اعني الرسالة والملك والخلافة عن الله والملك
الا الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا فلذلك كان في الاسم الاولي يكون مع الرسول
ملك يلزم امتثال طاعته وما اجتمعت النبوة والرسالة والملك الا لاولي العزم من الرسل
وما انبسط ذلك تماما الا في داود وسليمان عليهما السلام في ختميتهم ظهر بطنة خلافة
محمد صلي الله عليه وسلم فلذلك عم ملكها في المظاهر وانبسط علي الطير والوحوش والجبال
والماء والنار والناس والريح لان داود كما ذكرنا مظهر اسم الله الرحمن من حيث الذات
وسليمان مشاركه وختمه ومظهر اسم الرحمن من حيث الصفات وعيسي عليه السلام ختم
مظاهر اسم الله من حيث الصفات واول مظهر اسم الله الذي هو الله من حيث الذات

فهو الفجر الاول المبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم **ومحمد** مظهر اسم الله الذي هو الله ذاتا وصفاتا
فهو الرحمة للعلمين ذاتا وصفاتا وتمام ملكه موقوف على ظهور المهدي وبظهوره يعم الندا وينفتح
قم الاحاطة ويسمع الرجل من شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما عمل اهل بيته
من بعده وتدعوهم الاحجار والاشجار لليهود ويفعلون بالقول ما يفعله غيرهم بالفعل
فيفتحون القسطنطنيه بالتسبيح والتقديس وانما امتنع الملك والرسالة على الاكثرين
لانه لا يقوى على الجمع بين الظاهر والباطن الا المخصوصون بذلك لان كل واحد منهما حجاب
عن الاخر فمتى اشتغل باحدهما عن الاخر فاستدعى ذلك اختلاله وفي اختلاله اختلال
الجميع فان الامر دور بينهما كما هو الامر دور بين الروح والجسد وعلى ذلك **نبه**
صلى الله عليه وسلم بقوله كما تكونوا يولى عليكم ولما كان علما الامه كانبيا بني اسرائيل وكانت
هذه النبوة جامعة النبوات وكان العلما ورثة الانبيا وكان الخليفة من جمع بين الوجهين
بعد الرسول كما قلته لزم من تحقيق الارث قتل الثلاثة الخلفا رضي الله عنهم من **قوله**
سبحانه ويقتلون النبيين بغير الحق فان الوارث يصيب من النعمة والنقمة بقدر ارثه
وكانت الخلافه مدة قوتهم باشارة عليه السلام على الجانبين ثم استحالت ملكا **قال**
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا فانه لما ضعف الخليفة الحق
الذي هو القطب القايم بورائة النبوة عن الظهور ربما احتجب بالملك الذي هو الخليفة
ظاهرا واطلق عليه اسمه لبقا اصلاح العالم به والخليفة الذي هو القطب ناظر اليه وقايم
به وممد له بحسب قبوله واستعداده كما ترى الما ينزل من السما واحدا فتختلف الثمرات
التي تخرج به بحسب القوابل وما ذلك لعدم الاعوان فانه اذا هلك الاصل هلك الفرع
والله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فمواد الاسلام تسري من قلب الخليفة
الذي هو القطب في العالم والفرع اذا هلك جبره الاصل **الا ترى ان** الرسول صلى الله عليه
وسلم لما كان خاتما للنبوات والرسالات كان ابتدا نبوته بقل يا ايها الكافرون وليس عليك
هداهم

هداهم وان عليك الا البلاغ **وكان** يعرض نفسه على احياء العرب في كل موسم من
ينصرني حتى ابلغ رسالات ربي **ودعي** الله يعز الاسلام باحدى العمرين بابن
الخطاب وبابي جهل بن هشام وكان يحرس بالسيف وخنقوه وبصقوا في وجهه
وطرحوا سلا الناقة على رقبته وشجوه وادموا وجهه وكسروا رباعيته واخرجوه
من مكة وكان يفرق اصحابه الى البلدان وكانوا يضربون الطبل تحت الكسا للاجتماع
للصلاة وهرب الى الغار **فلما** كثر اتباعه شق القمر ونزلت اية العصمة ثم لما هبت
رياح السعادة أمر بقتال المشركين كافة ونبذ العهد وانسحب ذلك على الاولاد والمهج
والحريم والاموال كذلك الخلافة من بعده تقوم بالاجتماع وتضعف بالفرقة فان الخليفة
وان كان كاملا اذا لم يجد اعوانا ضعف كما ان الروح وان كان كاملا للقيام بمصالح البدن
اذا فلجت اعضا جسده فلم تواتيه لا سبيل له الى الوصول الى مصالحه **فكذلك كان** النبي
صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام لانه معهم كالجسد الواحد فلذلك اخبر ان اخوانه
في الفترات للواحد منهم اجر خمسين من اصحابه حتى قيل له بل منهم **قال** بل منكم ثلاث مرات
ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون فالخليفة بمنزلة القطب اذا فسد فسد
ساير الجسد كما **قال** صلى الله عليه وسلم في جسد ابن ادم مضغة اذا اصلحت صلح ساير
جسده الا وهي القلب وقال من اصلح ظاهره تولى الله اصلاح باطنه وكم نبهت الشرايع
على الاجتماع **قال** سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا **وقال** ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والله مع الصابرين وعلى هذا جاءت المصابرة
حتى كان الواحد في اول الاسلام يصابر عشرة ثم نسخ باثنين لما كثروا واتسعت المعرفة
وفي الاحاديث من ذلك كثير **كقوله** يد الله مع الجماعة **وقوله** ان الامة لا تجتمع على
الخطا كل ذلك تنبيه على ان الامر دور بين الرعية والخليفة او الملك كما هو الامر بين
الروح والجسد قال عليه الصلاة والسلام السلطان ظل الله في الارض فالظل لا محالة

تابع لمن هو ظله والله سبحانه مع خلقه بحسب احوالهم واعمالهم كما نبه عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم بما حكاه عنه في قوله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم ردها
عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي التنزيل
سيجزيهم وصفهم وان ليس للانسان الا ما سعى وفي الاحاديث الصحيحة اذا ابغض
الناس فقراهم واظهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم رماهم الله تعالى باربع خصال
بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة في الاعدا وفيه
ان استقامت امتي فلها يوم وان لم تستقيم فلها نصف يوم كل ذلك دال على ان افتراق الامة
على الانقياد للخليفة والسلطان كافتراق الاعضا طاعة القلب وان جور السلطان كفساد
القلب وكلا الوجهين ضار بالجميع الا ترى لما اختلفت الامة على عثمان رضي الله عنه
آل الامر الى ما آل اليه واصل ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ واكمل الله لنا
به الدين وعرفنا الحق والحق به سبحانه فالابلاغ عن الله الينا والعمل بالامر علينا
لان الدعوة ليست موقوفة على اختيارنا بل هي بحسب ارادة الحق واما العمل فهو الينا ان قمنا
به فلنا وان لم نقم به فعلينا فلذلك جعل الاستخلاف الينا لان الاستخلاف هو الاقتدا
والتاسي وقد نبهنا الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم فاخبرنا ان الاقتداء الينا وانا اذا اجتمعنا على ايهم كفانا
واهتدينا اذ نكون على قبلة واحدة معتصمين بحبل الله غير متفرقين فتعينا انفاسنا
وتعود عليه بركات اعمالنا فلذلك لم يستخلف الرسول وابقا الامر شورى بيننا
واخبرنا انا لا نجتمع على الخطا اذ لا تخلو الارض من قايم لله بحجته وذلك قايم لا يكون
من غيرنا اعني المحمديين وبنهنا ايضا ان ذلك الينا بقوله ان تستخلفوا ابا بكر تجدوه
قويا في امر الله في بدنه ضعف قال وان تستخلفوا عليا تجدوه هاديا مهديا يحملكم
على الحجة الواضحة ولن تفعلوا فنبه على ان الاستخلاف الينا وعلى ان الاجماع على علي
غير ممكن

غير ممكن ولما كان الامر دورا بين الخليفة والرعية كما هو بين الروح والجسد فتوقفت
اللمة في اول الامر واختلفت قبل الاجتماع على ابي بكر حتى قالت الانصار منا امير
ومنكم امير ظهر من تاثير انفاسها عند الافتراق امر الردة بعد الاجتماع فجبره
الله ببركة الاجتماع على ابي بكر مع توقف الصحابة عن موافقته على قتالهم فحمانا
الله عز وجل من سوء الردة وسلمت الامة من قبل ابي بكر رضي الله عنه ببركة الاجماع
عليه ثم ادلى بها الى عمر رضي الله عنهما فكانت خلافته اجماعا من اجماع فحفظ بنفسه
عن الحدث في الامة وتلكات من شدته نفوس فنبت فيها اشجار الانتقاد سرا
وسقتها مجاري مياه التوفيق والاختلاف قبل بيعة الصديق فقتل عمر من
قبل الامة عقوبة لها لفعلها اذ التوقف والتلكا فعلها فلا يعود الا عليها ودرج
محفوظا فاستقوت عروق الشجرة وتغازرت مياه الانفاس المختلفة ايام الشورى
حتى استخلف عثمان اجماعا من اجماع اذ هو نتيجة اجماع عن تنبيه اجماع فحفظ
ايضا من الحدث في الامة ثم تفرعت اغصان الشجرة في مدته وتغازرت انهار
افتراق الهمم حتى قتل صبرا من قبل الامة ثم اختلفت على علي فكان محفوظا من
الحدث فيها لانه بنص واجماع اذ قد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالصلاحية
لها وعينه عمر في الشورى ومن صلح للاولى فهو بالثانية اولى ولا سبيل الى الاجتماع
عليه لتوقفه في اول ايام بيعة ابي بكر ولما قد نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم
ان الامة لا تجتمع عليه فقويت الفتنة بالاختلاف عليه مع تكرار الشهادة بكماله
لها وتحققه بها انت مني بمنزلة هارون من موسى من كنت مولاه فعلي مولاه
فاخبرنا بهذين الحديثين ان الامة لا تجتمع عليه ايضا بقوله ولن تفعلوا وافهامنا
بتشبيهه بهارون فقد اختلف قوم موسى عليه بغيبته فلا جرم مرقت المارقة
وخرجت الخوارج وبغى من بغى فلم يزل يداوي الجرح بالكي باعوان الدوا ولم تجتمع عليه

مبايعوه في جميع رايه فقتل ايضا من قبل الامة عقوبة لها فعظمت الفتنة وقويت المحنة
فسكنها الحسن بتسليمها الى معوية رضي الله عنهما فكان اول ملوك الخلفا المحمديين
رحمة الله عليهم فسكن الامة مدة وفي القلوب والنفوس ما فيها وبرزت ثمار
الاختلاف فقوي العقاب واشتد العذاب واستولى على الامة من سلك بها غير
مسلكهم واخذ منها بثار مخالفتهم وابتل الامة بقتل ايمتها واولاد نبيها وعلمايها
وصلحايها ولقيت من السطوة والقهر والذلة ما لقيت حتى تسب ايمتها على المنابر
بين اظهرها ولا تنتقم لله وكفر بعضها بعضا وقتل بعضها بعضا ولعن بعضها بعضا
فبطن المعروف وظهر المنكر وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى استولى الكفر
على الاسلام وقتل امامنا ورجالنا واستبا اولادنا وحريمنا واموالنا فيالله يا للمسلمين
الاحمية تحمل على ملازمة باب الاستعانة باولياء الله الا اعتراف الا اقرار الا انابة الا استغفار
الا انفة عن هذه المذلة والصغار والالتجا الى العزيز الغفار يا منظور الناظر ويا من
بظهوره بطش الملك القادر ويا ولي الله ويا خليفة الملك القاهر اما انسلخت من
الارحام اما امرت بتبديل هذه الاحكام السموات والارض ومن فيهن بانتظارك
والوجود متشوف الى اسفارك اللهم انا نومن بولايته وخلافته وامامته وهدايته
ولا نلحد فيها الحاد الغالين ولا ينكره انكار العالين وننتظر مدة حياتنا ايمانا بك
وتصديقا لرسولك فلا تحرمنا ان لم تقسم لنا رويته اجر اتباعه واكتبنا في عدد انصاره
واشياعه آمين فلا جرم لما كان الامر كذلك اجمع السلف على ان لا ينازع الامر اهله
ولا يخرج على امام ما بقيت الشريعة المطهرة واعتبروا الشوكة عند عدم الخلافة
فاعتبروها في احكام اهل البغي نظرا الى الارتباط بين السلطنة والعالم وعلموا ان السلطان
بديل الخليفة الذي هو بديل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو خليفة الله
وان حكمه في القضية حكم الله من حيث افعال اهل وقته لا من حيث الشرع المحمدي
الاترى

الاترى ما اخرجه ابو عيسى الترمذي في جامعه عن زيد بن كسيب العدوي قال
كنت مع ابي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق قال فقلت
لابي بكرة انظروا الى اميرنا يلبس ثياب الفساق فقال ابو بكرة اسكت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهان سلطان الله في الارض اهانه الله قال
ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وعلى ذلك نبه الصديق رضي الله عنه فقال ان
لي شيطانا يعتريني فاجتنبوني اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم واذا زغت
فقوموني ذلك لانه يعلم سر هذا الامر وان فساد الخليفة فساد الامة ولدعوله من الله
على نفسه كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك يعلم ما قال الرسول لابي عبيدة
يا ابا عبيدة لا تتامرن بعدي على احد وتسمع التنزيل ينادي بلولا ان ثبتناك لقد كدت
الاية الى قوله ضعف الحيوة وضعف الممات وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله وكم في التنزيل من اشباه ذلك كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولقد تاب الله على
النبي ولعلك تارك بعض ما يوحى اليك ولعلك باخع نفسك على اثارهم واذا كان هذا
الرسول فمن المعصوم بعده صلى الله عليه وسلم فلا جرم قال عمر رضي الله عنه رحم الله
امرأ اهدى الي عيوبي وجاته برود من اليمن فكانت قصته مع سلمان وقال لولا علي
لهلك عمر وامر الله بطاعتنا ولي الامر والتادب عندهم وقص الله علينا من تادبه
سبحانه معهم في ذات اليمين وذات الشمال الذي لم ترتب حكمها ما تهتدي به فقال سبحانه في ذات
اليمين لداود ولا تتبع الهوى الاية وفي الشمال قال لموسى لاخيه فقولا له قولا لينا الاية ولما
قال فرعون لموسى لاجعلنك من المسجونين لم ينازعه لحكم المرتبة ولم يرد عليه بل
قال اولو جئتك بشيء مبين وكذلك السحرة لما توعدهم قالوا انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا كل ذلك اقرار بالمرتبة وتنبيه على ان لها التاثير العام وعلى ذلك نبه سهل رضي الله
عنه بقوله اذا غفر الله لعبد في دولة خليفة فاول ابتداء مغفرته للخليفة قبل ذلك العبد

ذلك لما ذكرت من ان السلطان بمنزلة القلب والعالم كالجوارح فتعود اعمال الجوارح على
القلب وقال سهل ايضا السلطان هو القطب لولا القطب ما دارت الرحا فاتقوا الله
في امامكم فان به قوام الدين وقال الخليفة الذي قامت به الدنيا هو افضل السبعة التي تقوم بهم
الدنيا وقال رضي الله عنه ان الخليفة اذا كان غير صالح فهو من الابدال وان كان صالحا
عادلا فهو القطب الذي تدور عليه الرحا وقيل له اي الناس افضل فقال السلطان فقال
السائل كنا نرى ان السلطان من شرار الناس فقال مهلا ان لله كل يوم نظرتين
نظرة الى سلامة اموال المسلمين ودمايهم ونظرة الى سلامة ابكارهم يعني النسا الابكار
فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه وقال من لا يرى السلطان فهو زنديق وقال
خمس السلطان لا يصح لنا الا بهم الجمعات يجمعون بنا والحج يحجون بنا والاحكام يحكمون
بيننا والحدود يقيمونها بيننا فالواجب علينا طاعتهم وان تجيبهم بالفرض والسنة
والنوافل وفرض علينا ان ندعوا لهم بالخير والصلاح وقال هذه الامة ثلاث وسبعون فرقة
اثنان وسبعون كلها هالكة يبغضون السلطان والناجية هذه الفرقة الواحدة التي
تحب السلطان وقال من مات لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلا والجاهل في النار
وقال من قال ان الخليفة في النار فقد قال ان اهل زمانه كلهم في النار وقال اول من
يعقد للخليفة اللوا الرب عز وجل فوق العرش فاذا اراد الله ان يجعل خليفة في
الارض وضع يده على هامته فمن اجل ذلك تقع الهيبة له في الارض فيهاب وقال
لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان فصل واذا فهمت هذه الفصول
ايضا فهمت ان اوليا الله لم يتاخروا عن التصدر الا نظرا لانفسهم وعلما بان الطبع
يسرق الطبع وان الهمم تنعش الهمم وتصرعها وان المتصدر يسترقه
طبايع المتصدر عليهم فانه اذا كان سر الوجود خوطب بما اشرنا اليه آنفا فكيف يكون
حال غيره وقد بينا ان الله تعالى لم يجمع الرسالة والملك لاحد غير من ذكرناه لما
في ذلك

36

في ذلك من الصعوبة ولان الظاهر يشغل عن الباطن وبالعكس كما اسلفناه فاما
ذو القرنين فانه ليس برسول وقد اختلف في نبوته مع انه قد استوزر حكيما يقال عنه انه
نبي وهو ارسطاطاليس وفي التاريخ اليوناني ان الله عز وجل اوحى الى ارسطاطاليس
اني الى اذ اسميك ملكا اقرب منك الى ان اسميك انسانا لما كان فيه وزارة الاسكندر
واما الخضر فانه نعم العون على راي من يراه وليا مع ان اهل الله لا يشكون في نبوته وقد
استوزره ايضا واستوزر عدة من العلما والحكام وبذلك استقام ملكه فلذلك امر
اوليا الله بالتجرد عن الاسباب والهرب عن التصدر لاسيما مع عدم الكمال علما بان المتصدر
قبل الكمال ينقص التصدر وفاعله وينتقص بنفسه كما اشار البهلول روي انه دخل
على الرشيد هارون رحمهما الله تعالى فقعد في ادنى المجلس فناداه الرشيد ارفع نفسك
الى صدر المجلس فقال البهلول مجلس يغني فاين صدره ثم انشد

كن رجلا وارض بصف النعال ... لا تطلب الصدر بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة ... جعلت ذاك الصدر صف النعال

مع الكمال فان العقلا يختارون التصدر عند وجود آلته من الاعوان فانهم شرط في
الكمال وان وجد كمال النفس ومن ثم احتجب القطب شفقته عن العالم الا ترى امير المومنين
عليا عليه السلام في اخر الامر دعا الله سبحانه على نفسه بالموت ودعا عليهم من بعده وكذلك
عمر بن عبد العزيز لما مات اخوه سهل وولده عبد الملك ومولاه مزاحم وكانوا اعوانه
على ما كان فيه بعث الى عبد الله بن ابي زكريا وكان من صلحا الشام فاحضره فقال
له عمر لم بعثت اليك يا ابن ابي زكريا قال لا قال لامر لست اذكره لك حتى تحلف
قال يا امير المومنين لا تسالني شيا الا فعلته قال لا فاحلف لي فحلف له فقال ادع الله ان
يميتني فقال بيس الوفد انا للمسلمين وانا اذا عدو لامة محمد صلى الله عليه وسلم
قال هاه قد حلفت فقال الحمد لله ودعا له ثم قال اللهم لا تبقني بعده واقبل صبي لعمر

فقال وهذا فاني احبه فدعا له فمات عمر ومات ابن ابي زكريا ومات الصبي **فهل**
ترى ذلك الا انهم لم يامنوا انفسهم مع عدم الاعوان فلاجرم انما ابتلي الناس حيث حصل
عدم الاعوان ولم تزل الصحابة يستكشفون احوال انفسهم سرا وجهرا واذا تامل
العاقل اليسير كفاه فكيف وقد فتح الله ابوابا جمة تنبه على صحة ماذكرناه **فلاجرم**
ان الله سبحانه اذا اراد بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم وجعل فيهم له اعوانا فسلك
بهم نهج الاستقامة ووضع الامور مواضعها فاستعان باولي الهمم في الملمات وباولي
الارا في المشكلات وباولي القوى في الافعال وباولي الفطنة في الاشغال وبدعا
اوليا الله في صلاح جميع الاحوال وقدم من يجب تقديمه واخر من يجب تاخيره
وتفطن الحكم الالهية وتادب الاداب القرانية واقتدى باولي الابصار والبصاير
فاجتمعت له القلوب والقوالب فكان بعون الله هو الغالب ولذلك سن الاجتماع
على الفرايض وفرض الجماعة في الصلاة لتجتمع القلوب والقوالب في كل يوم خمس مرات
على دعاء واحد وتجتمع جمعا اعظم من ذلك في الاسبوع واعظم منه في العام وامر بتقديم
امام في ذلك ليجبر من حضر قلبه في شي على من غاب قلبه في ذلك الشي غيبته فتعود
على الجميع صلاتهم تامة اذ هم كالجسد الواحد فان يد الله مع الجماعة **الا** ترى السنة جات
في الاستسقا بخروج الاطفال والحيوان والنسوان وان يستسقوا بافضلهم **وقد**
بقصة اصحاب الهمم الذين منعوا ذا القرنين عن مكانهم وكانوا اربعين رجلا
فاستعمل بسببهم الطبول والبوقات والصنوج وازعجهم بها فتفرقت اوهامهم
فدخل عليهم **وقد نرى** ان الله سبحانه فرض علينا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وضمن لنا مكان الواحد عشرا وان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا ان نسال
له الوسيلة وامره الله ان يستغفر لذنبه وللامة وامر النبي صلى الله عليه وسلم
عمر وعليا يسالا اويسا ان يدعوا لهما وللامة وان الرسول صلى الله عليه وسلم
امر بالصبر

اعرض اذا اراد الله بقوم خيرا

37

امر بالصبر مع اهل الدعا بقوله واصبر نفسك وان الصحابة لجات الى البراء في وقت
الضيق ان يقسم على الله ففرج الله عنهم وكم فيهم برا لو اقسم ولكنهم اعتمدوا
النص **وقد** كان داود عليه السلام اذا عرضت له حاجة جا بزهاد المجاهدين
واقامهم في محاريبهم ووكل بكل واحد منهم صاحب مزمار ليقطع قلب المصلي
بلذة نغمته عن الشواغل حتى يتفرغ لحاجة داود فتسرع الاجابة **الا** ترى الله سبحانه
يقول لموسى ادعني بلسان لم تعصني به قال واني لي بذلك قال لسان اخيك الا تراه يقول
للداعي لاخيه بظهر الغيب بك يا عبدي ابدا ومن خفي كرم الله ولطفه ماشرعه
من تاليف المؤلفة بالمال استدراجا الى الجمعية واخذا لهم بالرغبة والرهبة ومن ذلك
توقف الرسل في امور كانت تريدها حذرا من التفرق مثل توقف النبي صلى الله
عليه وسلم عن اعادة البيت على قواعد ابراهيم لحداثة عهد قومه بالكفر **وكان** يقول
ان عشت الى عام قابل لاجلين اليهود من جزيرة العرب واوصى باجلايهم واذا اراد
الله بقوم سوا ولى عليهم اشرارهم فعكس امورهم ونكسهم **كما قال صلى الله عليه وسلم**
في اخر الزمان يكون زعيم القوم اذلهم فيكون ذلك سببا للفرقة والجور وذلك سبب للفنا
فان الظلم لو كان بيتا في الجنة لخربه الله **قال** سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والظلم
وضع الشي في غير محله موضعه كما اسلفناه الا ترى من وضع اللين موضع الشدة والشدة
موضع اللين استبان خطاؤه ومن خفي لطف الله تعالى تجليه لموسى في عين حاجته
ونعم الباب للقلوب شهوات النفوس فلولا تعلق نفوس ما بقا الظالم الم تعارض
نفوس المظلومين لعوجل بالعذاب **لقوله** سبحانه انا الظالم ان لم انتقم من الظالم
واخبر صلى الله عليه وسلم ان دعا المظلوم محمول على الغمام **ومن** لطايف الحكايات في ذلك
ما بلغنا ان ابن سبكتكين احد ملوك الاسلام ارسل الى بعض ملوك الهند يسأله عن
سبب طول اعمارهم مع جهدهم الصانع وتكذيبهم الرسل والوسايط وقصر اعمار ملوك

تنبيه على الحكاية الغريبة

الاسلام مع التصديق والايمان **فقال** ملك الهند للرسول انظر الي هذه الشجرة
المثمرة لا اعطيك الجواب حتي تنقلع ثم امر بالادرار عليه والاحسان فضاق صدره
وتعلقت همته بقلعها فلم يكن الامد قريبة اذ سمع هدة عظيمة وراي الناس يهرعون
فمشي معهم فاذا الشجرة واقعة والملك مفكر فلما نظر الرسول قال له اذهب فهذا جوابك
وقل للسلطان هذه همة واحدة في شجرة مثمرة فكيف همم جماعة من المظلومين في
قلع الظالمين **ولئن** تاملت سير الفراعنة والهراقلة لتجدن لها سياسة لجندها ورافة
برعيتها وميلا الي الانصاف بينها فكان ذلك من اسباب بقائها فان تاثير الهمم البشرية
في غالب الامور لا تكاد تتعدي اشباحها وربما يتعلق بها علي الانفراد وانما هي تترقا في
الناس قليلا قليلا في الخير والشر سواء بسواء **اعني** علي حسب توجهها الي اي صراط توجهت
اليه فلذلك تري الانسان تختلف احواله في اوقات النشاط والفرح والحزن والغم حتي
ان المريض الدنف تصيبه انفة او خوف فمزعج او نشاط مفرط فتنتشر اعضاوه
ويستطيع ما لا يستطيع في الصحة بعضه وان الصحيح يعرض له الهم والغم فيعجز عما
كان مقتدرا عليه بسهولة **ومن** ذلك انك الانسان يوضع له لوح عرض او اكثر علي
الارض فيمشي عليه مستعجلا ولو نصب له ماهو اعرض منه في مكان تحته هواء فارغ
فاستعجل بالسعي عليه وربما انزلق لاضطراب جسده من قبل وهمه وقد يتوهم الانسان
فيضمر وقد يلقي نفسه في المواضع المخوفة بوهمه وان لم يمكن ذلك من عادته وقد يوجد
ذلك في الحيوان كالمرضعة تحمي عن ولدها اشيا من حمايتها عن نفسها وقد يلقي الرجل نفسه
في المهالك توهما للذة الحمد ولو بعد الموت او توهما الالم المفارقة للمحبوب ثم قد يترقي
الي التاثير في غير اشباحها كالنفوس الهيميه في الاصابة في العين فانه متداول وان
كثيرا من الحيوان يضر بالعين **وقد** نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ياكل احد
وعينان تنظر اليه كذلك فيما يستحسن ويغبط عليه **قال رسول** الله صلي الله
عليه وسلم

عليه وسلم ان من الغبط لما يورد الرجل القبر والجمل القدر قال يعقوب عليه السلام لبنيه يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الاية حذرا من العين وفي هذا
تاثير نفوس الشجعان في مقابلتهم ما يضعف هممهم ويفرق اوهامهم ويسقط قواهم
ومن ذلك تاثير سباع الطير في الطير وسباع الحيوان في الحيوان حتي انها لا تستطيع السعي
وان كان ممكنا لما غلب علي انفسها من الخوف وهذا ما نبه عليه التنزيل **في قوله ويقللكم**
في اعينهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم الاية فان النفوس اذا طمعت حرصت واذا غلب
عليها الخوف يئست حتي ان العجب ليخذل صاحبه اذا اتكل علي قوته واستعداده
فيسقط حرصه وضعف بحرص نفسه وتبقي همته في الخلاص **قال** سبحانه ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم الاية وكل ذلك تاثير بسيط وقد نبه الرسول صلي الله عليه وسلم
علي الترقي في تاثير الهمم بقوله تعلموا اليقين فاني متعلم معكم **وبقوله** في عيسي حيث قيل
له انه كان يمشي علي الما فقال لو ازداد يقينا لمشي في الهوا **واما** تاثير المركب فكالدعاء
المستجاب وانواع العزايم والرقا فالموثر اما نفس الداعي والراقي والعازم او نفس المدعو له
او المرقي او كلاهما بواسطة الدعا لم يقووا علي التاثير بدون ذلك ومن ذلك انواع السحر
والكهانة والشعبذة وما يقاربها من دعوات الكواكب ونحوها فان السحرة يرتاضون
بمعارف خواص الكون والموثر بعضها في بعض في خواص الرقا والعزايم وعلم الحروف
والطبايع والطلاسم والعمل بها حتي تستوي هممهم بوساطتها فتوثر تهكا في المتوهم
المقصر فتنهكه وبسطا في المقصود بسطه ونيلا للمقاصد حتي ربما يسمع منهم من
سمع طنين الافلاك ونغماتها وكشف له عن المغيبات واخبر عن بعض الكاينات والي
ذلك اشار التنزيل **بقوله** واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وما كفر سليمان الاية
فاني قد اسلفت لك ان الملك السليماني هو الظهور بالكمال الانساني وان من الكمال الانساني
معرفة تاثير بعض العالم ببعض **و**نبهتك علي تاثير بعض العالم ببعض هذا وان بعض المحجوبين

تاثير العين والرقى والسحر والنجوم [illegible] رضي الله عنه

ينكر تاثير نفوس البشرية والافعال السحرية وربما انكر تاثير الكون راسا وانكر علم النجوم
والطلاسم ولا مستند له في ذلك الا جهله بدا وما جا في الشريعة من تحريم السحر والنهي
عن القسم المذموم من علم النجوم وساكشف لك بمشيئة الله سبحانه عن حقيقة ذلك
واوضحه مع غنا ما سلف وابين علة المذموم المحرم من علم النجوم **فاما** التاثير السحري فيكفي
في اثبات تاثيره قوله سبحانه سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم
وقوله في موسي يخيل اليه من سحرهم انها تسعي فاوجس في نفسه خيفة موسي **وقوله**
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتواترت الاخبار ان النبي صلي الله عليه وسلم
سحر ونزلت المعوذات بسبب ذلك **واما** تاثير النجوم فيدل عليه من السنة ما جا عن
ابي هريرة رضي الله عنه **قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم** اذا ظهر النجم ارتفعت
العاهة عن اهل كل بلد **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن بيع الثمار حتي تذهب العاهة قيل يا ابا عبد الرحمن ما ذهاب العاهة قال طلوع النجم
يعني الثريا **و**راي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجلا يحتجم في المحاق فقال اما
انه لن ينفعه وذكر الغزنوي في عين المعاني في تفسير قوله تعالي فالمدبرات امرا عن
معاذ بن جبل انها الكواكب السبعة **وبلغنا** ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استسقي
بالناس بالمصلي ونادي العباس كم بقي نوء الثريا فقال العباس ان العلما بها يزعمون
انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فما مضت السبع حتي غيث الناس وحرارة الشمس
وبرودة القمر معلومتان ذوقا لكل واحد ومن اعظم الدلايل **احاديث** النهي عن القسم
المذموم من علم النجوم علي ما نورده ان شا الله تعالي **واما** تاثير الرقا والعزايم والطلاسم الذي
يدل عليه ان ما لم يكن فيه رخصة فهو سحر وقد نص القران علي تاثير السحر وتحريمه وما كان
فيه رخصة فالرخصة فيه دليل علي تاثيره وقد مضي من ذكر تاثير الدعاء والنفوس والعوالم ما فيه
كفاية **فصل** اعلم ان العالم وان كان الله سبحانه قد اودع فيه من التاثير والتاثر ما سلف ذكره
فان لا تاثير له من ذاته

فان لا تاثير له من ذاته وانما الحق سبحانه جعل لكل شي منه مرتبة في التاثير والتاثر علي حد معلوم
لا يتعداه وجعل انواع ذلك الشي تتفاضل في التاثير والتاثر في تلك المرتبة فعرف سبحانه
بعض هذه المراتب من شا وحجب بعضها عمن شا ومكن سبحانه كل مرتبة من مرتبته
وجعلهم فيها علي مقامات معلومة تمكينا يبقيه عليهم ما شا ويعزلهم عنه اذا شا وعبر
سبحانه عن هذا التمكين الاذن وعن عدم التمكين بعدم الاذن فيمتنع التاثير لغلبة سلطان
المحبة المشية عن التمكين وعلي عدم التمكين **قال** سبحانه في عيسي واذ تحيي الموتي باذني وكرر
الاذن في اعماله لغلبة ظهور التاثير علي يديه فيعلم انه بالحق اثر ونبه علي ذلك **بقوله** قل فمن
يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه وقال في طرف المخطر
والمكره وما هم بضارين به من احد الا باذن الله **وقال** في الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس الاية وامر بالطب والتداوي وما جا فيه من السنة معلوم فبين سبحانه
ان لا تاثير للعالم دونه علي الاستقلال وانه الموثر خلف حجاب الوسايط لا بالوسايط ثم
نبه عليه الرسول صلي الله عليه وسلم في قوله انما انا رسول وليس الي من الهداية شي ولو
كانت الهداية الي لامن كل من في الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شي ولو
كانت الضلالة اليه لاضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشا ويهدي من يشا
وقد نبه الحق سبحانه علي ذلك في اي كثيرة مثل **قوله** سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه وقوله ولا يتكلمون الا من اذن له الرحمن الاية وقوله لا يملكون الشفاعة عند
الا من اذن له ولا يشفعون الا لمن ارتضي وهم من خشيته مشفقون وما كان لنفس
ان تومن الا باذن الله فمعني الاذن تمكين الموثر من التاثير في مرتبته لا الاباحة والتخيير
لما قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فانه اذا يكون امرا والله لا يامر
بالفحشا ولا ياذن بالسحر ولو اذن به لكان **فان قلت** انما الاذن بالضرورية فهو عين ما قلناه من
ابقاء مرتبة التاثير ولا معني للضرورية الا التاثير وعلي هذا كل ما جا في التنزيل العزيز مقترنا

بلى فان لو حرف مشوم لايكاد يقترن الابما لايكون مع امكانه غالبا حتى قال سبحانه لو
اراد الله ان يتخذ ولدا لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو شا الله ما فعلوه ولو شينا لاتينا
كل نفس هداها ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فنبه سبحانه على عظمة
سلطان المشية وانه لو شا لحول هذه المراتب عن اربابها وقد اراد سبحانه من ذلك
عبرا وامثالا كثيرة فارانا الحديد له مرتبة القطع والباس الشديد ابقاها عليه سبحانه
ماشا وعزله عنه حيث شا في قصة الذبيح وغيرها الى الان نرى ذلك في نفوسنا ونسمع به في
غيرنا وارانا الما له مرتبة الاغراق للادميين فابقى ذلك عليه ماشا وعزله عنها حيث شاء
حتى مشى عليه موسى وعيسى ومن مشى عليه منا وارانا له ايضا مرتبة اطفا النار ابقاها
عليه ماشا وعزله عنها حيث شا في غوص الجن لسليمان وارانا النار لها مرتبة الاحراق
ابقاها عليها ماشا وعزلها عنها حيث شا كقصة ابراهيم جعلها عليه بردا وسلاما
واخرج منها ثمرات طيبة ومثل ذلك في ابي مسلم الخولاني وغيره مما راينا وسمعنا وارانا
السم له مرتبة القتل ابقاها عليه حيث شا وعزله عنها حيث شا في قصة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه سما الله تعالى وتحسا السم فلم يضره وفي قصة خالد بن الوليد رضي
الله عنه سما الله تعالى وتحسا السم فلم يضره وفي قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العضو المسموم وكذلك ان اعتبرت معجزات الانبيا او كرامات الاوليا وما يشبه ذلك
فقد فتحت لك الباب فتبين بما ذكرنا ان افعال الخلق كلها باذنه الذي هو تمكينه لهم
والتي هو مرتبة التاثير عليهم وبذلك قامت الحجة وتبين انه لا فاعل الا الله وان تاثير
الاكوان من حيث ابقائه عليها مرتبة التاثير التي وهبها لها فلما خاف الرسول صلى الله
عليه وسلم على امته السحر الذي هو الكفر اعني اعتقاد ربوبية استقلالا لظهور التاثير
والتاثر امرها بالانتزاع عما يودي الى ذلك فان معنى السحر في لغة العرب اخراج الباطل
في صورة الحق اي اقامة السبب مقام المسبب قال سبحانه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمن

40

ملك سليمن اي من علم التاثير والتاثر وخواص الاشيا التي بها السحر ثم نزه سبحانه
سليمان بقوله وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا اي نسبوا الربوبية الى الاسباب
دونهم ولكن الشياطين كفروا حين نسبوا ذلك الى الاسباب دون الله يعلمون الناس
السحر اي طرق التي يقع بها التاثير والتاثر ويدعون بتلك الطرق مرتبة الالوهية
وينسبون ذلك الى سليمان وهذا كما فعل السامري حيث علم ان من خاصية الارواح انها
ما قارنت شيا او واصلته الا سرى فيه الموت بحسب الاستعداد فان الموت انواع كما سلف
قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله الموت على صورة كبش املح لا يمر بشي ولا يجد
ريحه شي الا مات وخلق الحيات على صورة فرس بلقا لا يمر بشي ولا يجد ريحها
شي الا حيي وهي التي كانت الانبيا يركبونها ومن اثرها اخذ السامري القبضة
فانها مظهر الصورة الجبرائيلية كما ان الكبش مظهر الصورة العزرائيلية ولكل واحدة
من هذه الحقيقتين تشكل وتصور بانواع شتى فالصورة العزرائيلية تتجلى للمقبوضين
بخصيصة من الخصايص الكبشية فتنجذب اليها النفوس انجذاب الحدايد الى المغناطيس
والنزع وهو قوة التجلي من الملك مع قوة تعلق النفس بالبدن فتفترق الاجزاء المجتمعة
ان لم يكن لها حافظ من امر الله فان الموت حياة مطموسة وذلك ان الحياة اذا
انقسمت قسمين احدها الحياة المبصرة وهي حياة التاليف والاخرى الحياة المطموسة
وهي حياة التفريق المسماة موتا فلما علم السامري هذا القدر اتخذ عجلا من حلي القوم لما في
العجل من خاصية الميل الى الشهوة ونقص العقل والشره والاخلاد الى الارض وما في المال
من خاصية ميل النفوس اليه لتميل نفوسهم وتاخذ من مناسبة بحظ وافر من نقص العقل
فيسخر بها لبعد مناسبتها المقام الموسوي اذ قد صار موسى حياة فلا يسمع منه الموتى
اذ لا يفهم عن الانسان الا من اشرق فيه شي مما اشرق فيه كما اخبر التنزيل في سيد
المرسلين انك لا تسمع الموتى لينذر من كان حيا ثم ارتقب الملك حتى رات قايما عند موسى

فعلم ان الحياة قد سرت في الارض بحسب قبولها فقبض قبضة من تراب من اثره
كما ذكر الله تعالى لنا في قوله حاكيا عنه بصرت بما لم يبصروا به فنبذها في العجل فخار
فقال هذا الهكم واله موسى ولو كان اتخذه بصورة انسان لتكلم وشهد بصدق
موسى وفضح السامري بحسب استعداده او بصورة حيوان لظهر منه صفة ذلك
الحيوان كما قلنا في الما والثمرات الا ترى ان مريم عليها السلام امرها الله تعالى بهذ
الجذع فسرت فيه الحياة منها فارطب بحسب استعداده لما في مريم من الحياة من اثر
نفخ الروح ومن ملامسة الروح عيسى كما يكون جذب الحديد المغناطيس فيجذب
الحديد حديدا اخر فكذلك تفعل السحرة فيا خذون من تصوير صور معلومة من اشيا
معلومة مجموعة من انواع المعادن والنبات والحيوان متوافقة الطبايع للموافقة ومتنافرة
في اوقات تقتضي ما قصدوا من ذلك بارصاد سعيدة او نحسة ثم يرقونها برقي
مخصوصة من قبل ترتيب المعاني والحروف ويبخرونها ببخورات مخصوصة من
قبل طبايع الكواكب كل ذلك بحسب المعنى الذي قصده ويعلم يوازنه هذا الامر
المحكم عندهم لتعلقه بالروحانيات والكواكب بحسب الارصاد وقد يتخذون
من الامور المتنافرة اشيا معدودة بعدد معلوم على اسم من يريدون فيذرونها
بين من اراد فلا يجتمعون بعد ذلك ولو كانوا اخوة بغير وفق ولا رصد ولا
رقية ويتخذون اشيا متحابة معدودة بعدد معلوم ايضا كذلك للمحبة لا يحتاج
وفقا ولا رصدا ولا رقية وهذا الجنس يقدر عليه النسوان والصبيان وليس شي في
ذلك الا وله ما يبطله بارصاد ورقي وعزايم ونخورات وغير ذلك ومن هذا
القسم النيرنجيات والخزعبلات فاما القسم الاول فهو من شان العلما بالنجوم وارباب
الكهانة من اهل دعوات الكواكب فانهم يعتمدون موافقة طبع الكواكب المقصودة
باللبس والاكل والنجوم والرقية والسكنا والفعل في ارصاد معلومة وينحرفون عما يخالف
طبعه من ذلك

طبعه من ذلك كله ويتوجهون اليه في اوقات معلومة بمخاطبات معلومة ويرتاضون في
ذلك حتى يبلغ من ارتياضهم فيه ان يسمعوا نغمات الافلاك لهم التاثير وينشر لهم
الصيت وقد اشار التنزيل الى ذلك بقوله وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم واشار الرسول صلى الله عليه وسلم في قصة ابن صياد ارى عرشا
طاميا على الما فقال يرى عرش ابليس على الما فحرم الرسول صلى الله عليه وسلم
من ذلك ما ينطلق عليه اسم السحر الذي هو اخراج الباطل في صورة الحق او يودي
اليه فيما دون ذلك والقدرة مما يستدعي نسيان الحق سبحانه وتعالى والاعتماد على الحجاب
المخلوق بدعوى الربوبية والقدرة والتاثير له تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
حتى حذر الرسول صلى الله عليه وسلم ان تهلك امته كما هلكت الامم قبلها بنسيان
القدر الذي هو المشية والاذن اذ النفوس شديدة التعلق والانس بالاسباب وحرم علم
النجوم الا ما يودي الى الهداية مما نذكره ان شا الله تعالى لعلمه صلى الله عليه وسلم ان علم النجوم
عماد السحر والكهانة من السحر ومودية اليه حتى ربما ادعى الكافر النبوة والرسالة كما فعل ابن
صياد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ابن المقفع وغيره من الرافضة حتى لقد
امر بنزع الخلق والخرز وكلما ادى الى السحر فهو محرم ان فهمت حتى لو ان الطبيب نسب
التاثير الى نفسه او الى العقاقير لكان سحرا حراما والذي يدلك على صحة ذلك احاديث
النهي عن ذلك ومنها نورده ليستدل به فمن ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما قال
عليه الصلاة والسلام من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر وقال ابن
عباس معنى كونه شعبة من السحر انه يودي الى الكهانة هذا دليل على تاثيرها بالاذن وعلى ما جعل
الله فيها من العلامات الاحكاميات ان فهمت وعلى ان العلة في تحريمها ما ذكرناه من انها
داعية التكذيب بالقدر يدلك على ذلك ما تواتر عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي تكذيبا بالقدر وايمانا بالنجوم وعن ابن عباس رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه ان في امتي اربعا من الجاهلية ليسوا
بتاركيهن الفخر في الانساب والطعن في الاحساب والاستسقا بالنجوم والنياحة على
الميت هذه كلها كما ترى داعية انكار القدر وعنه ايضا عليه الصلاة والسلام فيما رواه عمر
رضي الله عنه لا تسئلوا عن النجوم ولا تغيروا القران برايكم ولا تسبوا احدا من اصحابي
فان في ترك ذلك الايمان المحض لعلمه بما جرى بين اصحابه وكان امر النجوم وتغيير
القران لا يطلع على حقيقته وحقيقة ما جرى بين اصحابه الا الخصوص من الله
عز وجل وقليل ما هم فامرهم ان يكلوا ذلك الى الله عز وجل وروي عنه صلى الله عليه وسلم
فيما رواه ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا
فنبه على كلِّ امر ذلك الى الله حذرًا من تكذيب القدر اما بالايمان بالاستقلال او بانكار
ما وضع الله فيها من التاثير وقارنها بالقدر وباصحابه لما جرى بينهم وكل من نهى
عن علم النجوم كذا شانه ومن ذلك ما روي انه اخذ بيد عمه العباس حتى خرج به
من المدينة فقال له هذه جزيرة قد بريت من الشرك ما لم تضلهم النجوم قال قلت
وكيف تضلهم النجوم قال يقولون اذا اصابهم الغيث مطرنا بنجم كذا وكذا وروي عنه زيد
بن خالد الجهني قال مُطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تسمعوا ما قال
ربكم الليلة قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين وفريق منهم بها مومنون
فاما من حمدني على سقياي فقد امن بي وكفر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فقد
امن بالكوكب وكفر بنعمتي وقال ابن عباس ان قوما ينظرون في النجوم ويحسبون ابجد
وما ادري للذين يفعلون ذلك من خلاق وقال له ميمون بن بهرام اوصني قال
اوصيك بتقوى الله تعالى واياك وعلم النجوم فانه يدعوا الى الكهانة واياك ان تذكر احدا
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا بخير فيكبك الله على وجهك في جهنم فان الله
تعالى اظهر بهم الدين واياك بالكلام في القدر فانه ما تكلما اثنان الا اثما او اثم احدهما
فما انكر الرسول

فما انكر الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم علم النجوم وانما نهوا عنه لما
ذكرناه من خشية التوجه الى المخلوقات بسبب ما وضع الله فيها كما توجهت اليها الامم
السالفة فمنهم من عبدها استقلالا ومنهم من جعل لها منزلة الوزارة والحجبة
والتقريب تعالى الله عما يفعل الظالمون فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لقد حرم
النبي صلى الله عليه وسلم الرقا الاعجمية الا ما أُمِنَ فيه الشرك وكان يستعرض الرقا فيجيز
مَا أُمِن فيه الشرك قال صلى الله عليه وسلم اقرب الرقا الى الشرك رقية الحية والمجنون
وروي جابر انه كان في المدينة رجل يكنى ابا مذكر يرقا من العقرب ينفع الله بها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكر رقيتك هذه اعرضها علي فقال ابا مذكر قربية
ملحة قفطي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بها وقال هذه مواثيق اخذها
سليمن بن داود على الهوام وكذلك روي عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم
راي في عضد رجل حلقة من صفر فقال ما هذا قال الواهنة قال انبذها عنك فانها لا تزيدك
الا وهنًا لو مُتّ وهي عليك وُكِلتَ اليها وعن ابي قلابة انه صلى الله عليه وسلم قطع
التميمة من قلادة الصبي وهي الشيء يحرز في عنقه من العين فما انكرت الرسل علم
السحر والنجوم ولا تاثيرها وتاثير الاكوان باذن الله وانما امرت بالتجافي عنها حذر الهلاك
وحرمت السحر لانه كفر الا ترى انه غلب على ظنون كثير من المنجمين بان كل نبي نجي لكوكب في
يومه وساعته طالعه من تاثيرها في علم الكهانة والسحر فهم اشد كفرا ومن علم الكهانة
علم ابن صياد الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم امتحنه فقال اني اختبيت لك خبأً
واضمر الدخان فقال هو الدخ وكان ابن صياد تنام ولا ينام قلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يختبي له ليسمع ما يقول وكانه علم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لابن صياد اتشهد
اني رسول الله قال ابن صياد اشهد انك رسول الاميين ثم قال ابن صياد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله

وملٰيكته وكتبه ورسله كل ذلك منه صلي الله عليه وسلم حذرًا من مكر الله ان يكون له
في ابن صياد خفي علم فيما ادعاه الا ترى قوله سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك ونسبة هذا من الرسول صلي الله عليه وسلم ما سلف ذكره من قول الخليل عليه
السلام الا ان يشأ ربي فاستثني حذرا من مكر الله لما اطلعت الرسل عليه من عظمة
سلطان المشيئة فوكلت الامر في سعة العلم الي الله وقد امرنا الكتاب والسنة ان
نتعلم من علم النجوم ما نهتدي به في الظلمات قال سبحانه هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر وقال سبحانه جعل لكم الشمس ضياءً والقمر نورا وقدره منازل
تبارك الذي جعل في السما بروجا رفيع الدرجات فلا اقسم بالخنس فالمدبرات امرا
الشمس والقمر بحسبان وقال عليه الصلاة والسلام ان خيار عباد الله الذين يراعون
الشمس والقمر والاظلة الذين يحببون عباد الله الي الله ويحببون الله الي عباده وقال
احب عباد الله الي الله عز وجل رعا الشمس والقمر الذين يحببون عباد الله الي الله
ويحببون الله الي عباده وقال سبحانه وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون
القديم قال ابن عباس هي ثمانية وعشرون منزلة ينزلها القمر في كل شهر اربعة عشر منها
شامية واربعة عشر يمانية واولها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعه والهنعة
والذراع والنثرة والطرفه والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك وهو اخر الشامية
والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد
السعود وسعد الاخبية ومقدم الدلو ومؤخر الدلو والحوت وهو اخر اربعة عشر اليمانية
وقال سبحانه تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال ابن
عباس هي هذه الاثني عشر برجا اولها الحمل ثم الثور ثم الجوزا ثم السرطان ثم الاسد ثم السنبلة ثم
الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدي ثم الدلو ثم الحوت وقال سبحانه فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس

الكنس قال ابن عباس هي النجوم السبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهره والشمس
والقمر قال خنوسها رجوعها وكنوسها تغيبها وساير النجوم تكنس بالنهار وتخنس
بالليل وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان فعلم الحساب والاوقات والهيئات وعلم
المنازل والبروج والمطالع والمغارب وتسيير الكواكب والاوقات الظعن والاقامة
والمزارعة وضرب الحيوان والاهتدا في البر والبحر كل ذلك فعل مامور به واصح الوجهين
لزوم الصوم بمعرفة الحساب دون الروية وفي ذلك اسرار لا يطلع المنجمون الا من كان
ربانيا عالما بالنجوم فان الاسرار التي اشرت اليها من شان ارباب القلوب والي ذلك
الاشارة في قوله عليه الصلاة والسلام ان لربكم في ساعات دهركم نفحات فتعرضوا
لها وقد خص الله سبحانه اوقاتا معلومة وابهمها علي غير اهلها وانت فلا تشك ان
الزمان حركة الفلك فاكتف بهذا القدر عن ربقة التقليد وبالله التوفيق

فصل اعلم انك اذا فهمت ما اسلفته لك فهمت ان المحرم من جميع هذه
التاثيرات والموثرات والافعال والاقوال المشار الي جملتها ما كان سحرًا وقد عرفتك ان
السحر اخراج الباطل في صورة الحق في اللسان العربي فالسحر من كل ذلك ما اهل به لغير
الله ولم يذكر اسم الله عليه واعتمد به غيره ونسب الي غيره والنسبة الي غيره مما لم ياذن به
الشريعة وما سوي ذلك فلا باس به واذا علمت ما اسلفته لك ايضا وتاملته تبين
لك ان كل ما اعتمده الاولون من الطلسمات والرقا والتعزيمات والبخورات
قربات الي الكواكب ووقوف مع الطبايع والحركات وانواع الارصاد والمقارنات والاتصالات
والانفصالات وليس شي من ذلك الا وله ما يبطله ويعارضه وذلك محض السحر
وعلمت ان الانسان بنفسه هو الطلسم الاعظم والقربان الاكرم الجامع لخصايص
العالم فهو قربة الي ملوك الكواكب سبحانه ومن اجل هذا الطلسم خدمته الكواكب الا
تراه سبحانه يقول وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه واني يبلغ تاثير الكواكب

مع مكوكبها فعليك بخلوة تسعد سعادة الابن ويكون الكون في تسخيرك فبخره ببخوراته
المشروعة له من الصوم الذي قد جا فيه ان خلوة فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك
والصدقة التي تطهره وتزكيه وارقه برقاة من الذكر والتلاوة للتنزيل العزيز واعظم
قربانه الصلاة فانها تجمع انواع البخورات والرقا والطهارة والزكاة ان الصلاة
تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والحج يجمع ذلك كله واعلم ان الاعمال الشرعية
والافكار بخوره والاذكار رقاه والهمة ناره وعن التلاوة تتولد الاحوال وعن الاحوال
تتولد المعارف الانسانية والعلوم الربانية وعن المعارف والعلوم تظهر الاثار بالهمم
ايضا قال سبحانه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم الاية وقال عليه الصلاة والسلام
لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم علي البحور ولزلزلت بدعايكم الجبال وقد زعم قوم ان
التاثير للاحوال فان ارادوا ما ذكرنا فهو حق وان ارادوا ان التاثير للحال وان لم
ينتج علما فهو غلط فان الحال ان لم ينتج معرفة لم ينتج تاثيرا ويعلم ذلك من له
ذوق فيما نقول وذلك ان العقل والعلم والتاثير مدسوس في كل شي مطوي واول مباديه
في الانسان الوهم فان الوهم مفتاح التاثير في اكثر العالم بحسب امداده واستمداده فلا
يزال يتميز في الانسان حتي يصير عقلا لان الانسان خلق من ضعف صورةً ومعنًي
كما قال سبحانه خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوةً والنفس تنمو وترتقي في
العلم كارتقاء الجسم الي زمن التوسط والاستوا وهو زمن القوة العارضة بالجمل فله
التاثير للاستقبال برايه مع عدم استقرارها فيوثر فيما توجهت اليه همته فان التاثير
لا يكون الا مع الحجاب اذ لا يكون الا بالجمعية والضيق عن السعة لما سوي ما اجتمع له
فابتدا الميل الي جهة الكمال تبتدي السعة للمقابلة وعدم الضيق حتي يري فيه كل راءٍ صورته
فيكون ... كما قال سبحانه في التنزيل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويرجع الي الضعف
عن التاثير ايضا كما اشار اليه التنزيل العزيز بقوله ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة كذلك
في الصورة

في الصورة والمعني الا تراه يقول لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فنكر علمه وخصصه ونفا ما سواه
لانفراده هو وشبهه من الناس به فلم يبق له تاثير بشي الا المزيد مما هو فيه فلعموم سعته
لا يختص بشي عن شي اذ هو مراة قابلة لكل شي ومن وسع الحق سبحانه لم يضيق عن شي
ومن هذا شانه لا توثر همته في شي ابدا لا لعدم الهمة ولكن لعموم سعته فليس فيه ضيق
فيحدث عنه تاثير لانه يقابل كل شي منه فهو عين الحياة ومصدر الكاينات وصاحب هذا
الوصف لا يدوم عليه الكشف عن المغيبات ولا توثر همته في تقليب الكاينات فانها به
تكون والتاثير الظاهر والكشف الدايم من صفة اهل الانحراف الي جنبة الارواح واللطايف
عن جنبة الاشباح والكثايف او الي جنبة الاشباح والكثايف عن جنبة الارواح واللطايف
واهل التقريب علي كلا الصراطين فان التقرب بهذا الطلسم الي الحق سبحانه كما اشرنا
اليه من كلا اليمينين قال سبحانه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الحديث فاهل اليمين
من المقربين يشهدون اللوح والقلم والعرش والكرسي والكتابة والكتاب والتفصيل
والتوصيل واليمين ويسامرون الاملاك ولكلٍ منهم مقام معلوم يقف عنده ان وقفت
به همته ويتقدمه اذا نهضت به قسمته واهل اليمين الاخري يشاركون هولا في
سماع الهواتف ومشاهدة الروحانيات وكشف بعض المغيبات وتاثير الهمة في بعض
الكاينات وسماع نغمات الافلاك الي نحو ذلك مما سلف ذكره عن ابن صياد وشبهه وامية
ابن ابي الصلت وشق وسطيح واهل الكهانات كالسامري ونحوه وقد سمعت ما يروي عن
فرعون من دعواته في خلواته وما يظهر عن همته من الاثار في الاقطار ومن ذلك ما جا في
وصف الدجال فتامله من ظهور نار وجنة واحياء واماتة وجبال من ثريد الي غير ذلك
فمن هولا البدلا والنجبا في الجانبين واما صاحب الاول فكلهم في دايرته يتاثرون لقربهم
منه ويجرون بتصريفهم في علمهم واعمالهم بعلمهم وبغير علمهم وبعلمه وبغير علمه فاذا عين
حياة اهل اليمينين وبحياة اهل يمين تتصل حياته الي الباقين من الاقرب فالاقرب منهم

له فان اهل كل يمين اموات بالنسبة الي اهل اليمين الاخري فهم لا يستمدون منهم لما ذكرنا من
حكم الغلبة عليهم مالم يكن فيهم لهم مناسبة ظاهرة يستمدون بها منهم قال سبحانه لرسوله
انك لا تسمع الموتي فهذا سماع التاثير ليس سماع القول لانه عليه الصلاة والسلام نادي
قتلي بدر واقسم انهم أسمع لقوله من اصحابه الذين كانوا معه عند الله ومثل ذلك قوله سبحانه
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وذلك ان الرسول صلي الله عليه وسلم حياة اهل اليمينين بين حياة
عالم الحياة وعالم الموت فليس احد من العالمين باقرب اليه من الاخر بل تجري الحياة منه في
العالمين علي السوا بحسب استعداد القوابل وليس كذلك من دونه من اهل اليمين فانهم
يجمعون الحياة والموت فيسمع منهم الاموات بجزئهم الميت المناسب لهم ما يستمدون
بجزئهم الحي المناسب لحياة الرسول اوحياة وارثه الذي استمدوا به منه فيغلب جانب
الخير فيهم علي جانب الشر ويمدون اهل ذات الشمال بما فيهم من المناسبة لهم بالموت فتسري
بهم الحياة اليمينية بقدر استعدادهم فتغلب حياتهم الموتية المعبر عنها باموات غير احيا
واهل اليمين الاخري ايضا يستمدون منه بالعكس ويمدون كذلك اهل اليمين لما اعلمتك ان
الانسان مرآة الاكوان والكل فيه وانما يضاف لما غلب عليه ولذلك ان مكة تضاعف فيها
الحسنات والسيات لانها حضرة الله من الارض فالمادة فيها سارية الي الجانبين من اجل ذلك
كان عمر رضي الله عنه يخرج الناس بعد الحج كلا الي وطنه وينهي عن الاقامة فيها فلذلك اكثر
الصحابة والتابعين واكثر اهل الاحوال يشكون تبدل الاحوال عليهم وظهوركوامن الصفات
ولذلك صاحب هذا الوصف المقدم لا ينبغي لاحد الاقامة عنده الا قدر التعلم والزيارة علي
غاية الاجلال والاحترام الا من كان الاغلب عليه الحياة اليمينية فانه يستهلك بقيته عاجلا ولهذا
السر امر اولوا العزم من الرسل بالقتال اذ لا يقتل منهم الا من سرت فيه الحياة ولم يبق له همة
التاثير قال لوط عليه السلام لو ان لي بكم قوة يعني همة موثرة وقيل لسيد المرسلين صلي الله عليه وسلم
لما لازم علي السلام لابي طالب انك لا تهدي من احببت ولما قنت علي من قنت من المشركين
قيل له

45

قيل له ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الاية فهم يتاتلون بالصور قوما هم
اتباعهم وان كان اكثرهم اتباعهم لا يعلمون واما من دون اولي العزم فليس عليه الا البلاغ وان
المعرفة قد منعته عن الهمة الموثرة لان علمه علم واحد لا يعلم من بعده شيئا والتاثير ليس الا
لاختلاف العلم كما اسلفت لك فان المراد ان لا تسمع الموتي الا اسماعك حيا فمن فهم ما قلنا
وادركه التوفيق تابع الامام المقدم سيد العرب والعجم ورفض ما امره برفضه ولازم علي ما امره
بفعله فحصل ما وعده سبحانه حيث يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية ومن
احبه الله كان منه كما وصف فيه يقول وبه ومن كان منه كما وصف فما الذي يصعب عليه
فقد تبين لك ان هذا النوع الشريف طلسم العالم وانه ينقسم الي طلسم سعادة وطلسم
شقاوة فطلسم السعادة هو الذي يجر بالعمل الصالح الذي امر به الرسول فيحصل فيه القرب
الكامل من حيث اليمين بحكم اليمين فطلسم الشقاوة هو الذي يجر بالعمل السيء من
السحر والكهانة وارتكاب المحارم فارتكاب السيء لهذا كالثوم عن منع الحجر فيعود الي اصله
من الجذب كما قال عليه الصلاة والسلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وكما قال سبحانه
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وكما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم
وقال في الاخرين ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
فانه كره منهم روائح العمل السيء كما احب روايح العمل الصالح ولما كان الرسول صلي الله
عليه وسلم قد جاء يحل هذا الطلسم الاعظم الذي جعل الله العالم ممسوكا به ولاجله وجعله
مغناطيسا للعالم نهي سبحانه وتعالي رسوله عن التعلق بالاكوان لما يحصل في ذلك من
الكفر والفرقان علما بان حقيقته التاثير للانسانية بالخلافة الالهية وذلك بان الله هو
الحق وانما يدعون من دونه الباطل ذلك بان الله مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولي
لهم فلذلك ان السلف رضي الله عنهم اخذوا بالاصل فاعتمدوا تقوي الله سبحانه فكفاهم
ومن يتق الله يجعل له مخرجا روي ان مسافر بن عوف قال لعلي رضي الله عنه وعليه السلام

للمغناطيس يجب منه خاصية جذب الحديد والعمل الصالح كذلك يجذب الخير

حين انصرف من الانبار الى النهروان يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث
ساعات من النهار وقال علي عليه السلام ولم قال لانك ان سرت في هذه الساعة
اصابك واصحابك بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك فيها ظفرت
واصبت ما طلبت فقال علي عليه السلام ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من
بعده هل تعلم ما بطن فرسي هذه فقال ان حسبت علمت قال علي من صدقك بهذا القول
فقد كذب القران قال الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام الاية ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعي ما ادعيت علمه تزعم انك تهدي
الى الساعة التي يصيب السوء من سار فيها قال نعم قال من صدقك بهذا القول فقد
استغنى عن الله في صرف الضرر وجلب النفع وينبغي للمقيم على امرك ان يوليك
الحمد دون الله لانك انت بزعمك هديته الى الساعة التي ينجو بها من الشر فمن صدقك
بهذا القول لم امن عليه ان يكون كمن اتخذ دون الله ندا وضدا اللهم لا طاير الا
طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة
التي تنهانا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعليم النجوم الا ما تهتدون
به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكافر والكافر في النار والمنجم كالساحر والساحر كالكافر
والكافر في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك الحبس ما بقيت
وبقيت ولاحرمنك العطا ما كان لي سلطان ثم سار في ساعته التي نهاه عنها فلقي اهل
النهروان وظفر بهم فقتلهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها لقال قايل سار في
الساعة التي امر بها المنجم ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده فتح الله
علينا بلاد كسرى وقيصر وساير البلدان ايها الناس توكلوا على الله تكفوا ما سواه
فصل فطلاسم السعادة من جميع البشر كل من صفا سره وفتح قلبه وطهر
لبه فهو على الله يعتمد واليه يستند ولا يفتر عن الطاعات فانها بخوره الذي يحل بها عقد
السموات كما

السموات كما اشار اليه سقراط حيث يقول اشتباك نغمات الاصوات في هياكل العبادات
يحل ما تعقده الافلاك الدايرات وارسطو في قوله اجتماع الاصوات في هياكل العبادات مع
صفا النيات يحل عقد السموات وطلاسم الشقاوة من جميعهم كل من انقفل قلبه وتكدر
لبه كما اشار اليه التنزيل في قوله سبحانه ام على قلوب اقفالها قال سهل رضي الله عنه
اقفالها جهلها ومفاتيحها قراة القران ترتيلا ومسيلة الله سرا وعلانية بالدعا والتضرع
اليه والسكون بين يديه وانتظار الفرج من عنده افتقارا اليه كما قال سبحانه انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني الحميد ولا يتيسر ذلك جملة الا للمومن قال الله سبحانه ومن يومن بالله
يهد قلبه اي لانتظار الفرج فيما يساله ويدعوه وقال صلى الله عليه وسلم اذا ظهر في العبد
خصلتان فقد دني هلاكه ترك الطاعة ومنع الدعا وقال عليه الصلاة والسلام ليس على الله
اكرم من الدعا وان لم يسئل يغضب وقال اسالوا الله من فضله فان الله يحب ان
يسئل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعا احد
وقال ان الله يحب الملحين في الدعا وقال اذا سالتم الله شيا فاسلوه الفردوس الاعلى فانه
لا يتعاظمه شي وقال اذا سئل احدكم شيئا فليكثر فانما يسال ربه وقال يسال احدكم حاجته
كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع والملح لعجينه وعلف شاته وعن كعب ان الله تعالى قال
لموسى اطلب العلف والرفة لشاتك ولا تستحي ان تسالني صغيرا ولا تخف مني بخلا ان تسالني
عظيما يا موسى اما تعلم اني خلقت الخردلة فما فوقها واني لا اخلق شيئا الا وعلمت ان الخلق
يحتاجون اليه فمن سالني مسلة وهو يعلم اني قادر اعطي وامنع اعطيته مسلته مع المغفرة
فان حمد في حين اعطيته وحين منعته اسكنته دار الحامدين وايما عبد لم يسالني
مسلة ثم اعطيته كان اشد عليه عند الحساب ثم اذا اعطيته فلم يشكرني عذبته عند الحساب
وبلغنا انه كان من دعاء سفيان الثوري رحمه الله يا من يحب ان يسال ويغضب على من لم
يسله يا من احب عباده اليه من ساله فاكثر سواله وليس احد كذلك غيرك يا كريم ويامن

احب عباده اليه من ساله العظيم ولم يعظم عليك وعزتك عظيم يا عظيم وقد اثني سبحانه
عن انبيائه بالدعا قال كانوا يدعوننا رغبا ورهبا وقال في ايوب نعم العبد انه اواب اي رجاع الي
الله بالدعا او التضرع والاستكانة ولما كان الدعا هو حلها وقربانها وبخورها وفتح اقفالها
وجب ان نبين حقيقة الدعا بحسب ما تحتمله افهام العامة ونقرب للخواص اشارة الي
ما يتعلق بهم ويفهمه اهله فنقول علي سبيل الاجمال ان الدعا هو العبادة التي مخها الافتقار
والالتماس قال سبحانه وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين فاخبر ان المتوخر عن عبادته مستكبر عن عبادته مستحق
لعقوبته وبين ان دعاه عبادته وانها هي الاستجابة له لانه خلق الجن والانس ليعبدوه
وقال صلي الله عليه وسلم الدعا هو العبادة وفي حديث هو مخ العبادة وقال سهل رضي الله عنه
الدعا التبري ممن سوي الله والخدمة والتوحيد فذلك قوله سبحانه قل ما يعبا بكم ربي لولا
دعاؤكم فاخبر انه لولا دعاؤهم لم يعبا بهم اي لولا تبريهم من الحول والقوة واقبالهم بالافتقار
والاستكانة اليه فكذلك قوله سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين الي قوله
المحسنين اخبر ان التارك لدعائه معتد مفسد وان الداعي محسن وقال سبحانه لنبيه صلي
الله عليه وسلم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون يشير الي ما اشار اليه فيما روي عن نبيه صلي الله عليه وسلم
في حديث التقرب والي ما اشار عليه في قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والي ما اشار اليه الرسول في المشهود من احاديث النزول الي سما الندا بهل من سائل
وذلك ان الارواح هي الكلم كما قال سبحانه في عيسي روح الله وكلمته والطيب منها ذوات
الاستقامة والعمل الصالح هو الدعا الذي هو التقرب بالنوافل الذي عنه تكون المحبة كان
النزول الي سما الدنيا والندا بهل من سائل وعن السوال كان العطا الذي هو كنت سمعه
الذي يسمع به الحديث والكلم الطيب له الصعود والعروج تشريفا للانبيائه علي الابرة ومن
دونهم علي الرفرف

دونهم علي الرفرف وليس كذلك غير الطيب فانه لا تفتح له ابواب السما الاير ولما كان الدعا
هو العبادة التي هي العمل الصالح تنوعت العبادة بتنوع الكون الانساني الذي هو العابد من قول
وعمل ونية وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عمل الا بنية وذلك انا قد
بينا ان الانسان بجملته عقل فهو مدعو بكليته فما دعا به اللسان ليس هو ما دعي به البصر وما
دعي به البطن ليس هو ما دعي به الفرج وكذلك باقيه فالنية من شان لطيفته والقول والعمل
من شان جثته ولا بد في القول والعمل من النية ولا بد من العمل فيما يقتضي العمل ولكل عمل فالنية
علي القلب وباقي الاعمال علمه مع توابعه من الاعضاء الا تنوي الاعضا تشهد علي الجملة وتقول
انطقنا الله الذي انطق كل شيء فتشهد لها ولكل شيء بالنطق ان فهمت ما اشرت لك
اليه فهمت عبادة العالم ثم اعلم ان لكل شي نوع من الانواع الثلاثة النية والقول والعمل
ادب مخصوص قد جا به الشرع فلا سبيل الي السعادة الكسبية الا به قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فاهل المخالفة له صلي الله عليه وسلم هم اهل العمل السي الداعون لله باسم المفضل ماسم
ونحوهما من الاسما فذلك العمل الصالح فهو بخورها وفتحها من عالم الشقاوة وقفلها من
عالم السعادة ان فهمت فهم المحجوبون من قبل هذه الاسما والمرادون من حيثها والمجابون
بها فان فهمت ما ذكرت لك ان الحق سبحانه لم يعط شيا الا بدعا فمن ذلك ما يمكن ادراكه
لكل احد غالبا ومنه ما يضعف ادراكه فاول دعا كان من الكون هو استعداده وقبوله التكوين
واول استجابة له من الحق ايجاده علي حسب ما اعطاه من علمه باستعداده وقبوله من حيث
امكانه بحسب اختلاف اعيانه المتعددة حال ثبوتها في العدم ثم الاستعداد والامكان
والقبول فكل عطاء هو سوال لعطاء واول ظهوره من اسم الله الطالب فالعطا اذا نسب
الي المعطي الحق سمي ذاتيا لان مقتضاه الذات لا موجب له غيرها فهو وتري لا تعدد فيه ولا
تفصيل ولا تمييز وانما يتميز ويتعدد من نسبته الي الخلق المعطا فيسمي اسمائيا التعدده

بتعدد القوابل ومن تعدد القوابل ظهرت الكثرة في الاسما فالعطا وتري احدي والاختلاف
من قبل المعطا كما تري الشمس نورها من حيث هي وتري احدي ومن القوابل مختلف بحسب
الصفا والكدورة واللطافة والصقالة والمدن فمستفيد نورا ينعكس منه نور كالمراة والماء
ومستفيد نارية تحرق غيره بها ومستفيد نارية يحرق بها نفسه ومستفيد نورا على
ظاهره لا يتعداه وكذلك الماء واحد والثمار مختلفة والنفخة الواحدة تشعل الحشيش الذي
يكون النار وتطفي المصباح فالامداد من حيث المدد واحد ومن حيث القوابل المستفيدة
مختلف وعلى ذلك نبه سبحانه بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسما الحسنى يقول ايا ما تدعوا من هذين الاسمين الدالين على الذات بالالوهة والرحمة فله
الاسما الحسنى اي فهو جامع للاسما الحسنى فكل اسم منها نعت له ودال عليه من حيث المعنى
الذي تعين لاسم الله الذي هو الله او لاسمه الذي هو الرحمن ذلك الاسم فكل اسم منها نعت
له ودال عليه من حيث المعنى الذي تعين للالوهية والرحمة ذلك الاسم فان فهمت هذا
فهمت تسبيح الكون وحياته ونطقه وصلاته وتسبيحه وذكره فكل ذلك عبادته وعبادته
دعاؤه وانما غلب اسم الدعاء على السوال اللفظي لما فيه من اظهار التملق والاملاق والذلة
والانكسار والافتقار والتضرع الى الله سبحانه والتبري من الحول والقوة اليه والاقبال
بالكلية عليه فذلك امر لا يثبت عليه الا قلوب اصطنعها لنفسه تتوب من قبل ان تذنب
وتثاب من قبل ان تطيع وتشكر من قبل العطا لان شكرها الذي هو السوال قد تقدم فالله سبحانه
اكرم من ان يحاسب سائلا على مسؤول قد تقدم شكره عليه الاترى صلى الله عليه وسلم
يقول افضل العبادة انتظار الفرج فلذلك يقول سبحانه اعطيته مسئلته قبل المغفرة وليس
كذلك العطايا الابتدائية فانها تقتضي الشكر ايضا الاتراه يقول دايما عبد لم يسال النبي
ثم اعطيته كان اشد عليه عند الحساب فاني قد بينت لك ان معنى كون الحق كنزا اي باطنا
هو اتحاد الاسما في الدلالة على مسمى واحد وهو الذات عرية عن الاحكام والنسب والاضافات
فكانه

فكانه سبحانه يرى ذاته بالاتحاد الصرف المطلق لا بالتكثر الاسمائي المتقابل ومحبته
هو تجليه لذاته بتميز الاسما بعضها عن بعض وليست الاسما الا ظهور الاثار ولا المحبة
الا الارادة ولا الارادة الا المشية ولا المشية الا الرحمة التي هي المحبة يقال رحمت فلانا اي
احببته ولا رحمته الا محبته ولا محبته الا كونه معروفا بالتميز الاسمائي ولا كونه كذلك الا
تجليه بتميز بعض الاسما المتحدة عن بعض وليس ذلك الا ظهور الاثار وليس ظهور الاثار
الا الاكوان وليست الاكوان الا الاسما وليست الاسما الا الذات فانبهم الامر لافتقار بعض هذه
الاسما الى بعض في الظهور والتميز الذي هو كون بعضها ببعض وحدوث بعضها عن بعض
على ما ياتيك بيانه فالرحمة هي افتقار بعض اسمائه سبحانه الى بعض وتوقف بعضها على بعض
وكون بعضها فانه رحمها بها وكملها بها من حيث هي غيرها لا من حيث هي هي وذلك ان
كمال المراتب الوجوبية تكون بمعرفة المراتب الامكانية التي هي مسماة من بعض الوجوه بالغير
فرحمها بايجادها اياها وتجليها لها التقابل النسب الوجوبية النسب الامكانية فتعلمها وتشهدها
وتراها وليست غيرها الا بهذا التميز النسبي الحكمي فيحصل للحق سبحانه من هذا الاتحاد
اسم المكمل المظهر المبطن الى جميع الاسما وهو بنفسه كامل ظاهر باطن عن نفسه من حيث
تميز الاسما فصح له اسمه الكريم لما لم يدخر من المراتب شيئا ولو ادخر شيئا لتطرق اليه البخل
تعالى الله عن ذلك من حيث الاسما لا من حيث احدية الذات فهي نسبة اسم الى اسم وصفة
الى صفة كما ترى فان علم الحق سبحانه بذاته نسبة عقلية حكمية اعتبارها من حيث تعلقها بالذات
وكونها صفة لها لا من حيث معلومها الذي هو الذات المعلومة تقتضي بانها هي لا غيرها ومن
حيث هي نسبة ادراكها لها يقتضي بتميزها عنها واطلاق الغير عليها من حيث الحكم التمييزي
لا من حيث الوجود المعيني المغاير بعض التغاير لانها غير موجودة خارج الذات وجودا عينيا
وليست بمعدومة ايضا لوجودها في ضمن الذات متميزة باسم العلم فهي قايمة بين الوجود والعدم
لا موجودة منفردة ولا معدومة غير موجودة التميز وتقتضي ان اعتبار هذا التميز الحكمي

قد اوجب للذات التي هي الاصل الذي العلم متعلقها من كونه حالا لها وشانا من شؤنها اسم
العالم وللذات الحاصلة في العلم من حيث مقابلة العلم مقابلة المراة للناظر اسم المعلوم من
كون العلم مشتملا عليها فحصل من ذلك ان لفظة العالم تدل على ذات عالمة وعلم وذات معلومة
وهي ما حصل في العلم من مقابلتها لذات العالمة لا تدل على الذات منفردة عن العلم والمعلوم
ولا على العلم منفردا عن الذات ومعلومها والذات مسبحة منزهة عن ان تكون محلا للحوادث
اعني محلا لطرو شي اجنبي خارج عنها عليها فصح ان العلم والمعلوم هو الذات لا غيرها وانما
امتاز عنها امتيازا حكميا نسبيا لا عينيا وهو الامتياز النسبي هو الحدث الذي هو الكون اعني الحال
الذي اوجب كون الذات عالمة ومعلومة وتسميتها بهذين الاسمين وليس هذا الحدث الذي هو
الكون بغير الذات لانه اعتبار يميز الذات العالمة في العلم القديم عن العلم والمعلوم ويميز
العلم عن الذات العالمة والذات المعلومة ويميز الذات المعلومة عن العلم والذات العالمة
وليس ذلك كله غير الذات وليس هذا الكون غير الذات فان الصفة هي الموصوف حقيقة
وانما كانت غيره من حيث الاعتبار النسبي الحكمي الذي هو الكون المعبر عنه بكانت عالمة وكانت
معلومة فلهذا جنح السلف رضي الله عنهم الى ان قالوا ان الاسماء والصفات لا هي المسمى الموصوف
ولا هي غيره يعنون ان مغايرة الاسم للمسمى والصفة للموصوف ليست الا اعتبارية في الذهن
او قل في العلم اسما له وصفة يشار بها اليه وهذا احسن القول بعد علم حقيقة الامر فان القول
بامتياز الذات مغايرة للاسماء محض التغاير كفر صراح حاكم بالثنوية ولو كان الامر كذلك
لم يقل سبحانه سبح اسم ربك الاعلى فاحالنا على الاسم والقول باثبات الذات بغير الاسماء
جهل وتعطيل فان فهمت فهمت من اين تطرق لفظ الكون الذي هو الحدث الى الذات
المقدسة اعتبارا نسبيا اليها لا الى غيرها تنزلا وتقريبا فالمعبر بالكون الذي هو الحدث هو
مصدر اسماء الذات وغيرها ومميزها فان الذات المقدسة من حيث احديتها ليست مصدرا
لشي ولا متصفة بصفة ولا مسماة باسم اصلا البتة وهذا ما اشار اليه النحويون بقولهم الحدث
المصدر وهو

المصدر وهو اسم الفعل والفعل مشتق منه والحدث ههنا هو الذات المعلومة تقريب ذلك
عليه ان حصول العلم للذات بالذات المعلومة متوقف على حصول الذات التي هي معلومة
للعلم متوقف على مقابلته للذات التي هي صفتها وعنها تحدث عند علمها فهذا التوقف الاعتباري
النسبي هو الحدث الذي هو الكون وهو الذي احدث للعلم صفة الامكان والكون والافتقار
الى الذات المعلومة واحدث للذات المعلومة صفة الامكان والكون والافتقار الى الذات التي
بها يتعلق العلم واوجب للذات التي بها يتعلق العلم واوجب للذات التي بها يتعلق حدوث
بكونها عالمة وكونها عالمة متوقف على العلم والمعلوم فالحادث نسبة العلم اليها وحصول
العلم بها لها في العلم وذلك حصوله لها فالقدم والوجوب صفة للذات من سبقها النسبي
على العلم والمعلوم من حيث هما صفتها ومتعلقها والحدوث صفة لهما من حيث هذا الوجه
والقدم والوجوب صفة لهما من سبقهما النسبي عليهما من حيث تسميتها عالمة فانها
لا تسمى عالمة الا بهما والحدث صفة لها من هذا الوجه الذي هو توقف تسميتها عالمة وهو
حدوث بالنسبة الينا لا اليها وهو حدوث وقدم وامكان وكون بغير تغاير ذاتي ولا حدوث
بعدم بل هو تغاير بالمراتب والنسب والاحكام والصفات لا بالذوات ولا يتوهم الزمان والمكان
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فحقق يا ولي هذا تفهم ما جا من وصف الله سبحانه في
التنزيل العزيز وعلى السنة الرسل بالكون في غير اية وغير حديث واطلاق الجعل عليه سبحانه
كقوله وكان الله سميعا بصيرا فانه سبحانه سميع بصير لذاته بذاته كما اريتك في العلم وكان
الله عليما حكيما والايات في الكون كثيرة والحديث معروف كنت كنزا مخفيا وكنت سمعه
الذي يسمع به وكذلك الجعل سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فمعنى كون الشي كذا اتصافه بتلك الصفة من
تلك النسبة التي اقتضته اي نسبة كانت من ظهور او بطون او خالقية او مخلوقية
او غير ذلك واستقر الايات واشيرها بهذا الاصل تجده كما ذكرت لك واحذر دوابه هذا

البحر فانها موذية جدًّا ان لم يكن لك بد من مثال محسوس ولله المثل الاعلا ويضرب الله الامثال
فانت مثلا لو اعتبرت شخصين في مكان متلاصقين لحض التلاصق لا اعتبرت بينهما انقسام المكان
فليس مكان كل واحد منهما مكان الاخر ولا بين المكانين فرق وتميز الا الشخصين وليس احدها
متميزا عن الاخر بشي اخر وبهما او باحدهما يتعين في المكان القبل والبعد والتعدد والفوق
والتحت واليمين والشمال وبارتفاع الشخصين او الشخص يرتفع الانقسام والتعدد في
المكان والمبهمات وباعتبارهما ليس الفوق اسبق من جهة اخرى وكذا ساير الجهات ومثل
ذلك اعتبار الزمان قال الشاعر كهز الرديني ثم اضطرب وانت لا تشك ان زمان الهز هو زمان
الاضطراب وانما جا بثم لان الهز متقدم رتبة لا زمانا ولا مكانا ولا وهما ولا عدمًا ولكن باعتبار
انه لازم الهز لا غير وكذلك علمه سبحانه بذاته لازم لذاته بغير سبق زماني ولا وهمي وكذلك
ساير اسمائه وصفاتها تعينها وتميزها هو الحدث الذي هو الكون المميز بين الذات والصفات
وليست الذات اسبق من الصفات ولا الصفات اسبق من الذات ولا الذات والصفات
اسبق من الحدث الذي كونها موصوفة بالصفات فانها صفة ضدها وليست الصفات
غيرها وليس بين الحق والخلق زمان ولا انفكاك بمكان ولا توهم وانما هو تقدم رتبة وتميز
بنسبة كما بينت لك من ان الذات من حيث احديتها الذي هو اعتبارها من حيث هي ذات
احدية مفردة عن الاسما التي هي الكون ما لها نسب ولا اسم ولا صفة الا قل هو الله الصورة ومن
حيث الكون الذي هو الاسما متكثرة في وحدتها متميزة بذاتها عن ذاتها يصح تقدمها عليها
اعني تقدم اسم على اسم كما بينت لك من تقدم الذات العالمة على العلم والذات المعلومة رتبة نسبية
في مقابلة للعلم لتظهر الذات المعلومة فيه ومن تقدم الذات العالمة حصول المعلومة في العلم
على حصول العلم للذات العالمة وكذا باقي الاسما على الاطلاق فان الربوبية تدل على رب يرب
مربوبا والرازقية تدل على رازق ومرزوق والاولية تدل على تقدم ومتقدم عليه والاخرية تدل
على اخر ومتاخر عنه ثم ان وجود هذه النسب تقتضي تقدم بعضها على بعض ايضا في ابسط
من ذلك

من ذلك اعني من حيث اعتبار نسبة بعض هذه النسب الى بعض كما يرى نسبة الواحد الى ذاته
نسبة واحدة هي عين احديته لا واحديته ونسبته الى الثاني هي واحديته ويقال عليه ايضا بـ
النسبة الى الاثنين نصف وهو واحد واحديته من وجه احديته ومن وجه غيرها كما اخبرتك
وتلك الى الثلاثة ثلاث والى الاربع ربع هكذا الى العشرة عشر الى المائة عشر العشر الى المائتين
نصف عشر العشر الى الالف عشر عشر العشر وكذلك الى ما لا يتناهى وهو الواحد بنفسه يعبر عنه
بهذه العبارات لاختلاف هذه النسب فاذا قيل ما نصف الاثنين فالجواب واحد ونعني بالواحد
احديته وما ثلث الثلاثة فالجواب واحد ونعني به ذلك الى اخر العدد وهو لا يتناهى فاعتبارك
هذه التسميات من حيث هي عبارات عند ذوات قايمة الاعتبار بنفسها هي فيه غيره واذا اعتبرتها
من حيث بعضها منسوب الى بعض فهي متغايرة واذا اعتبرتها من حيث الواحد بنفسه
فهي هو لا غيره وكذا اذا اعتبرت الاسماء والصفات من حيث دلالتها على الذات المقدسة
فهي هي لا غيرها اذ الذات بنفسها كاملة للاحاطة بجميع النسب والاضافات ليس فيها من
حيث احديتها افتقار الى شي فنسبتها بذاتها ونسبها وجميع حقايقها على ما هي عليه من الوجود
والعدم علم هو هي لا غيرها والى المقدورات قدرة ليس غيرها والى جميع الكواين حال كونها اختيا
وقدرة والى المختار قبل اختياره قضا ومشيئة والى تعينه باحد الجايزين ارادة والى الزامه
كونه امرا والى صرفه عنه نهي وليست هذه كلها غير الذات المنزهة ولكن لما توقف ظهور
تاثير بعض الاسما على بعض او قل على تاثير بعض توقف تسمي الذات ببعض الاسما على
تسميها ببعض فصح افتقار بعض الاسما الى بعض فسميت من حيث افتقارها اليها ممكنة
ومن حيث غناها وتاثيرها واجبة وليس الامكان الا الحدث والكون والتكوين وليس
الوجوب الا اللاحداث فصح عليها بجمعها لها مكونة الى غير ذلك وليس ذلك الا منها وليست
غيرها فصح على الحادث من حيث هو حادث فقير متاخر وانه مراة القديم الذي هو الواجب
في ربوبيته اسماؤه وعلى القديم انه مراة الحادث في ربوبيته نفسه اي في بروزه له وليس احدهما غير الاخر

فاختلط الامر وانبهم علي اهل الافكار والعقول والمعقولات فقصروا عن هذا الادراك وهم لا يشعرون
ان قصورهم نسبة من نسب تجلي الذات لها باسم من اسمائها التي هي الكون ظهر بهم وهو الاسم
المانع فبطن هذا العلم عنهم فكان الحق من حيث هم من هذا الوجه كنزا عنهم ولا يهولنك ذلك
بعد ما بينت لك ان شأن اسما الحق تنقسم الي مؤثر ومؤثر فيه كما يري من كونه عالما بذاته ومعلوما
لذاته وشاهدا لذاته ومشهودا فليس ذلك الا فاعل ومفعول فالفاعل يسمي من حيث هذه
النسب حق والمفعول يسمي من حيث نسبته الي الفاعل كون وخلق ومن حيث هو مفعول
فالحكم لله فهو الحاكم علي نفسه بهذه الاسما وهو الكاتب علي نفسه بهذه الاسما وهو الكاتب علي نفسه
الرحمة وليست نفسه الا الذات وليست الرحمة المكتوبة عليه الا اسماؤه التي هي الكون وليس الكون
الا ابداعه وليس ابداعه الا تجليه له لا غير ذلك والي ذلك اشار سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق وكذلك قال سبحانه وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فسمي الحق سبحانه كل موجود حقا علي الاطلاق وما تعذر وجوده
ولا بد منه كذلك فان الحق اسم الله من كونه موجودا في البطون والظهور وفي البطون الظهور
وفي الظهور البطون وفي البطون وفي الظهور وليس الباطن الا العدم الذي هو زوال الصورة
ما الي صورة اخري فزوال الظاهر بطونه وليس الظاهر والباطن الا الحق بالذات خلف
حجاب الوسايط التي هي صنعته التي بها نظهر معرفته فلا يصعبن عليك هذا فليست الوسايط
الا اسماؤه وصفاته وليست اسماؤه وصفاته غيره فانه قد سمي نفسه حقا ووصف نفسه بالكون
وليس الكون الا ظهوره له وبطونه وظهوره له وبطونه عنه ليس الا تجليه باسمائه وقد
انبسطت اسما الله الخالق علي ظاهرها من الخلق فسمي الموجودات والمقدرات وجودها حقا فالموت
حق خلق والمميت حق خالق والحياة حق خلق والمحيي حق خالق والقبر حق خلق والمقبر حق خالق
والعذاب حق خلق والمعذب حق خالق ثم انبسطت المظاهر فاستحدثت اسما يختص بها
فالنار مثلا صورة تعذيب الله فهي صورة اسمه المعذب ومظهره وداره وعلي هذا القياس ان
فهمت فالموت

فهمت فالموت حق هو بطون حس الصورة التي كانت مظهر اسم من اسما الحق وصورته
وموت الموت بطون صورة اسمه المميت فافهم فقد استبان لك ما اشرت لك اليه
من افتقار بعض هذه الصفات والنسب الي بعض وان ذلك هو الرحمة التي هي رحمته اياها
بها وتكميلها بها وليست غيرها وقد انفتح لك الباب فلج بقدر ما يوهب لك واعلم
انه لما كانت الاسما الالهية متلازمة هذا التلازم وكان شانها دوريا وبعضها مغناطيس
لبعض في قضية العقل فالاسم العليم يستدعيها ظهورها وبطونها وتعددها وغير
ذلك لتعلمها وكذلك اسم الحسيب يستدعيها بعددها والاسم الواهب يستدعي افتقار
بعضها الي بعض والاسم القهار يستدعي استيلاء بعضها علي بعض والاسم الشهيد
يستدعي ظهورها الي اخر الاسما كان الكون ايضا متلازما وبعضه مغناطيس لبعض في
قضية الحس والعقل اذ ليس غيرها علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله فالحديد
يجذبه المغناطيس بخاصية بينهما ومناسبة ثم الحديد يجذب حديدا اخر وانما ذلك
بظهور خاصية من خواص اسم الله الغالب في الحجر الغالبة عليه بالنسبة الي الحديد فاكسبته
ذلك حتي تاثر واثر والثوم يبطل جذبه للحديد بخاصية فيه من خواص اسم الله المانع هي
الاغلب علي الثوم من حيث النسبة الي الحجر المذكور وان كان ذلك ليس من الاكوان شي صغير
ولا كبير الا والاسما مشتركة فيه داخلة متلازمة ولكن الصفة من حيث الغلبة بالنسبة
الي المقابل كما يقول الاطبا في الشي الفلاني حار يابس وفي الاخر بارد رطب ولا شك باحتوائه
علي الطبايع الاربع انما وصف بالاغلب ظهورا عليه فالنار حارة بالنسبة الي النبات والحيوان
والجماد ما خلا اشيا سلف ذكرها وكذلك اسم الله ظهر في الثوم بالنسبة الي الحجر المعطي كل شي
اي خصوصيته المؤثرة لانه اعطي الثوم منع الحجر صفة الجذب للحديد وظهر اسم الله للحجر
بالنسبة الي الحديد بالمانع لانه منعه الجذب الجارية فافهم ما نبهت عليه من غرايب العلوم فقد
جعل الله لكل مغناطيس شاغلا يشغلها عن التاثير فيما هو شانها التاثير به وجعل لذلك

الشاغل شغلا يشغله فجعل الصفة العزرائيلية مغناطيسا عند مشاهدتها لنوع اختصاص
يتجلى به تفارق الارواح اشباحها وتصعد الى عالمها ولكن بشرط زوال العوايق الشاغلة لها
من سلامة التركيب وصلاح المزاج وغير ذلك وقد جعل سبحانه لعوايق هذا الحدث عوايق
تعوقها عن العوايق كالما لغسل النوم من الجر فيستدعي حضور الملك وتاثيره وهو انواع شتى
لا يحيط بها الا الله فمنها ما يفسد التركيب من هدم بنيانه وفساد مزاجه كلسع الحيات وانواع
السموم واصوات حيات معروفة قد ذكرناها ورؤيتها واوهام اهل الاوهام وغير ذلك وجعل
الصفة الروحانية الجبرائيلية العلمية مواصلة للنفوس الانسانية موثرة فيها وحيا وكشفا لها ما
على انواع شتى وجعل النفوس المتاثرة منها موثرة لغيرها بشرط السلامة من العوايق الشاغلة
التي تكسبها الكثافة من انواع ما حذر الله من العمل السيء الذي هو لها بمثابة النوم المغناطيس
بالنسبة الى الحياة العلمية وجعل العمل الصالح لها مطهرا من العمل السيء ودافعا لها الى الصفة
الجبرائيلية كما قال سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واخبر الرسول بذلك
بقوله المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل المرء مع من احب المرء من جبيه
واخبر التنزيل بذلك في غير اية من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها وقد جعل سبحانه التجاذب والمناسبة بين بعض الاشيا من حيث
الانفراد وبين بعض من حيث التركيب فصل واذا علمت ان الدعا هو العبادة وان
العبادة الانسانية قول وعمل ونية وان القول والعمل لا بد فيهما من النية وان النية الموثرة
من ثمرات القول والعمل بالنية فينبغي ان يعلم المقصود منه فنقول وبالله التوفيق ان
الاسرار الانسانية اصلها الطهارة من رجاسة الشرك بالذات فانها على الفطرة كما قال
عليه الصلاة والسلام فطهارتها هي بسبب انقيادها كلها قابلها كما اشار اليه الرسول صلى الله
عليه وسلم بقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث
النجاسة فيها عارضة من قبل الكون فلذلك امكن زوالها فهي بمثابة الما كما اشار اليه في قوله
الما طهور

الما طهور لا ينجسه شي الا ما غير طعمه او ريحه الحديث ولا معنى لنجاستها الا النظر الى الكون
بعين المحبة المحضة قال قال سبحانه انما المشركون نجس وانما كانت بمثابة الما لان الما لا لون
له الالوان انايه فكما ان نجاسته ليست الا ملاصقة اجنبي يزيل لطافته ورقته من انواع
النجاسات او يحجبها من الطاهرات وذلك لا يكون الا لقلة الما او غلبة الملاصق
فيحمل الخبث او يسلب الطهورية لضعفه اذ لا يبقى فيه متسع لغير ذلك الملاصق فكما ان
الملاصق للما من الاجنبي هذه الملاصقة من الطاهرات يسلب طهوريته ومن النجاسات
تنجسه فكذلك الكون كله يحجب الاسرار عن الله تعالى فما اللطيف وما يتعلق باللطيف
يحجبه مع الاسلام والكثيف وما يتعلق به يحجبه مع الشرك ومعنى اللطيف هنا المحبة لاجل
الله بامر الله ومعنى الكثافة الغيبة عن الله فمحبة الكون دون الله هي نجاسة اللطايف
الانسانية فالكون من هذه النسبة بالاصل نجس كله بالنسبة الى اللطايف وطهارتها عارضة
فزوالها ممكن ومتى استولت الاسرار الانسانية على ظواهرها طهرت بطهارتها لاستهلاكها
فيها والبحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته ومتى استولت الظواهر على اسرارها اصابتها نجاستها
لضعفها فحجبتها كما ترى المراة الصقيلة لا يبدو فيها الا ما قابلها فاذا لاصقها القلع
تجلى فيها فحجب لطافتها عن تجلي غيرها ولا معنى لزوال النجاسة من الما الا زوال ما حجب
لطافته بكثرته فيغلب ما خالطه وتستهلك فيه او بوجه ما يرده الى اصله ولذلك اعتبر
الفقهاء الزوال للطهارة والستر على حاله وهو منشا القولين في التراب هل هو ساتر او مزيل
ولا معنى لصقال المراة الا زوال ذلك الملاصق من القلع الحاجب غيره عن التجلي فيها ليتجلى
فيها ما قابلها وكذلك الاسرار الانسانية اصلها طهارة الايمان من النشاة والميثاق فلا
تقيد لها بجهة ولا كون فلذلك كانت مراة تجلي الحق الذي لا يتقيد بجهة ولا كون ولا يسعه
غيرها ولا معنى لنجاستها الا الشرك الذي هو التقيد بصور الاكوان فاذا اعظم منجس لها
اقرب الاكوان اليها نسبة وملاصقة وهو بمثابة قلع المراة الذي هو اعظم حاجب لها اعني

اخلاقها وعلى ذلك نبه سبحانه بقوله وثيابك فطهر ولم يقل وفوادك فطهر لان تطهير
الظاهر تحصيل حاصل فاذا زال الملاصق لها المستولي عليها او استهلك فيها عادت الى الطهارة
فثيابك هي صورتك ينبغي ان تكون مستهلكة في لطيفتك او تبعًا فتطهر بطهارتها كما قلناه
في الجان فهمت ولذلك طريقان احدهما طريق طهارتها بازالة نجاستها وردها الى اصلها وهي
طريقة اهل النعوت والاسماء المعروفة بكسر الصفات وهي العامة الخاصة التي لا يثبت عليها ويستكملها
الا الخاصة من الخاصة فانها خطاب للجميع من حيث اجتماعهم وخطاب للخواص من حيث هم
نسخة العالم وهي الان طريق الملامية ضناين الحق نحول الحقيقة وهي الذكر الحقيقي الذي جات به
الشريعة المطهرة لمن عقل عن الله وعليه كان السلف الصالح رضي الله عنهم فالكامل فيها قطب
وقته بيّن انه قد اندرس سيرها حتى قد صارت كهيئة المستنكرة لان هذا الزمان هو الذي اشار
اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بانه يكون فيه المنكر معروفا والمعروف منكرا فالسالك فيها على
وجه الاختيار والعمل يحتاج الى الاحتراز والاحتياط حذرًا ان تعترضه العوارض فيميل
مع نفسه عليها اذ هو مدع قيامه لله ولله عليه حقوق وله على الله حقوق جعلها سبحانه على
نفسه تكرما ولنفسه عليه حقوق جا الكتاب والسنة بذلك كله والله سبحانه يقول وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا سوا كان ذلك لنفسك ام عليها قال فمن رغب عن
سنتي فليس مني وليس كذلك الكامل المشار اليه فانه قايم عند الميزان ياخذ لنفسه ومنها فلا
يكون ظالما لنفسه ولا بغيره فانت مطلوب برد الامانة الى اهلها فان اردت الخلاص فالقي
نفسك بين يدي من هي له فان تولاها هو سبحانه بنفسه وغيبك عنها فبها ونعمت وان
ولاك غيبها توليتها بتوليته سبحانه اياك فهو وليها فيمدك ويهديك ويؤيدك وانما
يتيسر لك ذلك في احدي اثنتين حسناتهما ان ظفرت بها ان تلقي نفسك بين يدي متحقق
باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
وقد ذكرنا ذلك في رسايل كثيرة فتبقي وقفا على ارادته وقوله لا اختيار لك بنفسك لما لم ولا
كيف ولا الي

كيف ولا الى اين والاخرى ان تحكم الشريعة المطهرة على جملتك كما انبهك عليه ان شا
الله فما عضده كتاب او سنة او اجماع الامة او قياس صحيح عملت عليه وما نهاك عن شي
من ذلك انتهيت عنه فهذه دون الاولى من حيث تصرفك على نفسك باجتهادك من وجه
فان للنفوس دقايق في اهويتها فانك محتاج الى معرفة مدة الهدنة معها واحكامها واحكام
حروبها واخذ الجزية منها ووقت نبذ العهد اليها ووقت معاداتها واسرها ومعرفة
ما اشار اليه التنزيل في نحو قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى الاية وقوله واللاتي ياتين
الفاحشة من نسايكم الاية ومشكلات كثيرة لا يكشفها الا صدقك فياخذ سبحانه بيدك
وينبهك على هفواتك في غفلاتك لتستيقظ ولتشهده ايضا متصرفا على نفسك من ذاتك
لانك نايب الرسول على نفسك فالمتصرف بها الشريعة اذ هو سبحانه قد ولاك عليها فقال
بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فاجعل الحق شاهد قلبك واعمل على اتباع امره
واجتناب نهيه قطعا لما سواه عن قلبك فمتى لاحظت سواه عجلت عقوبتها بما يقتضيه
حالها واقمت عليها فاينما تولوا فثم وجه الله واقمت عليها الحدود والتعذيرات على حسب
جنايتها ابتغا وجه الله اقتدا بسيدك وصحبة الطاهرين ولا تتوقف على جهل من جهل حالك
وانكره ضل او هتدي فان الفساد في القوابل المحتجبة بسو افهامها واوحي الى نوح انه لن
يومن من قومك الا من قد امن الا ترى المطر ينزل من السما لا يخص مكانا ولا احدا فمن
احتجب بحايل احتجب فكان حرمانه منه فلم تطق الناس على اتباع الرسل وانما اتبعهم من كان
منهم والتنزيل العزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وما يضل به الا الفاسقين لوجود الريب في افهامهم فان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا
ريب فيه فلا يشغلنك عن طريقك قول قايل وتوقف متوقف وان كنت تريد سلامته هذا
الرسول عوتب على اقباله على كبرا المشركين وما فعل ذلك الا استمالة لقلوبهم الى الاسلام بقوله
سبحانه اما من استغنى الاية ولتستو عندك الكباير والصغاير فالمعصا واحد اذا كنت

ناظل اليه ولامعني للمعصية الاحب غيره **قال** صلي الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال
اعدا عدو لك نفسك التي بين جنبيك فانت لو سالت كل متفقه عن القصد بالحدود والتعزيرات
لم يختلف جوابهم انه في حقوق الله تطهير من المعاصي وردع من مثل ذلك في المستقبل وفي حقوق
الخلق ردع في المستقبل ونقل غيظ المظلوم الي الظالم **قال** سبحانه ويشف صدور قوم مومنين
ويذهب غيظ قلوبهم فان الحد هو المنع والقلوب هي الكتب التي سطر فيها الحسنات والسيات فمن
قضي غرضا من احد بغير وجهه فقد اعطي نفسه هواها فهي سيئة اظلم بها قلبه بغفلته عن الله
واخذه لها بغير امر الله فرقمت في قلبه سوادا وحسنة للمظلوم فرقمت في قلبه فبيضته كما
سودت قلب الظالم فان الله عند المنكسرة قلوبهم والمومن يوجر في الشوكة والله مع
المظلوم وكذلك من اتبع نفسه هواها في تعدي حدود الله سبحانه وقضي الشهوات رقمت
تلك السيات في قلبه بالاعراض عن الله وصارت له عادة فاذا عوقبت هذه النفوس بما
يغير غيظ المظلوم ويكسبه نشاطا ويغيظ الظالم المتعدي فذلك حد الله بمثل ما اعتدي به
وهو عين محو السيئة من المتعدي وحمل الظالم من سيات المظلوم واعطائه من حسناته فامر
الحساب موجود الان ولكن لايفهمه الا القليل ويظهر في الدار الاخرة **وهذه القلوب هي**
الوجوه المبيضة والمسودة هنا بالايمان والكفر وبذلك يظهر في تلك الدار لانها تكون ثم هي
الظاهرة بصور اعمالها وذلك عين بياضها وسوادها فانها باطنة في هذه الدار وهي الظاهرة
في الاخري فالبلا ابدا لايكون الاعلى الظواهر فالاجسام هنا هي الظاهرة ثم هناك وثم تبلي
السراير لانها ثم هي الظواهر فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبدو لهم ما كانوا يكتمون
وقد نبهت النبوة علي ذلك بتحويل الناس بالصور في سوق الجنة من غير نزع ولاخلع
والباطن علي حاله كما تتحول هنا البواطن بالصور والظاهر علي حاله فمن فهم ما قلناه راي
القيامة قايمة الان والقصاص قايما فعلاج الابدان ميزان علاج القلوب فكما ان طبيب
الابدان اذا راها معتدلة عمل علي حفظ اعتدالها واذا راها مريضة عالج الحرارة بالبرودة
وبالعكس وان كان

54

وبالعكس وان كان المرض من امتزاج دواه بامتزاج **وطبيب النفوس** اذا راها
وقفا علي الحق سبحانه عمل علي حفظ ذلك والزيادة فيه واذا راها مايلة الي شي عالجها بضده
فمن يغلب عليه حب الرياسة يومر بالكدية في الاسواق ومن كان يحب ان يري نفسه بعين
الاستغنا والنظافة والترف يومر بسياسة الدواب وكسح الكنف وغسل الخساس وازاحة
اقذارها في الملا الذين يعرفونه ويعظمونه ومن انست نفسه بشهرة وصيت وجاه
ومالت اليه النفوس ومالت نفسه الي ذلك امر بالزي بزي من يستنكر حاله وربما بلغ به حلق
اللحية ومن كمال فطنة صاحب هذا الوصف اخفا سبب ذلك **كفعل** الشبلي عند موت ابنه
حلق لحيته في مقام الغيرة ليتوهم فيه من يتوهم فهذا امر ينكره وامثاله ومن ليس له هذا الذوق
ووافقهم في انكار ذلك ابو الفرج الجوزي انه روي عنه انه سئل عن ذلك فقال حلقت امه راسها علي
مفقود افلا حلق الخنثي علي موجود وانما تخفي ذلك لانه اذا فطن له ان قصده في ذلك
صالح كانت له عظمة في النفوس تقابل ما ارتكبه من المشقة وان كان ذلك عند البعض دون
البعض فهذا امر تشهد به السنة **قالت عايشة** رضي الله عنها صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعليه خميصة ذات اعلام فلما فرغ قال الهتني اعلام هذه اذهبوا بها الي ابي الجهم واتوني بانبجانيته
ونظر بعض الصحابة او التابعين الي طاير من شباك في داره وهو في الصلاة حتي بلغ بستانا له
فلما فرغ من صلاته تصدق بالبستان كفارة لنظرة **وركب** عمر رضي الله عنه فرسا مهلجما
فاعجبه خطرته فنزل وجر ذيله والنهي عن جر الذيل خيلا معلوم من سنة الرسول **فقل**
للذي ينكر علي الشبلي في حلق اللحية ما حكم من باشر في ما دون الفرج ومن سرق دون
النصاب ومن سب العلما والفضلا بما لاحد فيه شرعا **يقول لك** حكمه التعزير وامثاله
عن التعزير **فيقول** ما راه الحاكم بحسب حال المعزر والمعزر عليه فيشهر واحد
ويحبس اخر ويضرب ثالث ويسير رابعا في ملاء يعرفونه بغير عمامة ولا نعل ويحلق لحية
خامس ويشهر في البلد **فتراه** قد اعترف بعين ما انكره **وانت لاتشك** ان من انست

نفسه بغير الله ان كان صادقا احق بذلك فان العقل حاكم بين الله وبين النفس
افيكون الله اضعف المخصمين معاذ الله فهكذا كانت مقاصد القوم واما ماتراه اليوم
من حال قوم اتخذوا حلق اللحا حرفة ولبس الجديد المرقع واقامة الزي رياءً بمنازلته
حتى ان قوما يرقعون الثياب الجديدة النفيسة ويهيئ السجاد والعكاز والمشاعل والسبح دايما
لاقامة الزي وانما كان يرقع القوم عن حاجة او على قصد اهانة النفوس وقوم اتخذوا
الكدية حرفة وانما كان سوال القوم اهانة لنفوسهم وخزيا لها وقوم اتخذوا حلق الرؤس
ولبس المسود دابا فصارت هذه الامور لهم حرفة وزنانير يعرفون بها فلو ترك من يحلق راسه
حلق لحيته لم يقدر عليه ولو لبس من يلبس المرقع والمسود ولباس العلما وعوام الناس
او تعمم من تعود حلق لحيته وحلق راسه لاظلمت نفسه وشق عليه ذلك حتى يعود الى ما قد
تعوده فيقول وجدت بركة الفقرا وانما وجد خساسة نفسه وانتها بوثنها الذي
تعبده من دون الله فهي لا تقدر على فراقه لما لها فيه من الرياسة والسمعة عند من
يستحسنه وهي تعلم ان قاري القران على سبيل المرايا آثم وكذلك من يقوم ويصوم وكذلك
قوم لا يتركون عليهم شيا من اللباس ولا يدخرون المال واذا وجد الواحد شهوة بطنه
باع ثوبه بها من ساعته وظن انه في تجويد وانما يحمله على ذلك اكل الحشيش والتلذذ بان يقال
لا يبيت على شي معلوم ولقد نرى من يسهل عليه احتمال هذه المشاق كلها من حلق وغسل حسن
وكد وابتذال وعلى ايام متواصلة وسهر وانفاق لينظر اليه بعين الفتوة والسماحة ولتحصيل
التصدر والرياسة وبالجملة فلا ناصر على النفوس الا الله كما قال سبحانه بل الانسان على
نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ومع ذلك فقد يكون في طي كل صنف من هولا من يتظاهر
بمعهم وهو صادق يستتر بهم عن اعين الناظرين ومقصده صحيح والخلل في فهم من
يراه وليس للسالك الا نهي نفسه وردعها لما يرد عليه فالله سبحانه لا ينظر الى صوركم
واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم والاعمال بالنيات ولا يطلع عليها الا الله تعالى فعلى كل حال

الواجب اتباع

الواجب اتباع العلم فان ذلك اصعب على النفوس من كل مشقة وقد وسع الله في الشريعة
حسب ما يحتاج اليه السالك فمن وفقه الله للسلوك بالوجه الشرعي وحسن الظن
بالخلق فهو الموفق المراد فاما انما نتكلم على الصفات ليحذر من يجد من نفسه صفة ما ولا
نحكم بان من كان هكذا فهو هكذا وعلى الله قصد السبيل فان فهمت ماذكرته لك فهمت
ان التصوف هو اتباع الشريعة المطهرة وان اخلاق الصوفية ماخوذ من نور النبوة
والطريقة الثانية هي طريقة استهلاك نجاسة اخلاق النفوس وسيرها بان تجعل الحق
شاهد قلبك وتدوم على الذكر الذاتي لفظا ومعنى بطرح العوارض في العزلة المعروفة بخلوة
الصوفية وبعدم تلاوة القران من حيث هو كلام الله لا من حيث التفكر بعد لولا انه من
الاكوان كالجنة والنار والثواب والعقاب والحساب وغير ذلك فان النظر في الكون وسواس
حتى ان بعض السلف قال انه ليعتريني الوسواس في صلاتي قيل له كيف ذلك قال اكون
في الصلاة فاذكر مقامي بين يدي ربي فهذه الطريقة اقل كلفة من الاولى نبدا بها وان كانت
قبل الاولى ولكن فليحذر سالكها بغير شيخ من مكر ان اصابه وان كانت بعد الاولى فذلك
شان الكمل والمتحقق بها فحل وقته فهو وجه كله والمتحقق بهذه مفردة وجه الى الحضرة
وقفا الى العالم وقد غيبه الله عن قفاه فلو يسال لا اخبر انه وجه بغير قفا وهو سمي
الروحانيات يعبر عن هذا الصنف بانات العارفين ما لم يلتحق بالكمل ومن ثم نطق
لسان الاعداء على الملايكة الذين هم عباد الرحمن بقوله سبحانه ام جعلوا الملايكة الذين
هم عباد الرحمن بقوله سبحانه ام جعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن الاية ولو
حرك على هذا قفاه لعلم بدوي يستبين لك رجحان الاولى على الثانية لعموم الدعاء
وعموم الاستجابة من كل الوجوه التي تقتضيها حقايق الاسما والصفات بخلاف الثانية
فان الاستجابة فيها بالاسرار اغلب فهي اسهل من الاولى وذلك ان سر العزة
سار في الاسرار فهي اذا دعيت من حضرة الامر نفرت لذلك اسرار المحبين فانها

تجيب عند كل نداء قال سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية فالمحب اذا قيل حي على
الصلاة يقول دعيت الى ما فيه قرة عيني وغيره يقول جا التكليف فالدعا ليس من باب الحب
لكن من باب الجود لان الاسما تطلب ظهور سلطانها فتقلب الاحوال بتنوع الاسما فهي التي
تجب لا الذات على الاسما بالدعا لتظهر حقايقها والاستجابة من باب الحب فالمحب الحبيب
متى دعي ومن اي حضرة دعي فتجيب له المحبة بالمحبة والمغفرة التي هي ستر ذنبه واذا
الاسرار من حضرة اللطف من غير امر اقبلت فقيرة معترفة بالعجز فمن ثم غلط كثيرون
فتوهموا ان الحق ما دعا منهم الا لطايفهم فاشتغلوا بتقديسهم بانواع المعارف والفكر
ولم يحفلوا بظواهرهم فاشتغلوا بتحصيل حاصل ولم يعلموا ان الاسرار مقدسة وان من
اعظم الحجب عن ادراك الحق اذ هو يطلب روية المعلوم على حد علمه وما كل معلوم يتصور هذا
المطلب عليه ولا يمكن رويته فليس العلم يطلب بجلب السعادة وانما هو يطرد الجهل علمت
اليهود والهراقلة بنبوة الرسل وما امنوا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الاية وعلم
ابليس وجوب امتثال امر الله وحرم التوفيق فلم ينفعهم العلم دون الايمان والعمل
فالعلم ليل لا صبح له ما وقفت معه لانه يشغلك منك ما ينبغي ان تفرغه للروية فاذا خلصوا
العلم من الدعوى واصحبوه الايمان والاعتراف بالعجز والافتقار فهو نور على نور فيحصلون
على الايمان بالحق في كل مقام راوه كما جا في الحديث الصحيح الا ترى النفوس يغلب عليها
اتباع الشهوات لما فيها من لطيف العلم الذوقي لها واللطف الكوني حتى صارت في حكم
الظواهر واستولت عليها لانها احرص شي على العلم واللطف كما سبقت الاشارة اليه
في غير موضع من هذه الرسالة وذلك هو نجاستها التي عرضت لها فمتى لحقت الظواهر
بالاسرار فذلك هو المحبة ومتى استولت عليها فذلك هو القربة والحق يقول لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل الحديث فيا من شغلته شهواته فضاعت بها اوقاته وعظمت جرايمه
وتبعاته استعن على حل هذا الطلسم الاعظم بخوره وقربانه في ارصاده واوانه وتعريقه عن
الظواهر

56

الظواهر وتقريبه من الطلاسم المجدوبة المحبوبة في ارصادها واوانها وعند ثوران دخانها
لتجذبك الى اوطانها بما تستنشقه من روايح طيبها وتلطف لجنابها بتعفير خدك في
ترابها ورابطه وتذلل في عتبات ابوابها فقد نادى منادي التنزيل على سيد المرسلين
بالصبر مع هذا الجيل فقيل الينا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصلي على فلان
فقد مات فقال لم اصل على من لم يصل فقال عمر يا رسول الله انا رايته يصلي ركعتي
العيد فقال صلى الله عليه وسلم لا اصلي على من لم يصلي الا نافلة فجا امين الحضرة فقال
يا محمد اليس راوه في بابنا مرة فاذا رددته من باب فباب من يقف الى قد غفرت له
وصلت عليه ملايكتي ان الله لغني عن العالمين ومن لطايف الحكايات ما بلغنا ان
المجنون روي على كتفه كلب يحمله ويطعمه ويسقيه ويقبله فقيل له في ذلك فقال رايته
يحرس باب ليلا ثم انشد يقول راى المجنون في الفلوات كلبا ¤ فضم اليه بالاحسان ذيلا ¤
فلاموه على ما كان منه ¤ وقالوا لم منحت الكلب نيلا ¤ فقال ذروا ملامكم فعيني ¤ رايته مرة في باب ليلا ¤
فالقوم هم الشفعا عند بدء الحاجات والعون عند الفاقات بقوة مغناطيسية في نفوسهم
من اثر الرياضات فنعم العون ونعم الناصر التقرب منهم عند فراغ الخاطر ومن هذا
ما اشار اليه امير المومنين علي رضي الله عنه احضروا لمن احتضر ذوي النغمات الطيبة
يتلوا عليه القران اراد بذلك ان يهون عليه سكرات الموت كما يهون على المطايا حمل
الاثقال وقطع الفلوات بطيب نغمات الحداة فانه بذلك يشتغل عن الاهل والمال
والولد وساير المالوفات فربما التحق بالذين تتوفاهم الملايكة طيبين فقد استبان لك ان
المقصود من العبادة صفا الظواهر والبواطن لكمال الخلافة وظهور سلطان الاسما فان
الشريعة المطهرة هي عين الحقيقة فانها جسم وروح فجسمها علم الاحكام الذي هو الدعا
الذي هو العبادة وروحها الحقيقة التي هي استجابة الالهية فالشريعة وضع موضوع
من الحق في عباده فمنه مسموع وغير مسموع فالمسموع المعول عليه والسامع العامل التابع

قال سبحانه وتعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قال تعالى كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً صم بكم عمي الاية فما ثم الا شرع فعليك باتباع ما تعين
عليك من علم الاحكام لا غير فاذا حصلت عنه فاطلب الحقيقة فان علم الاحكام هو التكليف
وحده معك في هذه الدار وفيها تتركه وعلم الحقيقة تحمله معك ولا تشتغل عما يلزمك من علم
الاحكام بعلم الحقيقة تحرم الكمال وعلم ما تحتاج اليه من ذلك مستوفاً في كتب الشرع فليطلب
هناك ان لم اشر الى جملته ان شا الله تعالى وعلى الله قصد السبيل فصل
واذا فهمت هذه الفصول فلتفهم آداب الدعا مجملا ومفصلا وساشير الى ذلك فاما ادابه على
سبيل الاجمال فالاتصاف باوصاف السائلين من امتثال الاوامر واجتناب المناهي على سبيل
التفصيل فنقول اداب الدعا من حيث هو العبادة المطلقة كثيرة تلتمس من كتب الشرع
من حيث هو صنف منها اعني اللفظ المسؤول به الحاجات كثيرة ايضا من جملتها العبادة على
وجهها بجميع ادابها لقوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقوله
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي الاية وقوله اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وقوله فاذكروني اذكركم وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا الى يسجدون
واوحى الله الى موسى على نبينا وعليه السلام وعلى كافة النبيين والمرسلين يا موسى اذا ذكرتني
فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا دعوتني فاجعل
لسانك من وراء قلبك وذم نفسك فهي اولى بالذم وناجيني حين تناجيني بقلب وجل
ولسان صادق وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يتعرف اليك في الشدة واعظم معين على الدعاء
الاستقامة على العبادة واستجابة الدعاء اكل الحلال فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت
من سحت فالنار اولى بها ويقول كم من آكل لقمتين من الحرام حجبت دعوته اربعين صباحا
ويقول من جعل الحلال لقوته اجيبت دعوته وعظمت مروته وحسنت سيرته وعلت
كلمته وحصلت

كلمته وحصلت امنيته وطابت طينته وطهرت ذريته وتنورت نطفته ورقت
دمعته وظهرت حكمته وقل غضبه ورق قلبه وخف ذنبه وقال سعد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله علمني دعاءً مجاباً فقال اطب نعمتك تجب دعوتك وبلغنا
ان موسى خرج الى قضاء حاجته فراى رجلا رافعا يديه الى ربه فقضى موسى حاجته ثم رجع
فوجده على حاله فرفع بصره الى السما فقال يا رب ما استجبت لعبدك هذا فقال يا موسى
لو رفع يديه حتى تبلغ عنان السما وبكا حتى تزهق نفسه ما استجبت له قال ولم يا رب قال
في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام وقد نبهتك على ان من كان دعاؤه بغفلة من ذات
الشمال الغالب فقد قرب منها فحجبه عن ذات اليمين فلم ينفعه الدعاء اللفظي من ذات اليمين
ما لم يدم عليه ويقدم عليه ادابا التي سبقت الاشارة اليه من حيث العمل واما ادب النفس
الدعا بنفسه من حيث اللفظ وما يقترن به مجملا فان يدعو الداعي حاضرا موقنا بالاجابة
خاشعا بلفظ يناسب حاجته في وقت يناسب اللفظ الحاجة ويدعو على ذلك معتمدا لما يليق
به فان فعل ذلك لم يحرم الاجابة بمطلوبه ان شا الله وان اخل بشيء من ذلك اجيب باحدى
ثلاث فاما قولنا حاضرا موقنا بالاجابة فلما رواه معاذ رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو بالدعاء الكثير الجميل الذي لا يستطيع احد ان يقول بمثله فقلت له يوما
يا رسول الله لو علمتني بعض ما تدعو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعلم لك فيه
خيرا لعلمتك قلت سبحان الله يا رسول الله لا تعلم لي فيه خيرا قال ان افضل الدعاء
ما خرج من القلب بجد واجتهاد فذلك الذي يسمع ويستجاب وان قل ولقوله عليه الصلاة
والسلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه
ولقوله عليه الصلاة والسلام اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم
المسئلة فانه لا مكره له ولقوله سبحانه انا عند ظن عبدي بي الحديث واما قولنا خاشعا
فللاحاديث المتقدمة في المناجاة الموسوية واما قولنا بلفظ يناسب حاجته فاعلم ان لله سبحانه

بالنسبة الي كل موجود من الاكوان وما سيوجد مطلقا اسمًا يخص ذلك الكون وهو مفتاحه الخاص
الغيب المشار اليه في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب الاية ولذلك الاسم ظهور في الاكوان كلها
سوا كان ذلك الكون ذاتا او معني في ذات وذلك الاسم هو اسم الاعظم في حقه والمسمي الاعظم من
قبله ثم انه لما كان اكمل مظاهر الاسما النوع الانساني كان ظهور هذه الاسما في اكمل النوع الانساني
ايضا اكمل ثم لما كان الرسل اكمل النوع الانساني كان ظهورها الاسما فيهم اكمل وما ارسل
الرسل الا بلغات قومهم ثم تفاضلت اللغات لتفاضل الناس فتفاضلت الاسما فتفاضلت
الكتب لان سر الله في كل شي اسماوه كما سلفت الاشارة اليه مرارا واسماوه في كل كتاب منزل
ثم لما فضل هذا الرسول محمد صلي الله عليه وسلم ساير الرسل وفضلت لغته علي اللغات وكتابه
الكتب ونسخت شريعته الشرايع علمنا ان الاسما العربية هي اعظم الاسما ولكن ستر هذا الامر
اهله اذ هو بلسان الملة ليلا يصل اليه كل طالب ويكثر تداوله فيهمل واذا فهمت ما اشرت اليه
والله سبحانه يحجبه عن غير اهله بمنه وقد فعل ذلك وهو يفعل واعلم ان لكل اسم حرف وعدد
ووقت واختصاص ونظم وتكسير وتركيب من وفق فهو المطلع علي الاسم الاعظم
بالنسبة الي الكون اذ الاكوان المختصة به تقتضي ذلك اسباب سماوية وعلوم علوية
ملكية باسباب قدرية علي شرعة مخصوصة بذلك علي ذلك روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
في احاد مخصوصين سمعهم يدعون بدعوات مخصوصة في اوقات مخصوصة بالفاظ
مخصوصة مختلفة التركيب في اللفظ والمعني والمطلب فاقسم صلي الله عليه وسلم في كل واحد
منهم انه دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطي وما روي عن ام
المومنين عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل عليها فقال يا عايشة
اشعرت اني علمت اليوم الاسم الاعظم الذي علمه صاحب سليمان عليه السلام قالت فقمت
فاعتنقته فقلت يا رسول الله علمنيه فقال لعلك ان لا يكون لك فيه خير فلم يعلمها
فاسم الله عز وجل المشار اليه هو الذي يختص معاني جميع الاسما ويبدي نورها ويصدر
ملكها وملكوتها

ملكها وملكوتها فالداعي به ينظر الاسم الذي يخص حاجته في وقته من اسما الله الحسني
فيقصد به اسم الله الاعظم ثم ينظر الاسم من حاجته وهذا ما اشار اليه صاحب سليمان
فيما بلغنا عن ابن عباس ان سليمان عليه السلام قال لصاحبه كيف تاتي به قال
اقلب طرفي فانظر في كتاب الله ثم ارجع همتي ثم انظر في كتاب ربي فاتيك به
فترك قايم السيف في يده فرفعها ورفع طرفه فاذا العرش قد نبع من تحت الارض فصحح
ذلك ما ذكرته وما جا من اختلاف الاخبار في تفسير اسم الله الاعظم الذي دعا به سليمان فقال
ابو الدرداء هو رب وقال ابن عباس هو الله فاختلافهما لان هذا الاسم يجمع الاسما
كلها فاي اسم توجهت به فاياه اردت كما قال سبحانه ايا ما تدعوا فله الاسما الحسني وانما تختلف
السرعة والابطا وتختلف الاجابة بحسب اختلاف التركيب وكثرة الجهات وقلتها فافهمت
فان من الاسما المودية معني هذا الاسم ما يكفي فيه الذكر والعلم ومنها ما لا بد فيه من العلم مع
العمل والذكر علي حسب مفهوم الاسم فالله سبحانه لم يحجب اسماوه عن خلقه وانما حجب
علمها اشرنا اليه وتفهمه وما رايت احدا من اهل الله سبقني الي بلوغ هذا الحد في كتاب
ولقد تجاسرت علي امر عظيم ثقة بالله سبحانه يمنعه عن غير اهله وتقربا للمستدعا له
رجا ثواب الله سبحانه واما قولنا في وقت يناسب اللفظ والحاجة فلقوله صلي الله عليه
وسلم اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل الاخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر
الله في تلك الساعة فكن وسيل اي الدعاء اسمع فقال جوف الليل الاخر ودبر المكتوبات
وقال ان لربكم في ساعات دهركم نفحات فتعرضوا لها وكما جا في ليلة القدر والساعة
في يوم الجمعة ان الدعا فيهما مستجاب غير مردود وهذا التوقيت قد يكون من قبل نفس
الزمان كما اشرنا اليه وقد يكون من قبل كون اخر غيره قد يقترن به من فعل وغيره كما جاء
عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم صياح الديك فاسئلوا الله من فضله فانه يري
ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار وروي جاير ونباح الكلاب فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم

فانه يرى شيطانا وكما جاء من استجابة الدعا عند روية البيت وتحت الميزاب وفي الاماكن المعينة
في مكة وغيرها وفي مواقيت الحج وعند الاستيقاظ من النوم لقوله صلي الله عليه وسلم ما من عبد مسلم
يستيقظ من نومه ذاكرا الله بالصحة يسله شيا من امر دين او دنيا او اخرة موقنا بالاجابة
الا اجاب الله دعوته وكما جاء من استجابة دعا المومن لاخيه المومن بظهر الغيب والمضطر ايضا
وكما جاء عنه صلي الله عليه وسلم ان الله اختار لنفسه من ساعات كل يوم وليلة اوقات صلاة
الفرض فاغتنم الدعا فيها فما من عبد مسلم يصلي فريضة الا كان له عند فراغه منها دعوة
مجابة وكذلك ما شهد به التنزيل العزيز قوله تعالي امن يجيب المضطر اذا دعاه فاما مناسبة
الالفاظ فكان عليه الصلاة والسلام يحمد علي السرا بسم الله المنعم المفضل وعلي الباسا بعلي كل
حال واما مناسبة الحاجة فكمن يريد الثروة ويلتمسها بدعا والديه لقوله صلي الله عليه وسلم
دعا الوالدين له نما وغنا والدعا عليه فقر وعنا وبالاستغفار ايضا يلتمس المال والرزق
والولد لقوله صلي الله عليه وسلم من استبطا الرزق فليستغفر الله قال سبحانه استغفروا ربكم
انه كان غفارا الاية وانما قلنا ويدوم علي الدعاء بذلك بان لا يستبطي الاجابة لقوله صلي الله عليه
وسلم يستجاب للعبد ما لم يستعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي ولقوله ان الله لا يمل
حتي تملوا وفي الاثار ان الله سبحانه يقول في بعض الداعين يا جبريل اني قد قضيت حاجته
واجبت دعوته ولكني احبسها فاني احب صوته وقال وهب بن منبه نجد فيما انزل الله في
بعض الكتب ان الله يقول اني انزل البلا لاستخرج به الدعا وقال سعيد بن عبد العزيز
قال داود سبحان مستخرج الدعا بالبلا سبحان مستخرج الشكر بالرخا وجا ان العبد اذا
كان مدوما للدعا في الرخا قالت الملايكة صوت معروف من عبد معروف اللهم اقض
حاجته اللهم اعط سوله اللهم انجح طلبته وان كان لا يدعوا في وقت الرخاء ويدعوا في الشدة
قالت الملايكة صوت منكر من عبد منكر وفي التنزيل العزيز مر كان لم يدعنا الي ضر مسه
وفي الحديث احب الاعمال ادومها قال سبحانه لموسي واخيه قد اجيبت دعوتكما قال مجاهد
بعد اربعين سنة

بعد اربعين سنة وكذلك يعقوب اجيب بعد اربعين سنة في رد يوسف وقال لنبيه لا تياسوا
من روح الله الاية وزكريا اجيبت دعوته بعد ستين سنة وهو قايم يصلي في
المحراب وايوب بعد سبع سنين وشهور ويونس بعد ثمانية وعشرين يوما وقنت
صلي الله عليه وسلم علي المشركين مدة فاجيب بعد سنين فان الاجابة وقف علي المشية
قال سبحانه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شا وسر ذلك ما نبهت عليه من ان
احوال العبد وافعاله دعا من خلا التمييز وتعرف وحكمة التعرف ما سلف ذكره والله حتي تملوا
فترك الدعا دعا بما اقبل عليه واما قولنا معتمدا ما يليق به فلما اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن ربه من قوله وان من عبادي المومنين لمن يسالني الباب من العبادة لو اعطيته اياه لدخله
العجب فافسده ذلك وان من عبادي المومنين لا يصلحه الا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المومنين لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين
لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا السقم
ولو اصححته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير قال انس اللهم اني من عبادك
الذين لا يصلحهم الا الغنا فلا تفقرني ومن ذلك تمني الباب من المعرفة الا ترى النبي صلي الله
عليه وسلم منع عايشة ام المومنين رضي الله عنها وقال لها اما قال ينظر ذلك من الكتاب العزيز
قوله سبحانه ويدع الانسان دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا لهذا قال بعض السلف لا تتمنوا
رتب الاكابر فانكم لا تقدرون علي مثل اعمالهم وتبتلون يعني بالبلا ما يكون طريقا الي حصول المطلوب
ولعلهم لا يطيقون ذلك كما لا يحتمل الجمل الولوج في سم الخياط فانا قد اسلفنا ما معناه ان العالم
مترابط بعضه لبعض جاذب جذب المغناطيس الحديد وجذب الحديد المجذوب لغير
المجذوب بسبب ترابط اسما الله عز وجل وتداخلها وكون بعضها لبعض في قضية العقل
كالمغناطيس للحديد في قضية الحس وكون شانها دوريا فظهور بعضها يطلب بطون بعض
وبطون بعضها يطلب ظهور بعض فكذلك ينبغي ان يكون الداعي عالما بالحقايق قبل الدعا ليعرف علي

اي باب ينزل حاجته ومن اي معراج يصعد دعاه لمعرفته بحقايق الاسما فيسلم لمن ان يطلب حصول
شي حصوله متوقف علي زوال شي وزوال المريض بالداعي اذ ظهور الاسم الظاهر بالمدعو به يقتضي
بطون مما يبطونه بطون الاسم الذي هو ضده وكذلك بطون الاسم المدعو به يقتضي ظهور ما بظهوره
بطونه فربما هرب الواحد من ضرر يسير الي ضرر كثير يستبين عنده ان ذلك الضرر كان نافعا
ينظر ذلك قوله سبحانه ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير الاية **وذلك** لمن يسال انواع المستحيلات من
الرسالة في هذا الزمان مثلا وغيرها كمن الربوبية مثلا ويسالها ما لا ينبغي له من المراتب الانسانية
فان الدعا يقتضي استجابته مهما توجه علي وجهه الذي ذكرناه بحسب استعداده وذلك غاية المضرة
فمن سال الربوبية مثلا ظهرت عليه صفات الربوبية وذلك هو الكفر ومن سال الرسالة مثلا في هذا
الوقت ونحوها من المستحيلات ظهر عليه في استجابته من الضرر ما لا قبل له به **واما** قولنا فان فعل
ذلك لم تحرم الاجابة لمطلوبه عاجلا ان شا الله سبحانه وان اخل بشي منه ذلك لم يحرم الاجابة
باحدي ثلاث **فلقوله** صلي الله عليه وسلم اذا سالتم الله عز وجل فاسيلوه وانتم موقنون بالاجابة
ولا تياسوا من رحمته فما مسلم يدعو الله دعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله
احدي ثلاث اما ان يعجل اجابته واما ان يصرف عنه من السو مثلها واما ان يدخرها له في الاخرة قالوا
يا رسول الله اذا نكثر قال الله عز وجل اكبر واعز فاسئلوا الله من فضله **وسر** هذا ان الاجابة بحسب
استعداد الداعي وقبوله وذلك يقتضي احدي الثلاث المذكورة لان الله سبحانه يعطي علي ايدي اسمايه
والله اعلم فهذا ما قد ذكره ههنا من شان الدعا **واما** تعيين الالفاظ للمطالب وذكر كيفية التركيب
لها والنص علي كيفية علم المناسبة بين الاسما والراغبين والرغايب والامكنة والازمنة والافعال
فباق خلف حجاب العيون وتحت رداء الستر الي ان يتعين زعيم ويخطب كفو كريم **فلذلك** طور وراء
العقل منزه عن الدخول تحت اسرار النقل وربما يقدر الله في القسم الاخر ذكر شي منه ذلك او اشارة
اليه فان كان والا فاقنع بما قدر لك علي ان فيه كفاية شافية وكيف لا يكون ذلك **وقد** سبق ان
الانسان الكامل هو كل العالم وثمرة العالم ولاجله وجد وانما يفهم ذلك من تهيوه السعة المشار اليها

بقوله

بقوله ويسعني قلب عبدي المومن التي هي تمام القابلية بالتجلي **وقد نبه** صلي الله عليه وسلم بقوله
ان الله لا ينظر الي صوركم ولا الي اعمالكم لان صورنا من جملة الكون موجودة فيه ما لم يتسع
الباطن بالسعة التي هي الامانة المعروضة علي السموات والارض والجبال **وهي** خلافة الله في الارض
التي خص بها ادم واصطفاه وذريته ونوح الي ابراهيم وآل عمران علي العالمين وهي البرزخية
الجامعة بين الوجوب والامكان الرابطة للمناسبة بين العوالم في اتصال مدد بعضها الي البعض
علوا وسفلا فله الاولية من كونه عين العالم والاخرية من اجتماع احكام العالم واثاره فيه
وانتهايها اليه وانتهايه منه عودا وبدا كما جلت اولا للامر الدوري الذي بين الوجوب
والامكان كما اعلمتك اولا من حيث الكون المتقدم علي الصورة الادمية والخلافة بعد وجودها
الذي منه صح الحق والخلق اطلاق الخلافة التي هي تناوب الصفات والاحكام والاثار والاسما والافعال
والتجلي الذي جاءت به الشرائع فان الخليفة ان لم يظهر بصورة المستخلف علي التمام لم يصح عليه اطلاق
اسم الخليفة مطلقا الا من الوجه الذي خلفه فيه لا غير **ولذلك** نص الله علي خلافة داود بأوضح
مما نص علي خلافة ادم ولذلك جا في الحديث انه خلق ادم علي صورته **وفي** حديث علي صورة
الرحمن فاستقر اطلاق اسم الخليفة علي الحق وعلي الخلق بل واطلاق صفات الحق علي الخلق
والخلق علي الحق تجده كثيرا لاجل ما اخبرتك من ذلك قوله سبحانه وجعلكم خلفا الارض
اني جاعل في الارض خليفة **و** انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وجعلكم ملوكا واورثكم ارضهم
لتكونوا شهدا علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **والله** يحب المتوكلين فهذه كلها اطلقت
علي الحق فهو الملك الوارث الشهيد الوكيل **قال** صلي الله عليه وسلم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل واخبره جبريل ان الله خليفته علي امته **و** انبسط ذلك الي مرضت فلم تزرني
والي عطشت فلم تسقني وجعت فلم تطعمني واستعطيتك فلم تعطني والي الاستقراض في
الكتاب وفسرها كلها بك في صورة اخيك **وكذلك** اخذه الصدقات ووقوعها بيده قبل السايل
واتيانه ونزوله ومجيئه وصحبته ومعيته وقوله وسمعه وبصره ويده ورجله وقدمه واصبعه

وعينه وصورته وصلاته ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية هو الذي يصلي عليكم وملائكته
قال عليه الصلاة والسلام لجبريل ايصلي ربك قال نعم قال ما صلوته سبوح قدوس سبقت
رحمتي على غضبي فهذه المقابلة الصحيحة والتجلي الصحيح وعلمك اياها ذوقا يصح على الحق خلافتك
وعليك خلافته وهو هو لا غيره وانت انت لا غيرك وهو انت وانت هو ولا انت غيره ولا هو انت
ولا هو غيرك وبها تعلم اولية الحق انها سلبت الابتداء والاخرية سلبت الانتهاء وتم لك الظهور
فيه وتم له الظهور فيك فليس لك من الخلافة الا بقدر ما حصلته فقيمة كل احد ما كان يحسنه
وبهذا العلم توقف مراتب البدلاء والاقطاب والاوتاد والافراد وتعلم من اين يصح تكليم الحق وكلامه
والحشر اليه والرجوع اليه والمصير اليه فانه لا سبيل الى وجود شيء من ذلك في دنيا ولا اخرة الا على
هذا الاصل الذي جاءت به الشريعة وما سوى ذلك فلا تطمع نفسك به فانه ما اليه سبيل في دنيا
ولا اخرة الا على هذا الاصل الذي ذكرت لك فهذا هو علم الالوهية وهو علم اليقين الذي هو
ثمرة معرفة نفسك اعني الكون باجمعه وما بعد هذا فهو عين اليقين وهو علم الذات وشاهدتها
لانك بعدم بحيث لا تشهد ولا تعقل معها كونا من هذه النسب معدوما ولا موجودا مثبتا ولا
منفيا بل نفي الاثار والاكوان والعوالم والاسماء والرسوم وهذا وقفه على الوهب الالهي
والتجلي الذاتي اذ لا نسبة بين الحادث والقديم غير الامكان والوجوب وهذا الشهود لا ينقال
ولا سبيل الى عبارة عنه البتة فلا تطمع نفسك بان تلقاه في كتاب فما هو ثم اصلا وما
ذكر الذاكرون كلاما الا عن الالهية والالهية هي العلم بالاسماء لا غير وهو اثبات ذات غير
مكيفة ولا معقولة تنسب اليها صفات متعددة من جهة المحدثات تسمى من حيث توجهها
عليها الاها وتسمى هذه النسبة بينهما الوهية على ما قدمته لك شرحها فالذات تشهد ولا تعقل
والالهية تعقل ولا تشهد وما يشهد لا ينقال وما يعقل ينقال وما في الكتب المنزلة الا ذكر
الالوهية فما دونها لا غير فلا تتعب نفسك في طلب ما لا تجده في كتاب وكان ما كان
وقد نصحتك وهذا لسان الجهل في العلم وهو اخر درجات القول ليس بعده درجة واما العلم
في العلم

في العلم فلسانه السكوت فلا سبيل الى النطق معه اذ لا عبارة تسع ما هناك ومن حاول
ذلك لم يقع الا على الخطأ الصريح ومع الشهود فلا سبيل الى الاحاطة والادراك من حيث
الخلق قال سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واخبر صلى الله عليه وسلم انه يتجلى في
القيمة للعباد في الدار الاخرة ويتعرف اليهم ويقول انا ربكم فينكرون يقولون نعوذ بالله منك
فلو عرفوه انه الحق مع مشاهدتهم له لم ينكروه وما تعوذوا منه فالعلم لا يعطي الشهود اصلا البتة والشهود
يعطي العلم واما حق اليقين الذي هو بعد عين اليقين فهو نسبة الالوهة للذات بعد مشاهدة
الذات ايضا لا قبلها كما اشار اليها التنزيل بقوله سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية الاية فان الجنة من الاجتنان الذي هو الستر وهو الكون الذي هو انت فبك بطن
عن الظهور وبك ظهر فاستترعت البطون الى غير ذلك مما ينبهك عليه فانك من حيث بطون
وجودك في الكون الذي هو ابوك وامك وغيرهما من السموات والارض والخلق والامر
المعبر عنه بالكنز في بعض المراتب كنز في الكنز ومنها صح على الكون بالنسبة اليك كنز ومن حيث
كونك عن الكون خلق والكون من كونك عنه حق وهو من كونه عن الحق خلق فانت الجدار
على الكنز وانت دخلت نفسك به ولكن لم تعلم انك دخلت نفسك به حتى تشهد به رددت
الامانة الى اهلها اعني رددت التجلي والشهود اليه ودخلت نفسك على علم فعرفت نفسك
معرفة اخرى فعرفته معرفته بمعرفته فيك نفسك معرفته ومعرفته معرفتك نفسك فهذا
ابلغ ما امكن في تسهيل العبارة واليه الاشارة بقوله سبحانه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وهذا
هو الفرق بين عين اليقين وبين حق اليقين لا غير واما حقيقة اليقين التي اشار اليها
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فهي اقامة هذا
الجدار الذي هو الجنة الذي هو ستر الكنز بدخولها كلها فانيا عن اقامتك ودخولك فنا محضا
محققا حتى لا ترى غيره ولا تسمع الا منه ولا ترى براه ولا تسمع منه غيره وتشهد بذلك كله
يشهد ذاته بذاته ويسمع ذاته بذاته وانت موجود فيه مفقود بالحقيقة وهو لم يزل كذلك

وانما غطاه الحجاب فلما ارتفع الحجاب عدت كانك تراه ولا يراه غيره فلذلك قال صلي الله عليه
وسلم اعبد الله كانك تراه وذلك اذا كنت تراه فقد اثبت نفسك واثبته رايا ومريئا
فحجبت ثبوتك نصف المعرفة وهذا حال عين اليقين فان الشهود فيه حاكم علي الشاهد فهذا
معني قولنا ان المرتبة في ابتدائها تحكم علي ذي المرتبة لانك علي الصورة وانت احدي المراتين
وان كان سبحانه يراك من حيث لا انت وانت لا تري فهذا حال الحجاب نعوذ بالله وهو
وصف اهل الشمال وان كان يراك من حيث لا انت مع انك تراه برويته اياك فهذا هو الحق
اليقين فهي مراة واحدة فيها رويتان وفي ابتداء السلوك في التحكم بالشهود الذي هو الحكم
في المرتبة وهي مراتين وكمالها ان تراه بكانك فيكون هو الراي من الجانبين في المراتين
فقد كملت الروية ولسان هذا المقام حُبِّبَ اليَّ من دنياكم ثلاث ولم يقل احببت لانه
يحب بحب الله اذ هو مجمع المراتين لانه مجمع الحقايق صلي الله عليه وسلم وكذلك قال فان لم
تكن تراه فانه يراك هذا حال من هو مراة الله وقد نبه علي الحالة العامة بالطف من هذه
اشارة وادرج فيها الخاصة بقوله انما شعرت المشاعر وجعلت المناسك لاقامة ذكر الله
فذكره سبحانه هو عدم ذكر غيره حضورا وشهودا وتعقلا فاما تكرير الكم في شعوب
الخواطر فهو التذكر وهو ذكر اللسان لا غير وانما سمي ذكرا تجوزا لما يول اليه من الحضور وقد شهد
التنزيل بذلك اقم الصلاة لذكري ان الصلاة تنهي الاية فانك اذا كنت خليفة في صلاتك
علمت القايل سمع الله لمن حمده المجيب ربنا لك الحمد فلهذا نقول ان الرجل الذاكر في صلاة
لم يصل بعده احد وليس الرجل من اذا صلي صليت بعده الالوف من الملايكة والناس فقل
الله ربي تفنا اعداوك بالاسم ولا تقل ربي الله فيتمكن منك عدوك فافهم فَصْلُ
فقد استبان لك مكررا ان كنت تفهم ان الخلافة هي الظهور بمراتب الوجوب والامكان
المعبر عنه بالالوهية في المرتبة الاولي والخلافة في المرتبة الثانية فان الحق سبحانه قد عبر عنهما
اعني هاتين الصفتين المنكرتين بفاعلية ومفعولية باليدين تارة وبالحرفين اللذين هما كن تارة
وباليمين تارة

وباليمين تارة وعبر عنهما من حيث للحق باليمينين اذ لا جهة ولا تحيز ومن حيثية الخلق الانحاء
والتقييد باليمين والشمال فقال صلي الله عليه وسلم كلتا يدي الرحمن يمين وقال سبحانه بل يداه مبسوطتان
وقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ووصف حالهم بما يناسبه من الايمان الذي تقتضيه ونبه
عليه الصلاة والسلام تارة بالسدر المخضود اخري وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ووصف
حالهم بما يناسب وما يقتضيه من صفات القهر المنبه عليه بالحميم والجحيم تارة والسموم واليحموم
اخري فان سر الخلافة هو الكون وقد وصف سبحانه نفسه بالكون وكون الكون بهاتين الصفتين اليمينين
اللتين هما الكاف والنون عقلا وشرعا وكشفا عقليا كان او وهميا او حسيًّا فمن حيث الاتحاد
هي عين وكلمة ومن حيث الانبساط ايمان وشمايل وايدي وكلمات وحروف علوا وسفلا
وبحسب اختلاف التجلي اختلفت اسماؤها وهي هي لا غيرها الالوهة فارواح هي الكلمات واكوان هي
الايات لانه قد تجلي بهما وجوبا وامكانا حقا وخلقا فاذا ظهر بهما حقا فمن صفة الرضي والغضب
واذا ظهر بهما خلقا فمن صفة الخوف والرجا وكذلك الجلال والجمال واذا ظهر حقا فالهيبة
او خلقا فالانس واذا ظهر حقا خلقا اعني الانسان فمن صفة الكمال الذي هو الخلافة التي هي الامانة
المعبر عنها بالسعة وهي الجمال في الجلال والجلال في الجمال يغشي الليل النهار يكور الليل علي النهار ويكور
النهار علي الليل فالالوهة مفردة اعني الخلافة فرقان والخلافة قران وتسهيل ذلك عليك انك لا تجد
شيئا موجودا الا وجوده عن اصلين هما اليمينان اللتان هما الحرفان وهما الصفتان وهما الاسمان
وهما النسبتان وهما الصفة والموصوف ماشيت فقل فالمراد عن ارادة ومريد وبالارادة تميز
المراد عن المريد وبالمريد تميز المراد عن الارادة وكذلك في المراد كل واحد من الثلاثة رابط
فاصل والمعلوم عن عالم وعلم تميز العلم المسمي عالمية عن العالم بالمعلوم وكذلك كل واحد من
الاخرين والمقدور عن قدرة وقادر فبهذا صح علي الممكن الافتقار فافهم واعتبر ذلك في المحسوسات
تجده فالمعطي عن معط وعطا [illegible] يظهر العطا ويتميز عن المعطي لا به والوالد عن
الدين وولادة والولادة عن ولد ووالدين والوالد عن ولد وولادة والمانع عن منع

وممنوع والفداعن غاد ومتغد وكذا المتغدي والغادي ثم انبسط ذلك في المحسوسات فانبسط
بانبساط الحجاب فتنوع بتنوع الاسما فقيل نبات عن منبت ومنبت وفي الظاهر عن سماء وارض
ونار عن زند وزاند الى غير ذلك فاقتنع بهذا القدر فهو متسع وقد بالغت في فتح الباب
لمن قدر له ولوجه واعتبر كيف بسط الله ذكر يد الايدي مجموعة ومفردة ومثناة ونسب
هذه الكوائن كلها اليها تارة ونفاها اخرى ونسب بعضها اليه تارة ونفا البعض ونسبها
اليه والى الخلق اخرى فقال في الحجر الاسود يمين الله وقال خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
فجمع الايدي لان الانعام في اسفل سافلين وشرف ادم فقال ما منعك ان لا تسجد لما
خلقت بيدي فجمع له بين يديه لانه في احسن تقويم وليس ذلك الا للخلافة فمن صحت له
قدم الخلافة الانسانية فهو احسن تقويم ومن لم يصح له فيها شيء فهو المردود الى
اسفل سافلين ومن كمل فيها فاجره غير ممنون وقال سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ونفخنا فيها من روحنا التمام الجمعية اذ هو ختم
الادمية فان المحمدية نشأة اخرى فهو ختم الختم فمتى تمحضت غيبة المخلوق عنه عن اختيار
نفسه باستغراقه بالشهود الالهي بحيث لم يبق لصورته معنى غير الحق كشفا وتحققا
اضافة الحق الى نفسه اذ هو المتصرف لا غيره وان كانت المغيبة ايضا عن النفس لشهود صفة
من صفات الحق التي هي امره وطاعته وكذلك من ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما لم
يتمحض اضافه اليه سبحانه ما هو اليه والى الخلق ما هو اليهم وقال سبحانه قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فاضاف القتال اليهم والتعذيب اليه لانه بامره فان الله لا يغفر ان يشرك به وقد
نبه سبحانه على ذلك بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق فان الكون الذي هو الخلق من كونه خلقا
او قل مخلوقا او مفعولا ما شئت فقل هو من هذه النسبة حجاب ظهور الحق المسمى من هذا الوجه
غير الحق بتسمية اهل الحجاب الذين جعلوا انفسهم غير الحق فاعتبر الحق لهم ذلك وخاطبهم
بلسانهم

بلسانهم المعتاد لان الكون الذي هو حق يعرف ذلك ويستره كما ستره الحق قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله سيجزيهم وصفهم فان فهمت هذا انكشف لك سر التكليف وسلامة
الاطفال منه والبهايم مما كلفه المحتنكون من نوع الانسان واضافة فعل غير المختار الى الله تعالى
كالسماء والارض فاعتبر ذلك ولتقرب هذا الى فهم الضعيف ان يقال له كان الحق سمعه
فسمع نفسه متكلما فقد حصل للحق اسم السميع المتكلم وهو المتكلم المسموع اذ هو لسانه
وكذا ان سمع من الحق لسانه وان كان غير السامع صورة وكذا اذا اعطا من الحق يده واخذ منه
الحق المعطي الاخذ القابض الباسط اذ هو يده وهو اخذ الصدقات وكذا اذا راى نفسه
فان لم يؤمن بانه ظاهره وباطنه فقل اذا راى به فهو الرائي المرئي اذ هو اليد والبصر او هو
المجموع اي امنت بانه الباطن هو الظاهر سواء كنت مشاهدا او متوكلا او مومنا على مراد
القايل فهو سبحانه لم يزل كذلك فانما المتجدد بهذا القرب الذي انتج المحبة وبهذا
المحبة هذا الكشف والشهود ذوقا فرفع الحجاب والحجاب الذي انت العبد الذي تعبده فظهر
انك كانك تراه ولا يراه غيره فهو العابد وهو المعبود فعاد العبد فعادة العبادة التي هي
رجوع اهل يثرب وهي الامانة والرجوع اليها بحفظها الذي هو اقامة الجدار وذلك اذا ردها
الى اهلها اي رد التجلي اليه فهو المتجلي والمتجلى له وفيه وبه ومنه وعنه ومعه واليه فطلعت
الشمس من مغربها وهي انت العين الحمية من طين فسد باب التوبة الذي هو من قبل المغرب
مسيرة عرضه سبعون عاما احرى مدتي اجال الامه فهو التواب لنفسه وعلى نفسه ليس غيره
فالخلافة سارية اليك في العالم كله كما ترى وانت غايتها ولا انت فهو غايتها فمراتب ذلك بانه
سبحانه لا يغفر ان يشرك به فهو اهل التقوى واهل المغفرة والتقوى وصية الله لنا ولمن قبلنا
وهي من الوقاية اي تجعله وقايتك في المقام المحمود وانت وقايته في المقام المذموم ولا ذم الا من
حيث الكون الذي هو انت سبح اسم ربك الاعلى فان الابوال اصلها الماء لما استحالت في كونك
حكم عليها بالنجاسة فاذا عادت الى البحار صارت طهورا فاضف الفعل المحمود والفاعلية اليه

والمفعولية والفعل المذموم اليك او قل اضف الخالقية والتكوين اليه والمخلوقية والكونية اليك
كيف شئت فقل واغفر عنه من غفره فالغفر الستر قال **سبحانه** قل للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله فان فهمت هذا فهمت معظم اسرار الخلافة واسرار التكليف
وارتفاعها عمن ارتفعت عنه واسرار البلي فيمن ابتلي والله اعلم **فصل**
قد اخبرتك ان الكون ينقسم الي ظاهر وباطن وقد سمي الله سبحانه الباطن بالامر والظاهر
بالخلق **فقال** الا له الامر والخلق **وقال** قل الروح من امر ربي فعالم الامر هو عالم الغيب
الذي هو الاسماء الذاتية ويليها امهات الاسماء الالوهية وتوابعها واعلم ان بعض هذه الطايفة
يسمي ما وجد بهذا العالم الباطن عالم القدرة وما وجد بالعالم الظاهر عالم الحكمة واعلم
ان الله سبحانه خاطب الخلق علي وجه الذي هم عليه من الميل الي العالم الظاهر قصدا
للاعتدال فغلب اضافة الربوبية الي العالم الباطن وجعل كلما كان مقربا منه قربة اليه وما
وما كان وجوده اشرف اضافه الي نفسه وغلب اضافة المعبودية المخلوقية والمفعولية
الي الظاهر اشتراكا فيه اضافة الي الاغلب او الي الجمعية **واعتبر** ذلك تجده شرعا كذلك
لا سيما اذا عدم الاختيار فاضاف انزال المطر اليه **وقال** فيه صلي الله عليه وسلم انه حديث
عهد بربه واضاف خلق آدم وجنة عدن والناقة وكتابة التوراة اليه واخبر انه تولي
هذه الاربعة بيده وجعل الصوم قربة اليه وقال فانه لي وانا اجزي به كل ذلك استدعا
الي العدل بالميل الي الباطن لغلبة الميل الآن الي الظاهر اذ الامر دور بينهما فكل واحد
منهما حجاب عن الاخر وجاذب اليه فمن حيث هذين العالمين وصف الحق نفسه بالحجب
النورانية التي هي الارواح والحجب الظلمانية التي هي الاجسام فكل واحد منهما حجاب عن الاخر
فافهم والظهور والبطون دور بينهما اعني اللطيف والكثيف فاذا اعتبرتهما خلقا
وامرا ولطيفا وكثيفا وبينين وحجابين فمن اضافتهما الي الالوهية التي هي الوجه الاعم
الذي هو الكون اعني الاسماء التي هي سلسلة الترتيب والوسايط المتكثرة فهذا الوجه هو
ظاهر الخلافة

ظاهر الخلافة الذي منه يكثر الوجود واذا اعتبرتها حقا اعني من الوجه الخاص الذي نبهتك عليه
فبذكره زالهو وهما وهم وزالت الكثرة واتحد الكل من حيث ان الساري في الكل الذات
لتعين الاسماء من حيث عدم التغاير بين الاسم والمسمي والصفة والموصوف وارتفعت
الوسايط فهذا باطن الخلافة وبهذا الوجه صح علي التنزيل انه غير مخلوق من حيث
ارتفاع الوسايط ومن الاضافة الي الاسم صح عليه التكثر بالحروف والآي والسور والاجزا
والتبعيض **فافهم** ما نبهتك له من الاضافة الي الاسم الذي هو عين المسمي فلذلك تكثر
في وحدته ولم يوصف بالمخلوقية مع التكثر لان القول والكلام والحكم وصف لله من حيث
الذات **اعني** من حيث هذا الاسم هو المسمي سوا كان ظهور ذلك بالباطن او بالظاهر
فان كلا من الظاهر والباطن اما ان يكون ظهوره بواسطة او بلا واسطة اعني اما ان يضاف
الي الذات او الي الالوهية فما اضيف الي الذات فهو واحد وما اضيف الي الاسم فاما من الخلق
او من الامر ولذلك ان عيسي ابن مريم قول الحق وكلمته من حيث عدم اعتبار وساطة جبريل
بل لعدم تاثير وساطته بفنايه فاخذه هذه الكلمة التي القاها الي مريم هو اخذه ذاته من الحق
لا غير ذلك فهو قول قبل النفخ وكلمة بعد الالقا لذلك اضاف القول الي الحق والكلمة الي
غيب الذات في قوله روح الله وكلمته وليس كذلك اعتبار عيسي روح الله فان اعتباره
روحا ايضا لجبريل بلا واسطة **واما** لمريم بواسطة جبريل ومريم تمثل لها بشرا سويا
ولذلك اضافه الي الاسم الجامع فان جبريل اخذه من الحق كما اخذ حقيقته ثم هو كمال روحية
الالوهية كما قدمناه وليس كذلك مريم **فاذا** تمثل جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم فلقراءة القرآن
سمع من الله بواسطة واذا نزل به علي قلبه لا بالتمثل سمعناه من الله بلا واسطة اذ النبي
صلي الله عليه وسلم قد غاب عن اختياره وشعوره كما كان يوصف من احواله والحق لسانه
وجنانه وكذلك جبريل في التمثل فان كل موجود مطلقا له الاخذ عن الله سبحانه بواسطة
وبلا واسطة سواء علم بذلك ام لا **الا القلم الاعلي** فانهم ياخذون عن الله سبحانه بلا واسطة

ونسبة الشرف والتميز عن زوال الواسطة جملةً او قلّتها وغلبة الوحدانية عليه ونسبة المهانة والرزالة
بانسداد هذا الباب والتكثر من حيث الخلق لا من حيث الحق وبغلبة الوسايط وتكثرها وقلة
الوحدانية فالوجه الاول هو الرفع والارتفاع الي الله والتقريب منه وهو احسن تقويم في حق الانسان
وهو العلو بالمكانة لا بالمكان وقد يجتمع الارتفاع بالمكان والمكانة بنسبة ما والوجه الثاني هو الهبوط
والنزول والاكباب علي الوجه والرد الي اسفل سافلين ومنه الذبذبة ايضا فالنقص والكمال للانسان
في الجانبين بحسب القرب منها والبعد ثم اعتبار الكمال المطلق الانساني بكمال الاتصاف بالوجهين
اعني بالظهور بحقايق الصفات الالهية الوجوبية في حقايق الصفات الكونية علي الكشف فلا
تزال حقيقته في خليقته حاكمة علي خليقته شهودا محققا ثم هذا الكمال المطلق متفاوت بين
الانبياء والاولياء من الاناسي فالمستغرق له في كل عصر وزمان بالذوات والمرتبة والعلم والحال
والفعل في جميع الاسماء والصفات الالهية والحقايق الكونية والاحكام الكلية والجزئية الذي هو
من حيث كونه برزخ البرزاخ الجامع بين الغيب الذاتي المطلق الواجب وبين احكامه الالهية
الكونية الامكانية هو خليفة الله وخليفة الخلفا المطلق في عصره الذي يعبر عنه في هذا الزمان
بالقطب وبالزمان الاول بالنبي ولمن دونه بقدره من الخلافة المنبه عليها بقوله عليه الصلاة والسلام
كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وبقوله رحمة الله علي خلفائي فبهذا الاعتبار قلنا ان الانسان
الصوري المتصف بهذا الصفة كل الوجود مطلقا وبه صح لك الارتقا الي الله عز وجل في جميع
المقامات والاخذ منه بواسطة وبلا واسطة وليس كذلك غيره من الموجودات فان لها
الارتقات في مقاماتها والاخذ من الله سبحانه في مقاماتهم بواسطة وبلا واسطة الا انهم
يتعدون مقاماتهم المعلومة وانما تم ذلك للانسان من حيث انه كل الوجود علي ما اخبرتك
فالقلم الاعلي والادني وجبريل وميكائيل واسرافيل وغيره من قواه ولذلك كنا شهداء علي الناس
اذ العلماء منا وهم الاقطاب الذين ذكرناهم فمن دونهم كانبياء بني اسرائيل واهل كل زمان بالنسبة الي
علمائهم كالشيخ الواحد والقطب روح الكل ومعول الشهادة علي القلوب والرسول عليه الصلاة
والسلام شهيد

65

والسلام شهيد علينا وهو كل الوجود المتقدم والمتاخر غيرنا فلذلك اليه سبحانه ايابنا وعليه حسابنا
وساسوق من الدلائل الشرعية علي هذا الاصل ما يزيد يقينا علي ما سلف ولما كان صلي الله عليه
وسلم كذلك نبه علي ذلك فاما في حق الامة فلو لم يكن فيه الا اخباره ان عمر محدث وان في الامة
محدثين لكفانا فان المحادثة معينة وقد اخبرنا صلي الله وسلم عنه سبحانه بانه اولنا واخرنا
وظاهرنا وباطننا واسماعنا وابصارنا الي ما في ذلك من الاحاديث واما النبي صلي الله عليه وسلم
فكان يروي عن جبريل غالبا وعن جبريل عن ميكائيل عن الله وعن الله دون واسطة
ويقول قال لي ربي واتاني ربي واخبرني ربي وانباني اللطيف الخبير ويقول لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي وذلك ان جبريل عليه السلام اسم يقع علي الوجود مطلقا دون واسطة كما يقع
اسم الانسان علي الوجود مطلقا دون واسطة بالنظر الي الحقيقة المحمدية وما حوته وذلك ان
الحقيقة المحمدية ظاهرا وباطنا فظاهرها جميع الظاهر واختص من بينهما الشيخ المحمدي
بهذا الاسم لصورته بالنسبة الي حقيقته كما اسلفناه وللحقيقة الجبرائيلية ظاهر وباطن
فباطنها جميع الباطن وظاهرها جميع الظاهر واختص من بينهما روح طبيعة عالم العناصر
وما ظهر عنها من السموات السبع وما اشتملت عليه من المولدات باسم جبريل كما اختص
الشيخ المحمدي باسم محمد صلي الله عليه وسلم ولذا عني جبريل من حقيقته الجبرائيلية ظاهر
وباطن كما قلنا فظاهره الملايكة علي الاطلاق وباطنه الروحية علي الاطلاق فملايكته تشتمل
علي الكثافة وهو ظاهر السموات والارض وفيها النيران وخزاينها وروحيته تشتمل علي اللطافة
وفيها الجنة ورضوان فباطنه قلم وظاهره لوح ثم القلم الذي هو باطنه ثلاثة اصناف من حيث
التسمية والقلم الاعلي روح القدس وهو ما اشار اليه النبي صلي الله وسلم بقوله صرت الي
مستوي اسمع فيه الاقلام ونبه عليه بساق العرش حيث قال فان الناس يصعقون فاكون
اول من يفيق فاجد موسي اخذا بساق العرش وهو اليد التي فوق الايادي والقلم الثاني روح
روح الله والقلم الذي يليه الروح الامين قال سبحانه ن والقلم وما يسطرون واللوح

ثلاثة اصناف وهو اسرافيل الذي هو جد الارواح ومبتدا الحس وميكائيل الذي فتح الاشكال والاتصال
والانفصال والاصعاد والانزال وعزرائيل الذي هو جد الاعمار ومفصل الانوار ولوح المحو
والاثبات وحقيقة المحيا والممات بانواع التمثيل والتشكيل والتحسيس والتخييل وهو المخصوص
باسم الجبرائيلي لانه الخيال المطلق فهو كرسي عزرائيل ولذلك اختص محمد صلي الله عليه وسلم
من الملائكة بجبريل فان الوجود علي ما بينت لك في كل موجود بنصفين نصفه محمد صلي الله
عليه وسلم ونصفه جبريل فجبريل ظاهر وباطن ومحمد ظاهر وباطن فظاهره باطن ظاهر
محمد صلي الله عليه وسلم وهو الذي يطلق عليه الاختصاص باسم جبريل وهو عالم التمثيل
والتخييل ورابطة التوصيل والتفصيل ومشكاة التنزيل فلما اتصل ظاهر محمد بباطنه الذي
هو ظاهر جبريل راه بالافق المبين فهي الروية الاولي في صورته الحجابية الظاهرة ولما اتصل
بباطنه راه بالافق الاعلي الذي هو روح القدس المعبر عنه بالساق جل ربنا وهي الروية الثانية
ودامت الروية له عليه الصلاة والسلام ولم يبق التمثيل والتشكيل والتفصيل والتوصيل
من بعده الا لامته فلذلك قال انه لا ينزل بعده الي الارض الا مرة واحدة يعني بهذا النصف
الحجابي فانهم صورته المتاخرة بظاهر جبريل اتصلت بصورته عليه السلام المتقدمة التي كان عليها
التنزيل فيتم له الروية الثانية بالروية الاولي للمناسبة التي هي الشفاعة المحققة فافهم فلهذا
اخبر عليه الصلاة والسلام انه لا يدخل الجنة الا بعد ان لا يبقي من امته الا دخل الجنة لان دخولهم
دخوله لانهم بين الصورتين المتقدمة والمتاخرة الا تري انه اول من يحرك حلق الجنان عليه
الصلاة والسلام ويعرف ما اشار اليه عليه الصلاة والسلام من عموم البركات عند ظهور الامام
المهدي حتي يكلم الرجل عذبة صوته وشراك نعله وفخذه بما عمله اهله من بعده وتفتح القسطنطينية
بغير سلاح الي ساير ما ذكره صلي الله عليه وسلم لعموم انبساط اللطيف علي الكثيف فتكون لهم
تمام سنين القيمة التي عم فيها النذا كما هو للغرباء من الامة الافراد وقد نبه الرسول علي ذلك
باحاديث كثيره ونبه عليه التنزيل العزيز فمن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه انس بن مالك
بينما انا

بينا انا قاعد اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الي شجرة فيها مثل وكري الطاير
وقعد في احدهما وقعدت في الاخري فسمت وارتفعت حتي سدت الخافقين وانا اقلب
طرفي ولو شيت ان امس السما لمست فالتفتت فاذا جبريل عليه السلام كانه جلس لاطي
فعرفت فضل علمه بالله تعالي علي علمي فهذا العلم دون الايمان الذي نذكره بعد واياك بالاتكال
وهذه هي الروية الاولي ولذلك بقي جبريل عليه السلام لاطي لم يفش عليه وقوله فعرفت فضل
علمه بالله تعالي علي علمي يشير الي اتحاده بجبريل علي التمام عليه السلام وتحققه بالحقيقة الجبرائيلية
فصار في علمه ما في علم جبريل مما كان مميزا به عليه وفي رواية اخري عنه صلي الله عليه وسلم
قال لما اسري بي كنت انا في شجرة وجبريل في شجرة فغشينا من امر الله ما غشينا فخر جبريل
مغشيا عليه وثبت علي امري فعرفت فضل ايمان جبريل ايماني فغشيان جبريل ايضا هو اتحاده
به عليهما الصلاة والسلام من حيث الباطن فذهبت الحقيقة الجبرائيلية من حيث
صورته السابقة صلي الله عليه وسلم وبقيت الحقيقة المحمدية منبسطة بالحقائق الجبرائيلية ولاجل
بقا جبريل لتكميل الصورة المحمدية اللاحقة عليه السلام اخبر عليه الصلاة والسلام بغشيان
جبريل وفي كمال الصورة المحمدية اللاحقة حق الكمال واتحاده في الصورة الادمية المحمدية اللاحقة
يكون موته منها فاذا فهمت ما ذكرته علمت ان الوجود كله هو الحقيقة المحمدية وان النزول منها
اليها وبها عليها وان الحقيقة المحمدية في كل شي لها وجهان وان الجنة فيما بين هذين الوجهين مائة
درجة وان التنزيل الي الوجه المحمدي والتجلي للوجه الاحمدي وان ادم وكافة النبيين عليهم
الصلاة والسلام لا يدخلون الجنة الا بدخول محمد عليه الصلاة والسلام وهو لا يدخل الجنة الا
بدخول محمد عليه الصلاة والسلام فبهذا يتضح لك صحة الاخبار بانه لا يدخلها حتي
تدخلها امته وانه اول من يحرك خلقها وانها محرمة علي النبيين حتي يدخلها مع ما علمت
من قوله سبحانه في الشهدا انهم عند ربهم يرزقون وما جا في الاخبار من ان الانبيا في الجنان
وان كثيرا من الصحابة دخلوا الجنة وزوجوا من الحور فتيقظ واعلم ان كل خليفة ممن تقدم او تاخر

من ادم الي اخر الخلفا ان بلغ هذه الخلافة الكلية التي ذكرتها لك فهو خليفة الله الرحمن الرحيم
من حيث هو خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي هو الجليس علي الحقيقة المحمدية
علي العرش الحاكم بينه سبحانه وبين خلقه وليس خليفة الله سبحانه من حيث اسمه
الرحمن حقيقة الا محمد صلي الله عليه وسلم وكلهم خلفا الله سبحانه من حيث خلفا المهدي
عليه السلام الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم اذا رايتم الرايات السود تقبل من ارض
خراسان فاتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي فان به يكشف عن ساق فهو الامام
عليه السلام الولي الخاتم للولاية وادم بين الما والطين وغيره ما كان وليا الابعد ان تولاه
الله سبحانه بظهور الولاية الولاية كما ان النبي صلي الله عليه وسلم هو النبي وادم بين الما
والطين وغيره ليس كذلك حتي نباه الله سبحانه فهو عليه الصلاة والسلام لم يزل خليل
الرحمن حتي تكمن الخلقة الكاملة بغير سبب فكان خليل الرحمن محضا من حيث هو خليل
الله تقربا ثم انتقل قبل موته صلي الله عليه وسلم الي خلة الله فهو خليل الله محضا
من حيث هو حبيب الله محضا واتي بمفاتيح خزاين الارض والسما وهنا نفترض
تبض عنان البيان بافصح من هذا اللسان في هذا الزمان والله اعلم وحسبنا الله ونعم
الوكيل نعم المولي ونعم النصير وصلي الله علي سيدنا محمد البشير النذير والسراج المنير وعلي اله
واصحابه واشياعه واتباعه ومحبيه واحبابه وعلينا معهم بالتبعيه وان كنا مقصرين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله المستحق
لجميع المحامد كلها البديع الذي لم يشاركه شيء في خلقها الفايض به كل من خلقه الرحمن
الرحيم الذي بدا الخلق خلقه الفاطر العليم القادر الذي لم يعرف قدره غيره ولم يتجاوز حده سواه
الذي قدر فهدي خلق الزوجين الذكر والانثي العالم بالابتداء والانتها قبل وقوع الانتهاء
والابتداء

والابتداء الذي تحير الكل فيه ولم يعرف ما هو فيه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلي الله عليه وسلم الداعي الي الصراط المستقيم الذي
جعله رحمة للعباد يوم المعاد وببركته اخرج عباده من ظلمة الشرك والضلال الي النور اللامع
المضيء بالغدو والاصال فلله الحمد دايما علي ذلك حمدا كاملا شاملا جامعا موفقا كما ينبغي
سالما من جميع النقص في ذاته حمدا لا يحصيه غيره ولا يحيط به فكر متفكر ولا ذكر متذكر قد
ارتفع حجابه عن حضرة الحظوظ والعوارض قد بزغت علي وجوده الموجود شمس الحق بلا معارض
قال الله تعالي فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي وقال تعالي ولنبلونكم فالخليل عليه السلام
ابتلاه الله بالشمس وبقوله هذا ربي وانما ابتلاه بهذا الروية ليظهر مزيته في انتفا المعارض
هذا والخليل عليه السلام له القرب الواسع من الله وانما كان ذلك في ابتدا نشوه واول ظهور
عوالم حسه ليقف حسه من الحقيقة علي ما عقد به سره فلا يكون تبعا له في نظره فلما وضح له
انتفا الشك والريبة من وجوده لشهوده اذ لم يكن قطع يقينا بما عرف تحقيقا من نفي
المعارض وثبوت الحقيقة فقال لسان حاله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين انظر الي مقامه الاول والثاني الاول صرح بما اخبر الله به عنه
من ربوبية الغير لقصد نفيها مع عدم التفاته لشي سواه في حال تصريحه اذ لم يقبل سوي
وصفه فدل علي ان تصريحه ليس مرادا لذاته اذ ليس بصحيح في ذاته فلما اختلف عليه الحال في
الشواهد وتحقق الفعل والانفعال في حضرة الشاهد نادي لسان حاله بالتحقيق وهو ما انطوي
عليه ضميره من نفي السوي من غير وقوف ولا تعويق اني وجهت اذ قاعا بالحقيقة وقياما بحق
الحكمة وتعليما وايضاحا للحجة والمحجة فهذا اي الابتلا في عالم الحقيقة هو الدا المعضل المشكل
الذي لا يصفه الا اهل الكمال لوفور ما عندهم من الحقيقة والاجلال عافانا الله واياكم من ذلك
ورزقنا واياكم حسن الخاتمة عند الموت الجامعة لجميع مواقف الحق وداعي الحق التي هي حضرة
الختم والختام ختم الله لنا ولكم ولجميع الاخوان من المومنين والمسلمين بحسن الخاتمة بحق محمد

صلى الله عليه وسلم صلاة دايمة بدوام الله تعالى كما يحب ربنا ويرضى امين امين امين

الباب الاول في الخوف المطلق القايم في جميع الموجودات جملة وتفصيلا قال الله تعالى

ق هذا حرف اصل دايرة تجمع جميع الدواير في جميع العوالم **قوله تعالى** قل هو الله احد

هو نهاية حضرة الوجود من جميع العوالم وهو حضرة الخصوص المطلق في حق الاشباح

والارواح وفي حق الانبيا والملايكة المخصوصين عليهم السلام ويبين لنا من ذلك حضرات

عديده وكل حضرة تتحير عندها اولي العقول السليمة ويعجز عن ادراكها جميع الاجماعات

وانما تعرف بالذوق والفهم والعلم انما قولنا لشيء اذا اردناه ان اخر حضرة الاوامر وهي

عين الامر وحقيقة الامر نقول له كن فيكون هذه حضرة القاف الثاني المطلقة في عالم

التكوين قبل ان يكون التكوين التي بدايتها نهايه ونهايتها بدايه التي لم يعرفها غير من شاهدها

وشهدها واشهدها ثلاث مراتب الله لا اله الا هو الحي القيوم شاهدها بعين الجلال وشهدها

بعين الكمال واشهدها بعين السر قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون تسلسل الامر الى

الامتزاج والامتزاج هو الدين القيم **عليك** ايها الطالب الراغب الى الله تعالى

انتقل من عالم الخلق الى عالم الحق وعليك بحفظ الجوارح ومعرفة الداخل والخارج عن

واجبات الحق **فصل** في مشاهدة الخلق بالحق **اعلم** ان الحق من حيث انه الحق

شيء واحد لان الواحد هو عين الادراك والمفهوم متساويان ويطلق على الاخر مثلما للمقام

الاول من نوع القبض والبسط من حيث هوية الطبايع والاجسام ان القبض هو جلال

البسط لا يكاد يطيقه احد من البشرية لقوله صلى الله عليه وسلم كنت سمعه الذي يسمع

به وبصره الذي يبصر به **انظر** يا اخي هذه النسبة الربانية الحقيقية في طي الربوبيه **وقوله** صلى الله

عليه وسلم عن الله تعالى رحمتي سبقت غضبي **وقوله** عليه الصلاة والسلام الا ان يتغمدني

الله برحمته الى اخره كل ذلك جلال شديد في قبض طيه بسط عظيم لا يكاد صاحبه يحس

بالنار ولو انه في الدرك السابع **فصل في معرفة الماضي والمستقبل** هي معرفة محسوسة

مدروكة في

مدروكة في الاجسام والمعقول وفي عالم التميز المحسوس بالحس المعروف بين الناس وهو عام

خاص بحسب القابلية الانسانية والعادة التي اجراها الله تعالى لعباده **وقال تعالى** قد جعل الله

لكل شيء قدرا وهذا على ثلاث مراتب الاوله مرتبة المحسوس المعروف بين الناس هي معروفة وهي

فطرة الطبايع الكثيفة لكل منها طبع ملايمه والفطرة غالبة عليه وهو مقام اشتراك الخاصة

والعامة **المرتبة الثانية** المحسوس في عالم الارواح هي رتبة نورانية مخصوصة وهي حس نوري

يدركه ارباب الصفا والذكر وايضا هو مراتب عديدة لا تنحصر اعني هذه المرتبة الثانية والناس

فيها متفاوتون ومختلفون على مقامات شتى لا تسعها هذه الاوراق تكلمنا فيها وذكرناها في كتاب

الافلاك وفي مطالعات الشهود في رسالة وفي الفلك الخامس والسابع رمزناه فيها في كلام

طويل فعليك بالوقوف عليه والنظر فيه بعين القلب الخارقة تلقى جميع ما ذكرناه وربما ذكرنا

نوعا من هذه المقامات في كتاب سميناه ساحل الاشارة والفهم في ذلك هو بحسب واردات

القلب وبحسب النور الموضوع في باطن القلب واي نور هو فان الانوار مختلفة نور الطبع

ونور العقل ونور الروح ونور القلب ونور سويدا القلب ونور السر وهو اعظم الانوار واجلها

واكملها ولكل نور من هذه الانوار تفصيل وتاويل وتنزيل وتحويل وتنقيل ولكل مقام منها شرح

ما تسعه الصدور فضلا عن السطور وما يعلم جنود ربك الا هو فالكلمة الواحدة تفهم

وتعرف معانيها من الف كلمة واكثر من الف كلمة والف كلمة واكثر من ذلك الف ضعف قد

تفهم من كلمة واحدة فاعرف ما اشرنا اليه وقد قيل ما يعرف المنزل غير من سكنه **وقد** قال بعض

العارفين في ابيات كثيرة من جملتها قوله ما يعرف المحلول غير من حل **وقول** بعض الناس

ما حل في القلب فلا بد له رداء عنوان على الجسم لا غ فافهم ذوق الاشباح الكثيفة تعرف ذوق

الارواح اللطيفة وكيف تتكلم او تقول فالكل قاصر عن العبارة والادراك والعجز هو مقام

التقصير والاعتراف **قال الله تعالى** قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ففي هذه

الاشارة لمن كان له قلب وبصيرة نورانية **رجعنا** الى ما نحن بصدده من الاختصار والانتقال

المرتبة الثالثة المحسوس الفعلي وهو عالم الامر وهو مقام خاص يختص به الانبيا
والملايكة صلوات الله علي نبينا وعليهم اجمعين وكذلك المقربين من العارفين الراسخين في العلم
وهذا طبع مطبوعون عليه هؤلاء المخصوصون كما ان الطبع الكثيف مطبوع عليه اهل
الكثافة من اهل الاجسام وهم مقيمون فيه لاينتقلون عنه جملة وتفصيلا قولا وفعلا قد علم
كل اناس مشربهم وقال الله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني فهولاء طبعهم وجبلتهم
مطبوعة بالنور وبالكشف الخارق الناشي عن عالم الامر قال الله تعالي ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي بين ويسئلونك وبين قل الروح الف سنة ومن قوله من امر ربي
من الميم والرا والبا والكل واحدة مفازة تقصر الطيور عن الطيران ولو انه كما ذكرنا
من السنين والمشاهدات مبنية علي المطاعات والطاعات مبنية علي المحبة والسابقة
والتوفيق المصحوب بعناية الله تعالي حسا ومعني وهو عين حقيقة الحقيقة وهذا المقام
هو مركوز الحقايق الربانية الفايضة من نور الحق وهو نور الافعال الصفاتي الذاتي
ومنه قول النبي صلي الله عليه وسلم في الحديث المشهور كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الي اخر الحديث ناهيك من هذه الخصوصية العظيمة وهذا هو اليقين
الثابت قال الله تعالي واعبد ربك حتي ياتيك اليقين ان الصدق مع اهل
الله هو اصل كل خير وقد قال بعض العارفين من طلب صادقا وصل باول خطوة وقيل
اول قدم والصدق هو سيف الحق قلده الله ارباب الحق ما وضع علي شي الا قطعه
ولا تطيق الموجودات مقابلته ولا قوته اعني مفاجات الحق للعبد مما يبدو له من
الشهود والوجود الذي يحصل من الله لعبده وهو تجل من تجليات وهو نوع من تجلي
الحق والله الموفق للصواب الباب الثاني في الحرف الجامع لانواع الحق والخلق وهو
عين كل عين قال الله تعالي كهيعص اول بروز الربوبية ظهر من سر التكوين والتكوين ظهر من
سر النون وهو متكرر الفعل والقول وهو نتيجة الحق مع الخلق وهي حضرة جامعة لجميع انواع الموجودات
من كل اي

من كل اي حضرة شيئت واي نوع شيئت يفهم ذلك من فهمه ويجحده من يجحده والجاحد
لمن يوحي اليه شي من هذا الكلام وما يفهمه فهو معذور ومسلم له حاله من باب الضعف والتقصير
والسلامة وهو من ايمان الخايفين ومن يفهم شيا من ذلك فهو لقوة ايمان معه واتساع
دايرة ومشهده مشهد واسع سوا كان معه نورا وظلمة بحسب ما في القوالب من الودايع الموضوعة
علي اي صفة كانت وهذا شي معروف مفهوم قال الله تعالي صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
الصبغ ما ينقل من شي الي شي بحيث ان حقيقة الانتقال تسقط هذا الصبغ الحقيقي الرباني لا فرق
بينه وبين ما ينتقل عنه وكذلك الصباغ اذا صبغ شيا عن شي انتقل من احمر واصفر واخضر
وجميع الالوان كلها فهذا صبغ نسبي وهو مثل وفيه بعض تشبيه للصبغ الحقيقي ومحاكات
وربما يحاكيه والصبغ انواع كثيرة منها صبغ الاجسام وهو انواع عديدة مثل الثياب والحجارة وجميع
العروض من النحاس والحديد والرصاص والقصدير وجميع المعادن الجامدة والمايعة من المطاعم
والمشارب دب جميعها من حيث الجملة والتفصيل وصبغة الارواح هو خروج من الظلمة الي
النور صبغة الحق الي الخلق لا تتغير وصبغة الخلق المخلوق تتغير وفي بعض النوادر قد تصادف صبغة الحق
فتثبت علي ذلك لقوله تعالي يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت والكلام في صبغة الحق
يحتاج الي كلام طويل عريض يضيق الوجود عنه فان التقييد والحدود تمنع التعدي الي غير واجب وقد
قال الله تعالي ان الله لا يحب المعتدين وايضا الاعتدا علي مراتب عديدة ياخذ كل واحد منها مقداره
بحسب الامزجة والطبايع المعنوية وكذلك صبغة اهل المشاهدات واهل المنادمات واهل المطالعات
واهل المكاشفات وكل نوع له مشهد ومشهود وشهاده مشهد من حيث الاجسام والطبايع
وشهود من حيث الارواح وروح الامر والشهاده من حيث الذات وهو شهادة السر الذاتي
انك انت علام الغيوب ظهرت لنا بوارق نور من حيثيات الحق وهي بارقة نور الابتدا المحدث في عوالم
التكوين وهي من احداث الحق للخلق وليس هي من نور حقيقة الحق لان نور حقيقة الحق ليس للعقول
للفهم اليها سبيل وانما ذكرنا هذا النور علي مراتب الخلق لا علي مراتب الحق فان مراتب الحق اذا نسبتها الي ذاتها

ليست متعددة ولا محصورة لان العدد والمحصود انما وضع بحسب اصطلاح الحق في الخلق وكل شي
فصلناه تفصيلا **فصل في صفة الوضع والموضوع** الوضع هو اصل المدد والموضوع هو كل شي
فيما يستمد والواضع بين واسطة الارواح الخارجة عن المدد النوري الاصلي وهي عوايد من
طبع البشرية وهي اشتراك الاقوال والافعال بالامتزاج وبين صفة الطالبين المقصرين والموضوع
صفة اهل العرفان وهم اوتاد الارض وموضع نظر الحق وبهم يرشد الله من يشا من عباده وهم
رحمة من الله بعباده من الاتساع والقوة من النظر بعين البصيرة بالنور المطلق المدد الذي عهد
الله به جميع الارواح من الجن والانس اجمعين والوضع هو مدد الحق الي الخلق وفيه مشاهدات
وتنزيلات ومخاطبات وهو معدن الامداد الذاتي الفايض علي الارواح الذاتية الوجودية والله
يهدي من يشا الي الصراط مستقيم وبعد فكل موضوع من هذه الموضوعات الذي ذكرناها تحتاج الي
شروط وعمل ظاهر وباطن فالوضع الاول الذي اشرنا اليه يحتاج الي طهارة الشرع العصمة
من جميع النقايص والرزايل طبعا لا تطبعا وهي طبقة الاحرار وهولا اهل هذه المرتبة القايمون مع
الله في كل شي وهم معدن اسرار الله في الخليقة واعمالهم ومعاملاتهم قد ارتفعت عن حجب التقصير
والادراك فهم قد خرقت انوار التوحيد ونفذت بصايرهم بالنظر في حقايق تجريد التفريد
فانوارهم قد غلبت انوار الوجود وسرهم قد ظهر منه شعاع لبعض خواص اهل الشهود فهم شاهدون
مشهودون والموضوع هو صفة اهل الحقايق المتجردين لقطع كل العلايق الخارجين عن دايرة الخلايق
الي حضرة حقيقة الحقايق وهم اهل السلوك والطريقة الطالبون لله قولا وفعلا وشروطهم
الصدق والورع والزهد والذوق والشوق والحب والهيبة والغيبة والتسليم والرجا قد جمعوا
هذه المقامات علي حقايقها وما يقتضيه فيض من كل مقام منها وهولاهم المعروفون بالمعرفة
وبالحقيقة ولهم بعد ذلك مراتب علي قدر الفيض والقصد والهمة فهولاهم اهل خزاين الاسرار التي
هي مودوعة بصدد اهل الوداعة ممن له فيها نصيب وحظ قد علم كل اناس مشربهم ويوم يعض
الظالم علي يديه وكل انسان الزمناه طايره في عنقه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ووجدوا ما عملوا

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا خذوا حذركم وان ليس للانسان الا
ما سعي وما تشاوون الا ان يشا الله ولكل وضع وضوع ولكل وضوع وقوع ولكل وقوع
خضوع ولكل خضوع رجوع يختص برحمته من يشا فحينيذ يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا فالويل كل الويل لمن لا يخاف ربه ولا يراقب مولاه الذي خلقه قد افلح المومنون
فمنهم شقي وسعيد اللهم انا نسالك السعادة ونعوذ بك من الشقاوة وما ندري وما احد
من الناس يدري ما يفعل الله به وبغيره وعليك ايها الطالب الراغب بتقوي الله تعالي
وعليك بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان وعليك بحفظ جوارحك وحواسك
الظاهرة والباطنة وهي السمع والبصر والقلب والفرج والشم والذوق والايدي والرجلين
والبطن وواحدة اذا حفظها الانسان حفظه الله تعالي وهي القلب الحديث النبوي **ان**
في الجسد مضغة الي اخر الحديث فهي امهات السمع والبصر والفواد وجميع الجوارح
مع الحكم الواجب في التنزيل والتقوي ودوام الطهارة بالغدو والاصال وذكر الموت والصبر
وذكر الجنة والنار والحساب والميزان والصراط والحساب فيا لها من زلة قدم وثبوت قدم
وخسر او ندم مع الغم والهم نور الله قلوبنا وقلوبكم بنور الايمان يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتي الله بقلب سليم **واعلم** ان الموظعة الحقيقة هي جذب الحق لك ولطف الحق
بك وان يخلق الله في قلبك الخوف الشديد الملازم لقلبك وتستحضر عظمة الله تعالي
والخوف من الله تعالي والمحبة في الله تعالي والشوق الي الله تعالي **قال الله تعالي** ففروا الي الله
والفرار علي قسمين القسم الاول فرار من الله الي الله وهو فرار الصديقين المقربين والثاني
فرار من خلق الله الي الله تعالي والقسمان المذكوران الاول والثاني من الفرار كل واحد منهما علي
مراتب ومقامات والتفرقة توجب ذكر الافتراقات والجمع توجب ذكر الجمعيات الخاصة
والعامة والتفرقة مع الجمع اقوي مقاما من الجمع مع التفرقة وكلاهما يختلف باختلاف
الاحوال والارواح فسبحان من احصي كل شي عددا **فصل** في بارق لايح واستباح

وشاح ثم ساح في روح الرياح ورعد وبرق وامطر بوادي الصفاح والاصطفاح كان جيشه
خيول عليها رجال المتقلدين بالسلاح فامطر مطرا من ماطر الرماح في نشاوي من حميا الارتياح
فبتنا في ليلة ترشقنا السحاب بالنبال وتصعق لنا فيها بوقات الصواعق وزمرها حتي
اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا قد سقي الله اراضي قلوبنا من غيثه
الهامل وقد ادتوت قلوبنا بعد ظمأها من ماء سيله السايل فهو ساير علي وجه الارض
سايل الست بربكم قالوا بلي رحمتي وسعت كل شي رحمة الله واسعة فاتق الله يا اخي
ان تكن عاملا له فاستحي منه واستحي بحر جوده يعم من في البراري ويرتجي انما العارف الذي
بالهوي انت ترتجي من بعد ما جا مخبر مرحبا بدو يرتجي اعلم ان الطامة الكبري
والدواهي الدهيا هو الاعراض عن الله بالكليه في ايام الصحة والعافيه وسو الخاتمة عند خروج
روح الانسان اما الي الجنة واما الي النار نسال الله العافية والسلامة الدايمة في الدنيا
والاخرة وبعد لابد من الاعمال والنية هي نفحة من نفحات الله يخص بها من يشا من
عباده والله ذوا الفضل العظيم فصل حرفان ظهر فيهما اصلان عالمان وهما
وجودان مختلفان فيهما بعث الله الانبيا ونزول القران الذي ما فرطنا في الكتاب من
من شي هذان الاصلان كل روح ونفس منفوسة من الحيوانات والجمادات داخله فيها
وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فظهر لنا ان ههنا حجب كثيفة
علي قلوب بني ادم وحجب ايضا علي العوالم كلها انما ينظر بنوا ادم هذه العوالم كلها اعني السموات
والارض وجميع ما فيها من حيوان ناطق وغير ناطق وجميع ذرات الوجود المودوعة في هذه
العوالم انما ينظرها بنوا ادم من حيث طبيعتهم وعقلهم وفهمهم وادراكهم لا من حيث
وضعها الموضوع الحقيقي لا خلقتها التي اصل فطرتها محجوبة عن بني ادم ولا ينكشف هذا
النظر التام علي اصل خلقتها التي خلقها الله عليه الا لارباب البصاير والحقايق الذي
حصل لهم الامتزاج بالعالم الروحاني الحقيقي الذي هو عين حياة العوالم والمعالم ومنه
قوله صلي الله عليه وسلم

قوله صلي الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا انظر ايها الطالب
ما تحت هذه الكلمة العظيمة المختصرة اللفظ الكثيرة المعاني ان تحت هذه الكلمة امور عظيمة
وهي ثمان كلمات تحت كل كلمة منها بحر لا ساحل له ولا حد له وهذا هو بحر العلم الذي
لا يدركه العقل وتنطمس الابصار الي رويته وهو بحر العزة والجبروت وفضل واسع عظيم
وانما يدرك المحسوسات بحسب احساسها المعهود ثم اطوار وراء ذلك المعقول والمحسوس
لا يعرفها احد من الناس واذا برزت للناس ربما يندهشون فيها وفيهم من يموت وفيهم من
يذوب ويذهب وجوده البته بحسب شهود ما يري مما يبهر منه العقول والابصار وانما
عبرنا بهذه البحور في هذه الكلمات لكون الناطق هو النور المحمدي الافضلي الاصلي هو عين
عناية الحق وهو نقطة الوجود وهو نور الله البارز في كل شي ومن كل شي وفي كل شي فهو مظهر
الحق الاكبر وهو اكبر مظاهر الحق في الوجود فلذلك كل حرف من كلماته يوازن اليم الغفير وكل
قطرة من فيض بحره توازن البحر الزاخر الكبير واعظم واعظم واعظم من ذلك بالف الف
نقير وقطمير لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون انظر هذه القامة والكمال التام العالي والاجلال
والادلال والاستدلال رجعنا الي ما نحن بصدده وفوق كل ذي علم عليم فصل في بارق نور
يلوح ويسكن ويلوح ولا يسكن ويسكن ولا يلوح اضا بنوره الافاق واستمر الضياء
بالنور والاشراق دايما في كل وقت وحين صدقت سحايب ماطره وامطرت مواطره
علي اراضي نوادره وبوادره كانت الارض عطشانة ظمانة مشتاقة للرطوبة فنكح الماطر الهاذر
واثمر ثمر نادر وبادر من العزيز القادر يا طالب يا راغب افتح اذان قلبك لمناغات هذه الكلمات
واستمع الحان غنا حمايم اصواتها علي دوحات اشجارا ودية افهامها الغنا معرب المعاني
كامل المثاني ثابت في التفاني والفنا الفاني قد جرا دياله الشامل السكران وتمايل طوبا فهنيئا
مريئا لمن ذاق او ذاق بعض ما ذاق او راي من ذاق فقد قيل المطر قريب عهد بربه فيستحب
البروز فيه والتبرك عند نزول المطر هكذا ذكره الشارع صلوات الله عليه وسلامه وهذا مطر

من السحاب فكيف المومن عارف بالله فمن الاخرى منه والاولى عند النظر عارف بالله والصادق
في الله والساير لله في الله النظر اليه فيه تاثير وفيه سعادة الدنيا والاخرة عند مصادفة المحل
والتوفيق وفيه ايضا شقاوة بالضد كما ذكرنا في الاول نسال الله المحبة في الله واهل الله كافة بل
عامة وخاصة حبهم وحب من يحبهم وحب الله ورسوله وجميع اوليائه وعباده
الصالحين من اهل السموات والارضين امين امين امين فعليك ايها الطالب الراغب الي
الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم انظر هذا شي قد فرغ الله منه يمحوا الله ما يشا
ويثبت وعنده ام الكتاب خاتمة عليك ايها الطالب بالتوكل على الله والرجوع الى الله
والوقوف مع الله كل ذلك كما ينبغي ذاتا وصفاتا قولا وفعلا والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تم في يوم الثلاثا
خلا ٢٥ صفر ١١٩٧

تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين

هم ابي مدين

هذا كتاب انس الوحيد ونزهة المريد لسيدي الشيخ الامام العارف المحقق
ابي مدين شعيب اعاد الله علينا من بركاته امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد افضل خلقه وعلى اله وصحبه وسلم قال الشيخ الصالح الورع
الزاهد فريد دهره ووحيد عصره ابو مدين قدس الله روحه ونور ضريحه القران
نزول وتنزل فالنزول والتنزل باقي الى يوم القيمة وقال الحق مستبيد الوجود ممد
والمادة من عين الوجود فلو انقطعت لانهدم الوجود وقال لا يصلح سماع هذا العلم الا لمن
حصلت له اربع الزهد والعلم والتوكل واليقين وقال الحق تعالى مطلع على السراير والظواهر
في كل نفس وحال فايما قلب راه موثرا له حفظه من طوارق المحن ومضلات الفتن
الحق تعالى

علماء مع
الحق تعالى يجري على السنة كل زمان ما يليق باهله اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره من تحقق بالعبودية
نظر افعاله بعين الريا واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافترا عمرك نفس واحد فاحرص
ان يكون لك لا عليك ليس للقلب الا وجهة واحدة فمتى توجه اليها حجب عن غيرها
اياك والميل الى غيره فيسلبك لذة مناجاته البصيرة تحقق الانتفاع امر الاشيا
صحبة عالم غافل وصوفي جاهل وواعظ مداهن من واليته يدعي مع الله تعالى حالا لا يكون
على ظاهره منه شاهد فاحذره من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو
مفتون ما وصل الى صريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية من عرف الله استفاد
منه في اليقظة والمنام من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم من ضيع حكم وقته فهو
جاهل ومن قصر عنه فهو غافل اجعل الصبر زادك والرضى مطيتك والحق مقصدك
ووجهتك من تعلق بوعد الاماني لم يفارق التواني السالك ذاهب اليه والعارف ذاهب
فيه الموت كراهة والفوت حسرة وتمامه الموت انقطاع عن الخلق والفوت انقطاع عن
الحق التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق والالام
احرص ان تصبح وتمسي الا مفوضا مستسلما لعله ينظر اليك فيرحمك من اشتغل بطلب
الدنيا ابتلي بالذل فيها لا تعمى عن نقصان نفسك فتطغى من تزين بزايل فهو مغرور
الحمية في الابدان ترك المخالفة بالجوارح والحمية في القلوب ترك الركون الى الاغيار
والحمية في النفوس ترك الدعوى انفع العلوم العلم باحكام العبيد وارفع العلوم معرفة
التوحيد جعل الله قلوب اهل الدنيا محلا للغفلة والوسواس وقلوب العارفين مكانا للذكر
والاستيناس الخوف سوط يسوق ويعوق يسوق الى الطاعة ويعوق عن المعصية
لا ينفع مع الكبر عمل ولا يضر مع التواضع بطالة ان اقامك ثبت وان قمت بنفسك سقطت
اللهم فهمنا عنك فانا لا نفهم عنك الا بك ليس من البسط الا العجز لكن البسط عز الاقتدار
من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد عن طرقات المعارف العبد من يئس الفرج الا من

عاجز

عنه مولاه • ما فات لا يستدرك لان وقت الثاني غير الاول • افضل الطاعات عمارة الاوقات
بالموافقات • الفتوة ان لا تشتغل بالخلق عن الحق • الفتوة روية محاسن العبيد
والغيبة عن مساويهم • من اخلص لله في معاملته تخلص من الدعوي الكاذبة •
اهل الصدق قليل في اهل الصلاح • الفقر نور ما دمت تستره فاذا اظهرته حجب نوره •
الجمع ما اسقط تفرقك ومحا اشارتك • الجمع استغراق اوصافك وتلاشي نعوتك •
المدعي من اشار الي نفسه • انما حرموا الوصول لترك الاقتداء بالدليل وسلوكهم بالهوي •
التوكل وثوقك بالمضمون • واستبدال الحركة بالسكون • انصف الناس من نفسك •
واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل • من لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب •
توكل علي الله حتي يكون الغالب علي ذكرك • فان الخلق لم يغنوا عنك من الله شيا • بالمحاسبة
يصل الرجل الي درجة المراقبة • فقد الاسف وابهما في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان •
اذا سلا القلب عن الشهوات فهو معافا • من لم يستعن بالله علي نفسه صرعته • من لم
يقم باداب اهل البداية كيف تستقيم له مقامات اهل النهاية • اطرح الدنيا علي من اقبل
عليها واقبل علي مولاك • من تفرغ من اشغال الدنيا اقامه الحق في خدمته • شتان ما بين
من همته الحور والقصور • وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور • العبد من انقطعت
اماله الا من عند مولاه • المحفوظون علي طبقات • محفوظ عن الكفر والشرك بالهداية •
ومحفوظ عن الكباير والصغاير بالعناية • ومحفوظ عن الخطرات والغفلات بالرعاية •
من اعرض عن الاعراض ادبا فهو الحكيم المتادب • المحبة الانس بالله والشوق اليه •
شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له • من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار •
الاسارى ثلاثة اسير نفس واسير شهوة • واسير هوي • اغني الاغنيا من ابدي له الحق
حقيقة من حقه • وافقر الفقراء من ستر الحق عنه حقه • الخالي من الانس والشوق
فاقد المحبة • الرعاية للارواح والوقاية للاشباح نافخ الكيران لم يحرقك بناره •

اذاك بشراره • وحامل المعطر ان لم يجد لك من عطره • متعك بنشره •
من اهمل الفرايض فقد ضيع نفسه • من لم يصبر علي صحبة مولاه • ابتلاه الله بصحبة العبيد •
من عرف نفسه لم يغتر بثنا الناس عليه • الدعوي من رعونة النفس • المدعي منازع للربوبية •
انزعاج القلب لدعوة الانتباه ارجح من اعمال الثقلين • ابنا الدنيا يخدمهم العبيد والاما •
وابنا الاخرة يخدمهم الاحرار والكرماء • الرياضة في المعاملة قطع الالتفات الي الاعمال •
حجبوا بالاعمال عن المعمول له • ولو لاحظوا المعمول له لاشتغلوا به عن روية الاعمال •
الحديث ما استدعيت من الجواب • والكلام ما صدمك عن الخطاب • الراحة ان لا تعرف
ولا تعرف • الحق تعالي لا يراه احد الا مات • من لم يمت لم ير الحق • انكسار العاصي خير من صولة
المطيع • حب العلو علي الناس • سبب الانتكاس • حلة العارف الخشية والهيبة •
الطمع في الخلق شك في الخالق • بفساد العامة تظهر ولاة الجور • وبفساد الخاصة
تظهر الدجاجلة الفتانون عن الدين • احذر صحبة المبتدعة اتقا علي دينك • واحذر
صحبة النسا اتقا علي قلبك • من ظهر له نقص في شيخه لم ينتفع به • الذكر شهود المذكور •
ودوام الحضور • من لم يغفل عن ذكرك • فلا تغفل عن ذكره • من لم يغفل عن برك • فلا تغفل عن شكره •
من جالس الذاكرين انتبه عن غفلته • من خدم الصالحين ارتفع لخدمته • لسان الورع
يدعو الي ترك الاملاق • ولسان التعبد يدعو لدوام الاجتهاد • ولسان المحبة
يدعو الي الذوبان والهيمان • ولسان المعرفة الي الفنا والمحو • والثبات والصحو • المروة
موافقة الاخوان فيما لا يحظره العلم عليك قوة العارف بمعرفته • وقوة الغبي بعتاده
وما لوفه • سُئِلَ رضي الله عنه عن نهيهم عن صحبة الاحداث فقال الحدث هو المستقبل
للامر المبتدي في الطريق الذي لم يجرب الامور • ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة
قال سهل رضي الله عنه لا تطلعوا الاحداث علي الاسرار قبل تمكنهم • واما اهل العلل والنفوس
المدنسة فهم اخس من ان ينكروا لامر او نهي • وقيل الاشارة بالاحداث الهم ما سوي الله تعالي

من المحدثات من هيمه النظر • واقلقه سماع الخبر انقطع في مفاوز الخطرات • ولم يلتفت الي الافات •
ويقول في هيمانه كيف السبيل الي وصل اعيش به • افات الخلق سوء الظن • وافات الصوفيا اتباع
الهوي • هم العارفين لا تسمو بهم الي غير مالوفهم • من حرم احترام الاوليا ابتلاه الله تعالي
بالمقت بين خلقه • من اراد الصفا فليلتزم الوفا • المقرب مسرور بقربه • والمحب معذب في
حبه • اسس هذا الشان علي الجد والاجتهاد • وقطع المالوفات والاعتياد • استلذاذك بالبلا •
تحقيق بالرضا • الفقر امارة علي التوحيد • ودلالة علي التفريد • الفقير لا يشهد غنيا سواه •
العبادة تنجيك من طغيان العلم • والزهد اعم من الورع لان الورع اتقا • والزهد قطع للكل •
الزهد فريضة وفضيلة وقربة • فالفرض في الحرام • والفضل في المتشابه • والقربة في الحلال • من تعلم
العلم ليعلم به الناس اعطاه الله فهما يعرف به الناس • ومن تعلم العلم ليعامل به الحق اعطاه
الله فهما يعرفه به • من قطع موصولا بربه قطع الله به • من اشغل مشغولا بقربه ادركه المقت
في الوقت • يا نفس هذه موعظة لك ان اتعظت • من سكن الي غير الله بسره نزع الله تعالي
الرحمة من قلوبهم عليه والبسه لباس الطمع فيهم • علامة الاخلاص ان تغيب عنك الخلق
في مشاهدة الحق • بقا الابد في فنائك عنك • ثمن التصوف تسليم كلك • من كان الاخراج احب
اليه من الاخراج فليس بفقير • الخوف اذا سكن القلب اورث المراقبة • المهمل من الاحوال والاعمال
لا يصلح لبساط الحق • الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم • ومملوكة لاهل النهايات
فهم يصرفونها • كل حقيقة لا تمحو اثر العبد ورسومه فليست بحقيقة • ثبات الاقدام في سلوك طريق
الاتباع والايتمام بالرسل الكرام • لا يكمل العبد الا بالاخلاص والمراقبة • من طلب الحق من جهة
الفضل وصل اليه • التعظيم امتلا القلب من اجلال الرب • هم العارفين عاكفة علي مولاها •
احرص ان يكون لك شي تعرف به كل شي • من لم يكن بالاحد لم يكن باحد • من عرف احد
لم يعرف الاحد • دليل تخليطك صحبتك المخلطين • دليل بطالتك ركونك للبطالين • دليل وحشتك
انسك بالمستوحشين • الزهد العزوف عن الدنيا والاعراض عنها لحقارتها وتركها
لاستصغارها

والزهاده

تخم
ان تغني عن الخلق

استصغارها ورويته هوانها • من ضيع حقوق اخوانه ابتلي بتضييع حقوق الله تعالي •
قيد نفسك بقيود الورع • واطلق غيرك في ميدان العلم • مروتك اغضاؤك عن تقصير غيرك •
ما عرف الحق من لم يؤثره • ما اطاعه من لم يشكره • من ترك التدبير والاختيار طابت نفسه •
الاخلاص ما خفي عن النفس درايته • وعلي الملك كتابته • وعلي الشيطان غوايته • وعلي الهوي امالته •
الوقوف مجاذبة النفس عند الاصطلام • العبد يشاهد الحضور • واستغراق القلب في الذكر
لغلبة شهود المذكور • عيش الاوليا في الدنيا عيش اهل الجنة • ابدانهم تتمتع بنشره • وارواحهم
تتنعم بشهوده ونظره • الفقر فخر • والعلم غنم • والصمت نجاة • واليأس راحة • والعلم غنا •
والزهد عافيه • والغيبة عن الحق خيبة • طلبك للارادة قبل تصحيح التوبة غفلة • الخمول نعمة علي
العبد لو عرفها لشكرها • اضمحلال الرسوم • وفنا العلوم لتحقق المعلوم • شبه عز وجل استدعاء
العباد لطاعته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته • فان لم يفعلوا ابتلاهم
بالسرا والضرا لعلهم يرجعون • لان مراده عز وجل رجوع العبيد اليه طوعا او كرها • من نظر الي
المالوفات نظر ارادة بشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها • سئل رضي الله عنه عن قوله
تعالي ولئن متم او قتلتم لالي الله تحشرون • قال باعمالكم واحوالكم فالشهيد يشاهد حاله
فينظر به • والميت يشاهد اعماله فتقلقه وتكربه • فهذا بالقبول والرد يخوف وذاك بالرحمة
والغفران يبشر ويشرف • وقال ايضا ويهديك صراطا مستقيما • قال الاستماع منه والتبليغ
عنه • وقال ايضا صراط الدلالة عليه التبري من الحول والقوة الا اليه • انفع الكلام ما كان اشارة
عن مشاهدة عن حضور • الذكر ما غيبك عنك بوجوده • واخذك منك بشهوده • الذكر
شهود الحقيقة • وخمود الخليقة • كثرة الطعام والمنام والكلام تقسي القلب • من اعرض عن تحقيق
النظر لم يجب عليه تغيير المنكر • لانه لم يتيقنه • ما لم يصلحوا للمعرفة شغلهم برؤية الاعمال •
من عرف احدا لم يعرف الاحد • ما بان عنه احد • ولا اتصل به احد • ما بان عنه من حيث العلم •
ولا اتصل به من حيث الذات • لا تكون له عبدا • ولغيره فيك بقية رق • بقاء الابد

طابت عيشه

اوبنيا؟

في فنائك عنك • الاجسام اقلام • والارواح الواح والنفوس كوس الوجد خطرة تلهب •
ثم نظرة تسلب • لا طريق اوصل الي الحق من متابعة الرسول في احكامه • اذا اراد الله تعالي
بعبد خيرا آنسه بذكره • ووفقه لشكره • من تانس بالخلق استوحش من الحق • بالغفلة
تنال الشهوه • مخالطة اهل البدع تميت القلب • من كان فيه ادني بدعة فاحذر مجالسته
لئلا يعود عليك شومها ولو بعد حين • اذا رايتم الرجل تظهر له الكرامات • وتنخرق له
العادات • فلا تلتفتوا اليه ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الامر والنهي • من اكتفي بالعلم
دون الاتصاف بحقيقته تزندق وانقطع • ومن اكتفي بالتعبد دون فقه خرج وابتدع • ومن اكتفي
بالفقه دون ورع اغتر وانخدع • ومن قام بما يجب عليه من الاحكام تخلص وارتفع •
من لم ياخذ الادب من المتادبين افسد من تبعه • الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم
وسرك بالاحترام والتعظيم • الشيخ من هذبك باخلاقه • وادبك باطراقه • وانار باطنك
باشراقه • الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه آثار نوره • كن مع الفقراء
بالانس والانبساط • ومع الصوفية بالادب والارتباط • ومع المشايخ بالخدمة والاغتباط
ومع العارفين بالتواضع والانحطاط • حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه

فمع العلما بحسن الاستماع والافتقار
ومع اهل المعرفة بالسكون والانتظار
ومع اهل المقامات بالتوحيد والانكسار

تمت كلمات سيدنا الشيخ الامام العارف المحقق ابي مدين رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة العالية
مأواه بمحمد ومن والاه واعاد علينا من بركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة والحمد لله
وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده

بعون الله تم بالخير في اول صفر سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة والف
علي بن حسن قيلاني يا ربنا اغفر لنا امين بعفوك
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الملهم للحق • وكاشف ما خفي ودق • والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الذي محق الله تعالي
ببعثته عن الامة ما اتعب وشق • ورضوان الله تعالي عن آله واصحابه • وتابعيه وانصاره واحزابه
ما استعد للكمال قلب فاستحق • وذاق طعم الحقايق من فم الرقايق حين برق • وسلم تسليما
اما بعد فيقول العبد الفقير • والعاجز الحقير • عبد الغني ابن النابلسي الحنفي مذهبا القادري
مشربا النقشبندي طريقة • جمع الله تعالي له بين الشريعة والحقيقة • طلبت مني ايها الاخ الحميم
والصاحب المستقيم • اخذ الله تعالي بيدك • في تيسير معاشك ومعادك • وعمر الله تعالي قلبك
بانوار الهداية والعناية في بلادك • وطهر مقاصدك من نجاسة زخارف الدنيا ورفع همتك
في جميع اوقاتك الي الدخول لحضرته العلية • وجعل بصيرتك شمسا لانوار تجليه • واخرج
فكرك فيما عداه من التيه • حتي تصير تشهده عز وجل علي التنزيه المطلق في كل شيء بلا تشبيه
وانت علي ما انت فيه • وكان ما طلبته مني • بيان بعض كلام صدر عني • وذلك ما وقع في كتابي
الفتح الرباني • والفيض الرحماني • في موضعين منه الاول قولي **فصل** ما ثم الا ذات
وصفات وصفات صفات وهي الافعال ومنفعلات وهي العالم • فالاول هو المعبود والثاني
هو الموصل اليه وهو الواسطة والثالث هو العابد والرابع هو العايق والمانع وتمام هذه
العبارة في الكتاب المذكور • والثاني قولي وحيث علمت حقيقة الذنب فتحتاج ان تعلم سره وانا
اتكلم لك علي حسب الوقت الي اخر العبارة المرسومة هناك والموضعان في الباب الاول من الكتاب
المذكور وهو باب الذنب وانا اتكلم لك الآن في شرح نهايتي العبارتين علي حسب فتوح الوقت
بعد تقديم مقدمة نذكر لك فيها الفرق بين التحقيقين في العلمين الشرعيين التحقيق في
العلم الظاهر والتحقيق في العلم الباطن ليتضح لك عذرنا في غموض بعض العبارات
من كلامنا وكلام غيرنا من اهل طريقنا اعلم علمك الله كل خير ان علم الظاهر يتعلق بالبحث
عن ظاهر ملك الله تعالي مما هو تحت نظر العقل فللعقل كشف عنه بنور الايمان

وذلك العلوم التفسير والحديث والفقه وعلوم المادة كالنحو والصرف والمعاني والبيان
واللغة والاشتقاق وغيرهما والتحقيق فيها هو التكلم بالنفس الانسانية بعد الفكر
والتامل وتقليب وجوه المعاني الدقيقة والنظر في الادلة وادلة الادلة من حيث الثبوت
وحيث الدلالة حتى لا يبقى للطاعن جهة يدخل منها ولا اعتبار يتوصل منه الى الرد على
المحقق في ذلك النوع من العلم والعالم كلهم مشتركون في النظر العقلي عالمهم وجاهلهم
ومجتهدهم ومقلدهم ومتى وجد القدر المشترك سهل ايصال الجاهل الى مرتبة العلم والحاق
المقلد بالمجتهد لان هذه العلوم كلها لم تتجاوز بصاحبها طبقة الخيال المقيد
فالعامة في هذه العلوم والخاصة ادراكهم واحد وانما التفاوت في خيالهم فخيال العالم
مملو صور مسائل العلوم الكثيرة وخيال الجاهل مشغول عن ذلك بامور اخرى دنيوية
وبهذا ارتفع العالم على الجاهل بعد التساوي في الادراك ⁂ واما علم الباطن فانه يتعلق
بالبحث عن باطن ملك الله تعالى مما هو غير داخل تحت نظر العقل بل العقل فيه
كرجل أذن له السلطان في الدخول الى خزانته والنظر الى ما فيها من العجائب والغرائب
وليس من وسع ذلك الرجل ان يدخل بنفسه بل باذن السلطان فللعقل كشف عنه
لاكن لا بنور الايمان بل بنور الله تعالى الممد لنور الايمان فالعالم الاول عقله ينظر بنور
ايمانه والعارف الثاني عقله ينظر بنور ربه وذلك العلم الباطن هو العلم بالله تعالى ذاتا
وصفاتا واسما وافعالا واحكاما واثارا من الوجه الذي يلي حضرة الله تعالى وان كان في
العلم الظاهر التكلم على ذلك ايضا لكن من الوجه الذي يلي حضرة الكون وفي العلم الباطن
قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه الاية وقال تعالى فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي حاشية الشيخ جمال خليفة على تفسير البيضاوي في العلم بالله
دون غيرهم وهم

دون غيرهم وهم جزئيات الماهيات وجزئيات صورها واشكالها في الحس والعقل
كان المرجح واحدا بالضرورة ومن هنا قال من قال لا يصدر عن الواحد الا الواحد وهو
كلام صحيح لو أريد به الوحدة الجزئية مع التعدد الكلي وحيث كان المرجح واحدا لم يكن من
طرفه بالنسبة الى الماهيات المختلفة والصور والاشكال كلها موجودة بذلك الواحد بمعنى انها
محكوم عليها به من حيث اختلافها واختصاصها بانواع تلك الصور والاشكال وقولنا
للماهيات والصور والاشكال امر عام شامل للمحسوسات والمعقولات ثم ذلك الوجود الواحد
الذي قلنا بانه مصور جميع الماهيات وصورها واشكالها وهو المقدر لها قبل وجودها
والحاكم عليها بما هو حاكم عليها به وهو الموجد لها ولاوقات وجودها وازمان وجودها على
معنى انه ظاهر بها وظاهرة هي به ايضا هو وجود في نفسه لنفسه حقيقة وهو ايضا وجود
لجميع تلك الماهيات وصورها واشكالها على طريقة المجاز دون الحقيقة باعتبار مجرد النسبة
وملاحظة صفة القيومية بحيث لو لم تعتبر تلك النسبة لما كان للماهيات وصورها واشكالها
وجود اصلا فان قاعدة المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له من حيث انه غير ما وضع
والا كان لفظا مشتركا بوضع اخر وليس بمجاز وهذا هو مبني قولنا ثم الذات وصفات
وصفات صفات الى اخره فان المراد بثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد
اي هناك يعني في حضرة العلم الالهي على ما هو عليه مما لا وجود لنا فيه الا من حيث ما ينكشف
لنا فان الانكشاف على حسب استعداد العبد والعبد فان في الحقيقة وان وجد مجازا فكذلك
ما انكشف له من امر ربه ذلك المقدار المنكشف فان وان كان موجودا مجازا هذا معنى الاشارة
والذات الواحدة المشار اليها بنفي ما عداها هي نفس الوجود الواحد وصفاته لا اختلاف حضراته في
حقائق تجلياته وصفات الصفات هي الافعال وصفات الافعال هي المنفعلات وهي العوالم
المختلفة فهذه اربع اعتبارات في شيء واحد وهو الوجود الواحد كما قدمناه فهو من حيث هو في
نفسه ذات وهو من حيث هو عند نفسه صفات وهذه حضرتان انقسم لها الواحد بغير انقسام

فاقتضي ذلك الانقسام انكشافه له باعتبار حضرته وظهرت حضرة الافعال بصدور
الكشف عن الذات وظهرت حضرة المنفعلات بوقوع ذلك الكشف علي الصفات ولهذا
توحدة الافعال في كلمة كن التي هي كناية عن الامر الواحد القديم كما قال تعالي انما امرنا
لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالي وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وتعددة المنفعلات التي هي العوالم المختلفة لان الافعال نتيجة الذات وهي واحدة
والمنفعلات نتيجة الصفات وهي كثيرة وقولنا فالاول هو المعبود اي الذات هو المعبود
وهو الله تعالي وهذا الكم له تعالي علم علي ذاته سبحانه المستجمع لجميع الصفات والثاني
اي صفاة تلك الذات هي الموصل اليه سبحانه اذ لا وصول اليه سبحانه الا به عز وجل فالموصل
اليه صفاته وهو الواسطه بينه تعالي وبين عباده وهم الملايكة والرسل عليهم السلام وورثتهم
وهم الاولياء الكاملون وانما كانوا صفاته لانهم بامره يعملون فالعامل هو بصورهم الفانية
فيه فلا صور غير امره فهم امره وامره حضرة صفاته والثالث اي صفاة الصفات وهي
الافعال العابد لان العابد خارج عن تدبير نفسه فهو في قبضة قهر ربه ومقامه شهود
افعال الله تعالي في كل شي حتي في نفسه وفي شهوده ذلك ولكنه له نفس وعباده وشهود هي
افعال الله تعالي والافعال صفات الصفات والرابع اي المنفعلات وهي العالم هو العايق
والمانع اي الحجب النورانية من ارواح وعقول والحجب الظلمانية من نفوس واجسام وكذلك
قولنا والاول مرتبة الله تعالي اي الذات العلية والثاني مرتبة محمد صلي الله عليه وسلم اي
الصفات السنية اي حقيقة نوره عليه السلام ونهاية قربه في مقام قوله صلي الله عليه وسلم
لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو وقت التجرد من عالم الكون الذي هو
المنفعلات الي عالم الكلمة الالهية الذي هو الافعال وصفات الصفات الي عالم الصفات الذي هو
ثابت بالمعية مع الذات العلية ولهذا قال مع ربي فان الربي صفة مضافة الي يا المتكلم ولما حصل
التجريد المذكور ارتفعت اليا التي هي افعال مع نقطتيها اللتين هما عالم الملك وعالم الملكوت من
المنفعلات

المنفعلات ولهذا كان له صلي الله عليه وسلم المقام الذاتي الالهي واليه يشير البوصيري في همزيته
حيث قال لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لادم الاسماء
والثالث مرتبة المومنين اي حضرة الافعال الالهية لقيامهم بالله وشهودهم لافعاله مع انسلاخهم
من دعوي القيام بالنفس والرابع مرتبة الشيطان وهي المنفعلات لانه اخرج من حضرة
الصفات التي كان فيها مع الملايكة المقربين بقوله سبحانه اخرج منها فانك رجيم اي مرجوم
بمعني مطرود ثم سلط علي من كان في شهود المنفعلات بقوله سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
وهذه المراتب الاربعة في الحقيقة شي واحد ذات وصفات وافعال ومنفعلات وذلك الشي
الواحد هو الوجود الواحد والكل اعتبارات ولكنه تنزل بسبب تلك الاعتبارات من غير
انتقال ولا تغير وتفصل الي بقية مراتبه الثلاثة وانواع كل مرتبة الي ما لا نهاية له فظهرت له هذه
الاطوار المسماة صفات واسماء وافعالا واحكاما واثارا وكلها هو لا غيره لان الغير مجرد
اسم ولا عين له اصلا غير تلك العين الواحدة قال العارف في تحقيق المعاني

وجود وحسبي ان اقول وجود   له كرم منه عليه وجود
تنزه عن وصف الكمال لانه   لمعني النقص فيه يقود

وهذا التنزه عن وصف الكمال انما هو باعتبار فهم الفاهم له لانه الافهام ومفهوماتها حادثة
والله تعالي لا يوصف بالحوادث وهذه المراتب الاربعة المذكورة لهذا الشي الواحد الذي هو
الوجود وحاصلة علي تمامها في كل ذرة من ذرات الكاينات الحسية والخيالية بلا كثرة في الذرات
الكونية لانها عين ذرة واحدة متطورة في الاطوار الكثيرة فهي مختلفة باعتبار ذلك وتلك الذرة
الواحدة هي ذلك الوجود الواحد بعينه ولكن التقادير والاقضية والاحكام والاطوار
والمراتب والاعتبارات مقتضية لهذا التنوع والتكثر والتعدد والاختلاف ولهذا نقول ان كل
شي هو عين حقيقة كل شي والشيئية هالكة بحكم قوله تعالي كل شي هالك والهالك هو الفاني المضمحل

ثم قال تعالى الا وجهه اي وجه ذلك الشيء وهي حقيقته التي هي قيوميته به عليه ووجه الله تعالى
وهو تلك القيومية ايضا واذا اهلكت الشيئية من عين بصيرة السالك عرف ما قلناه على الكشف
والعيان وحدثها بتذكير عدمها الاصلي وازالت نسبة الوجود اليها والانسان الواحد في نفسه
مثال لهذا الوجود الواحد فانه ذات واحدة فيها قوة التخيلات للمعاني الكثيرة في وقت واحد من غير
ان تتغير في نفسها اصلا فالذات الواحدة من الانسان نظير تلك الذات الواحدة وقوة الخيال نظير
الامر الالهي الواحد وما انطبعت عليه تلك الذات الواحدة من ملكة الشجاعة والجبرة والكرم والبخل
والعطا والمنع والحلم والغضب نظير اوصاف تلك الذات الواحدة وتوجه القوة الخيالية على
اظهار ما تقتضيه الصفات من الصور والاشكال والماهيات المتخيلة نظير المنفعلات المختلفة فهذه
ذات واحدة انسانية ظهرت عنها صفات وصفات صفات وهي افعال ومنفعلات فهي اربع
مراتب نظير تلك المراتب الاربعة المذكورة للوجود الواحد ثم هذه المنفعلات عن الذات الانسانية
الواحدة وان كثرت وتنوعت وتعددت وتكثرت واختلفت هي وما فوقها من توجهات القوة الخيالية
وما فوقها من صفات تلك الذات الانسانية الكثيرة المختلفة ليست مانعة من وحدة الذات
الانسانية في حد نفسها وهذا مثال ضربه الله تعالى لك في نفسك يا ابن ادم كما قال سبحانه ضرب لكم مثلا
من انفسكم فقال يا ايها الذين امنوا ضرب مثل فاستمعوا له وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال في الغافلين الجاحدين [عن ذلك] لهم ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته وفي
رواية على صورة الرحمن وليس لنا في هذا المثال غير مجرد التعقل قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون واعلم ان الله تعالى لم يخلق شيئا من العوالم مثل خلقة الانسان باعتبار ما اعطاه
من قوة الخيال التي يخلق بها في نفسه ما يشاء من الصور والاشكال والماهيات المتخيلة الكثيرة التي
هي بالنظر اليه عدم صرف وبالنظر اليها في انفسها موجودة بوجوده الواحد القيوم عليها مدة
وجودها ولا يمكن ان تساويه في وجوده اصلا كما ان الله تعالى لا يمكن شيء يساويه في وجوده اصلا
وكل شيء

وكل شيء بالنظر اليه عدم صرف والاشياء في نفسها موجودة بوجوده تعالى ولله المثل الاعلى فالانسان
وكل العوالم العلوية والسفلية مخلوقات الله تعالى ومقدراته ومخترعاته ومصنوعاته الموجودة
بوجوده لا بنفسها ولا بوجود اخر المعدومة الفانية مضمحلة بالنظر الى وجوده الحقيقي
الممد لها مدة ما يريده من وجودها ولنا في رسالة وحدة الوجود كلام نظير هذا
فتامله وتفهمه واسلك عليه ترشد ان شاء الله تعالى وهو نعم الوكيل
المقالة الثانية اعلم رفع الله عنك قناع الوهم وحفظك بانوار التحقق والفهم ان كل شيء من الاشياء
المحسوسة والمعقولة له سر وقيام ذلك الشيء به وترتب ما ترتب عليه
به بحيث لو ظهر ذلك السر لبطل ذلك الشيء فالذنب شيء لان الشيء اصل شيي بيايين
على وزن فعيل بمعنى مفعول ثم خفف بحذف احدى اليائين فصار شيا وهو مشتق من
المشيئة فالله تعالى شاءه فصار شيا والذنب شيء شاءه الله تعالى فهو شيء وله سر لو ظهر
ذلك السر عند احد لبطل كونه ذنبا بسبب خفا سره والذنب في كل مكلف تعين وجوده
عنده فتعين الوجود في نفس المكلف هو الذي يصبغ بعض الفعل او القول او الاعتقاد
او الحال فيصير بذلك ذنبا في بعض الاوقات وتعين الوجود في نفس كل مكلف ضروري في
بعض الاوقات والمكلفون ثلاثة اقسام معصومون وهم الانبيا والمرسلون عليهم الصلاة والسلام
ومحفوظون وهم الاوليا والصالحون رضي الله عنهم اجمعين ومتروكون في الحفظ مرة وفي غير مرة
[وهم العامة والغافلون]
ولابد للكل من الذنب وبيان الذنب الذي بسببه كان الذنب في الكل مترتب على ما مر وقررناه في
المقالة الاولى من بيان المراتب الاربعة للوجود الواحد وبيان ما يضاهيها في مسميات
الاكوان وقد قلنا اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم هو وبقية الانبيا عليهم السلام من حقيقة
نورية حيث تجرد وتجرده مع الانبيا عليهم السلام في الحياة الدنيا قبل الاخرة عن اطوار
تكوناتهم فرجعوا الى مرتبة الافعال الالهية ثم الى مرتبة الصفات الالهية وهي منتهى
سيرهم ولا شك ان مرتبة الصفات الالهية مضاهية للذات العلية فتعين الوجود

فيهم ضروري لقربهم الي مافوقهم وهو الذات والي ما تحتهم وهي الافعال فافعالهم كلهم
تشريع لاممهم باعتبار ما تحتهم واوحوالهم في انفسهم كلام ربهم لهم باعتبار ما فوقهم
فذنوبهم صورية من قبيل ذنوب الخضر عليه السلام التي لامه فيها موسي عليه السلام ثم
فذكر له تاويلها ثم قال له ما فعلته عن امري يعني بل عن امر الله وهم معصومون عن الذنوب
الحقيقية التي يذم فاعلها ويعاقب عليها في الاخرة وسر الذنب فيهم اتم منه في غيرهم واما
المومنون فمضاهاتهم للذات الالهية والصفات الربانية باعتبار انهم في مرتبة الافعال
الرحمانية وتعين وجودهم عندهم من هذا الوجه ولهذا يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يومرون وتحتهم مرتبة المنفعلات فلا ضرورة لهم في دعوي تعين الوجود من نفوسهم
حيث قربوا من المرتبة العدمية وهي مرتبة المنفعلات ولهذا لم تكن ذنوبهم صورية كذنوب
الانبيا عليهم السلام بل هي ذنوب حقيقية يذم فاعلها ويعاقب عليها في الاخرة وقد حفظهم
الله تعالي منها فلا تصدر منهم عن تعمد ولا اصرار لهم عليها اذا صدرت منهم ولا
تصدر منهم الا زلة والتوبة معهم علي كل حال وهذا معني الحفظ واما العامة من المومنين
وهم اهل الغفلة والحجاب منهم فلا مضاهات لهم للذات ولا للصفات وانما مضاهاتهم
للافعال الالهية لانها فوقهم فتعين الوجود عندهم غير ضروري اصلا لان حقيقتهم
في مرتبة المنفعلات وهي المرتبة العدمية فلا عذر لهم في دعوي تعين الوجود لان العدم
فيهم ذاتي والوجود عرضي لغفلتهم عن شهود الوجود الحق بخلاف خواص المومنين فان
العدم فيهم عرضي والوجود ذاتي ولهذا حفظهم الله تعالي دون هذا القسم الذي هم عامة
المومنين فان الحفظ فيهم نادر وخلافه كثير ومع هذا فمتي ادعت عامة المومنين تعين
الوجود في انفسهم صدقهم في ذلك ما فوقهم من مرتبة الافعال الالهية والحاصل ان المراتب
الاربعة المذكورة فيما تقدم للوجود الواحد ثلثة منها موجودة بنفسها وواحدة موجودة
بغيرها فمرتبة الذات والصفات والافعال موجودة بنفسها علي معني انها غير مستفادة
من غيرها

من غيرها لا علي معني ان كل واحدة منها مستقلة بالوجود بل هي الوجود المحض اعتبرت
فيه ثلاث اعتبارات بالنظر الي المرتبة الرابعة واما المرتبة الرابعة التي هي المنفعلات فهي عدم
صرف في نفسها وانما اضفناها الي الوجود وجعلناها من جملة مراتبه لانصباغها به واتصافها
به اتصافا مجازيا وقال تعالي ولله ما في السموات وما في الارض وقال ايضا وله كل شي وحقيقة
الذنب تعين الوجود مختلف باعتبار من هو صادر عنه فتعين الوجود في الانبيا عليهم السلام
باعتبار حقيقتهم التي هي مركز دوايرهم الاحاطية وزبدة احوالهم واطوارهم الغيبية
والشهودية وذلك ان مرجعهم الي نور الصفات الالهية فوق حضرة الافعال الرحمانية
فدعوي الوجود فيهم هو سر ذنوبهم الصورية وتعين الوجود في خواص المومنين
باعتبار حقيقتهم التي هي منتهي وصولهم في معارجهم الروحانية وكمالاتهم اليقينية
وذلك التحاقهم بسدرة منتهي العوالم كلها وهي الافعال الالهية فدعوي الوجود عندهم
هو سر ذنوبهم الحقيقية وتعين الوجود في عوام المومنين باعتبار استيلاء مرتبة الافعال
الالهية عليهم وهم في مرتبة المنفعلات العدمية المحضة فسر ذنوبهم ما يتوهمون في
دعوي الوجود في نفوسهم باعتبار مرتبة الافعال الالهية المستولية عليهم مذنب حقيقة
ذنبه تعين وجوده في نفسه وسر تعين وجوده في نفسه كونه من مرتبة الوجودية الالهية ولابد
ولابد لكل مكلف من ذنب علي حسب ما هو فيه من المرتبة ولولا الذنوب لزالت حقايق المكلفين
لاستنادهم وجودهم الي حقيقة حقة لا تقتضي التحجر عليها ولهذا ورد في الحديث لو لم تذنبوت
لجا الله بقوم يذنبون ليغفر لهم اخرجه السيوطي في الجامع الصغير برمز الامام احمد في
مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الحديث لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اكبر من ذلك
العجب العجب اخرجه السيوطي برمز البيهقي في شعب الايمان عن انس رضي الله عنه والعجب هو
روية الانسان عمله بعين الاستعظام وفي هذا المختصر المقدار من الكلام كفاية للافهام والله ولي
الانعام وصلي الله علي سيدنا محمد سيد الانام
ورضوان الله تعالي عن اله السادة الكرام
وعن اصحابه الايمة الفخام
علي مدا الايام والسلام
تمت وبالخير
عمت

تم في ٢٧ جماد الثاني

تلقيته مني وعني اخذته   مدارك غاياة العقول السليمة
ط من ورا النقل علم يدق عن   ونفسي كانت من عطاي ممدتي

بسم الله الرحمن الرحيم صبيحة الرؤيد بمعونة الله تعالى ينبغي ان
تكون الواحد منزاب والاخر صطوح بشاهد الوقت
نبذة ملتقطة من رسالة الاستاذ المسمات
رحم الله مصنفها رحمة واسعة
بمنه وكرمه وجوده
امين
امين
امين
لم

امابعد فيقول الاستاذ قدس الله سره ونور ضريحه امين
وجدت رسالة للملا ابراهيم الكوراني المدني رحمه الله تعالى اجاب بها عن سوال ورد عليه
من بعض جزاير جاوه في سنة ١٠٨٦ حاصله ان الله تعالى انفسنا ووجودنا ونحن نفسه
ووجوده قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى وقال تعالى تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فالقران هو مقام الجمع والفرقان مقام الفرق
والجمع هو الفرق والفرق هو الجمع فالفرق والجمع هو القران وهو الفرقان وهو العين الواحد
وهو العيون الكثيرة قال الله تعالى بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ فهذا هو الله الذي من ورائهم محيط بهم قال سبحانه والله بكل شي محيط والمحيط
غير المحاط به وقد اخبرنا الله تعالى بان كل شي هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وقال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله اي ذاته العلية ولا يذهب عليك بان القران
لا ينظر في معانيه احد الا المجتهد وقال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
الى الذين يبايعونك الاية الشريفة وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي هيبة في نفوسكم وقد
خلقكم اطوارا له فانتم اطواره التي يظهر بها لكم وهو الوجود الحق المطلق ولا عبرة عندنا بانكار
العقلاء بحسب ما هم عليه من الاغيار للواحد القهار وقال الله تعالى وهل اتاك حديث موسى
اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي اتيكم منها بقبس يعني ان كانت نارا
كما هي ظاهرة لي اظهرها في عينه مقلب القلوب والابصار او اجد على النار بطريق الاستيلا
الحقيقي هدى اي اهتداء الى وجه الله تعالى الحقيقي فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك وهذا هو
الهدى الذي كان ليتوقعه موسى عليه السلام لمعرفته بان الله تعالى يظهر على حسب ما يريد
وما في العوالم كلها سواه وهو الذي يقلب القلوب والابصار وهو نفس القلوب والابصار اذا اراد
ان يظهر فانه يظهر بما شاء ان يظهر ثم قال تعالى لموسى حين ظهر له واخفى سبحانه صورة النار
فاخلع نعليك

فاخلع نعليك اي صورتك الظاهرة وصورتك الباطنة يعني جسمك وروحك فلا
تنظر اليهما لانهما نعلاك اللذين تمشي بهما في عالم الاغيار انك بالواد المقدس وهو
الذات الوجود الحق المقدس عن كل شي محسوس او معقول طوى لانطواء العوالم كلها فيه
واختفائها في وجوده ولانعدامها في حقيقته ثم قال لموسى عليه السلام وانا اخترتك
دون غيرك لنفسي بان تكون انت انا واكون انا انت فاستمع لما يوحى اليك مني
وهذا حديث الانسان الغافل نفسه يحدثها ويحدثه ثم اكد الله تعالى بهذا الظهور المذكور
في اعيان العوالم كلها عند من اختص بالتحقق بذلك فقال انني انا الله الذي لا اله الا
انا ثم انه تعالى اخرجه من ذلك الطور وارجعه الى صيغته بالصورة الموسوية فقال له
فاعبدني واقم الصلاة لذكري اي لاجل هذا التذكر الذي تحققته مني بانك انت انا وانا
انت وقال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر اي للتذكر فهل من مدكر اي متذكر اي يذكر
الله تعالى في نفسه هذا الذكر بحيث يغيب عن صورته ويرجع الى امر ربه الذي هو حقيقة
خلقته فيظهر من لم يزل ويفنى من لم يكن قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية
وقال الله تعالى ولذكر الله اكبر اي ذكره لكم بظهوره وبطونكم وقال الله تعالى لموسى والقيت
عليك محبة مني ولتصنع على عيني اي ذاتي فاظهر بك وتغيب انت واغيب انا وما هما اثنان
بك عين واحدة واصطنعتك لنفسي اي لاذهب عنك عينك الفانية وارى بك عينه
الباقية واشارة القران في عين ما نريد مما نشير اليه كثيرة جدا عند من يدعو الى الله على
بصيرة قال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه سبيلي اي طريقتي في رجوع
الكثرة الى الوحدة وهو التوحيد الحقيقي والايمان الكامل ادعو الى الله اي ارجع كل عين حادثة
الى عينه القديمة على بصيرة اي معرفة تامة حقيقة انا ومن اتبعني فورث علومي الحقيقية
لا الخيالية وسبحان الله وما انا من المشركين اي الذين الهاهم التكاثر اي الكثرة
عن الوحدة حتى زاروا المقابر اي ماتوا على كثرة اعيانهم ولم يرجعوا بها الى العين الواحدة
ثم ان الله تعالى جمع الكل وحقق عينه الواحدة وابطل كل عين سواها وارجع ذلك الى عينه الواحدة فقال الله عز وجل
هو اي الله تعالى الاول اي كل اول والاخر اي كل اخر والظاهر اي كل ظاهر والباطن اي كل باطن فان كل عين ظاهرة
وكل عين باطنة هي عين الله تعالى لا غير وملخص الامر كما نقل عن ابي القاسم الجنيد قدس الله سره انه كان يقول
والله ما عرف الله الا الله فالله تعالى يعرف نفسه ويستحيل ان يعرفه غيره جل وعلا وانما عند الكل معاني
عقلية وعبارات لفظية والعجز عن الادراك ادراك وانما المعرفة هو علم الله تعالى الذي يعلمه للمتقين فاذا علمت
هذا الذي ذكرناه فاعلم ان جوابنا عن السوال المذكور ان هذا القايل من اهل جاوه فان كان خرج عن طوره الاول
وطوره الثاني وطوره الثالث ووصل الى طوره الرابع فان الطور الاول هو الاغيار يعني غير الله تعالى والطور
الثاني هو الافعال يعني صار كله افعال الله تعالى ظاهره وباطنه والطور الثالث هو صفات الله تعالى
واسماؤه والطور الرابع هو ذاته تعالى كما قال تعالى لتركبن طبقا عن طبق فتخرجون من طبق الاغيار فلا يبقى
احد منكم غير الله لدخولكم في طبق الافعال فتصيرون افعال الله تعالى كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وهي النفس الواحدة والعين الواحدة ثم تخرجون من طبق الافعال فتدخلون طبق الصفات

الالهية والاسما الربانية ثم لا يبقي منكم بقية وتصيرون في الطبق الرابع قال الله تعالى وان الي ربك المنتهي فهذا القايل للكلام المذكور ان صدق في نفسه وركب هذه الاطباق طبقا عن طبق فقد صدق فهو مسلم مؤمن موحد بالتوحيد الحقيقي والايمان الكامل وهو وارث محمدي وان كان باقيا في طور الاغيار ولم يخرج عن الطور الاول وقال ذلك القول فهو كافر بالله تعالى كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه اي ان تدعوا خلاف ما انتم عليه من الغيرية والله روف بالعباد وفي كل زمان لله تعالى اولياء بعدد الانبياء المتقدمين ولهم خاتم لولايتهم وارث محمدي ذاتي المقام والله الاعلم بالحق والصواب بين الانام وهذا الذي كتبناه من فيض الوارد الرحماني والفتح الرباني فمن امن به وصدق فهو عند الله من المومنين الصادقين ومن جحد وانكر فحسابه عند رب العالمين وذكر سيدنا نور الله ضريحه وقال في كتابته فرغ ما جري قلم الامداد ورسم في الطرس روح الاستعداد بصورة اسم العارف بالله عبد الغني في عشية نهار الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة تسع وثلثين ومايه والف

وحرر ١١٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل طريق الاجازة سببا في دخول طريق الرجال ووصلة لسلوك سلسلة العارفين ارباب الكمال حيث ينخرط السالك في سلكهم وينتظم بالصدق في طريقهم وشربهم فيحصل لهم من بركاتهم ويلتشق من نفحاتهم في الحال والمال احمده سبحانه علي ان جعل المحب للقوم منهم وان لم يكن له ما لهم من خالص الاعمال وصدق الاحوال لقوله صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم المرء مع من احب فلله الحمد تعالي علي جميع المنن وساير الاحوال ونعوذ بالله من احوال اهل الضلال

١١٩٧

نكتة عن رجل وقع لدمع المرحوم الملا الياس قدس الله سره انه دخل عليه يوم وكان معه تتن فقال له الملا هذا حرام فقال الرجل ما الوجه في حرمته قال فيه اسراف فنظر الرجل في الشيخ فقال له سيدي ازرار ثوبك الذي في صدرك ايضا اسراف في الحال فتفهم الشيخ ورماهم رضي الله عنه وذلك في الابتداء وفي الانتهاء صار يشتريه ويهديه لمن يشربه انتهي

علي الاحسن قبلتي ١١٩٧

قال الغريب رحمه الله تعالي وجد الاشارة لعلك تعلم

ان المعرفة كمال لا نقص فيه وامر لا وصف له وصفة لا غاية لها ودوام لا نهاية له لان العارف من حيث المعروف فافهم تفز به ولعلك تصل الي ما وراء ذلك وهو نعت المعية التي هي صفة العارف الاثري لغلظة المعرفة يشعرك تصفها مع وذلك من لطف الله بالعارفين فان المعرفة نور يقذفه الله في قلوب الابدال ليصلوا به اليه ومن حكم ذلك النور العلم اللدني والنطق المتجاوز عن حد الخلق فاذا تحققت المعرفة عمت سلطنتها علي المعالم والعوالم ويقع صاحبها في عالم ينخلع به العذار والاعذار وينادي بعضه بعضه يا سما تسرمدي ويا ارض ارتفعي وذلك امر ادق من السر وكل عارف منسوب الي السر الذي سلب هواه اليه وصار به

والسلام والله اعلم

المعرفة

عبارة عن معان خمس تحقيقها شي واحد وهو ان العبد المويد بالعقل والهداية والبلوغ اذا نظر في هيئة العالم اعتبر اسرار سيره عرف صدورها من الصانع بافتقارها في وجودها من كل وجه الامن اضدادها في الوجود والبقاء والصفات والاسماء حتي تفيد الوحدانية في نعته والفردانية في ذاته وصفاته ويقيم علي بابه بصفة الافتقار والخلوص في المحبة والاخلاص في الخدمة والطاعة والتخصص به ويرجع اليه في جميع احواله في الطلب والذهب والذهاب والطرب كرجوع المريض الي الطبيب والمشتاق الي الحبيب انتهى

ان كنت من مليح الوادي فسل	اهل القباب عن فوادي ما فعل
عن هواك فاز لجلدي	والحب مارق له الجلد وزل
اين ليالينا علي الخيف وهل	يرد عيشا فانيا قولك هل

توقف فان العلم ذاك الذي يجري	لتعلم ان الحكم منا ولا تدري